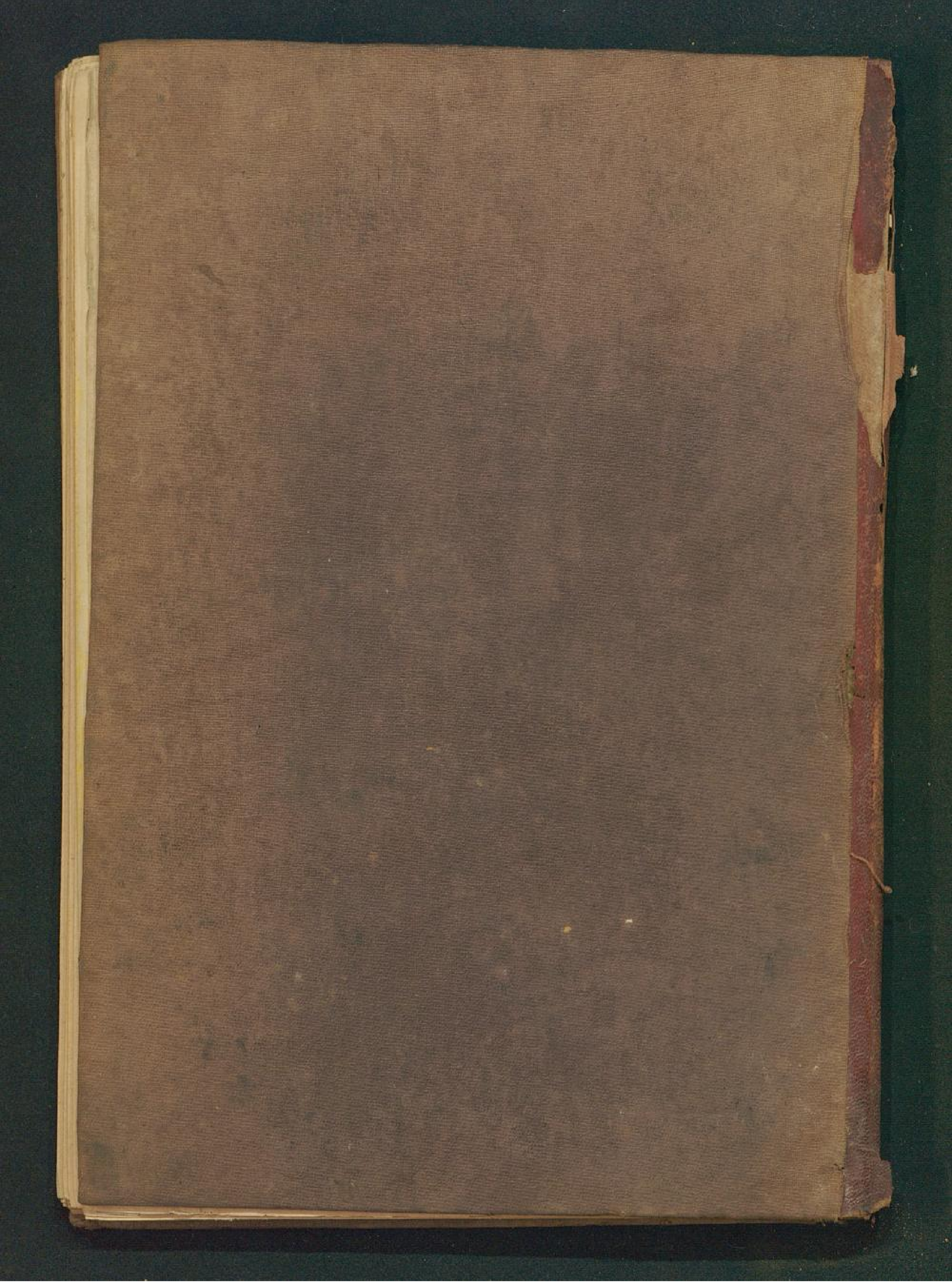
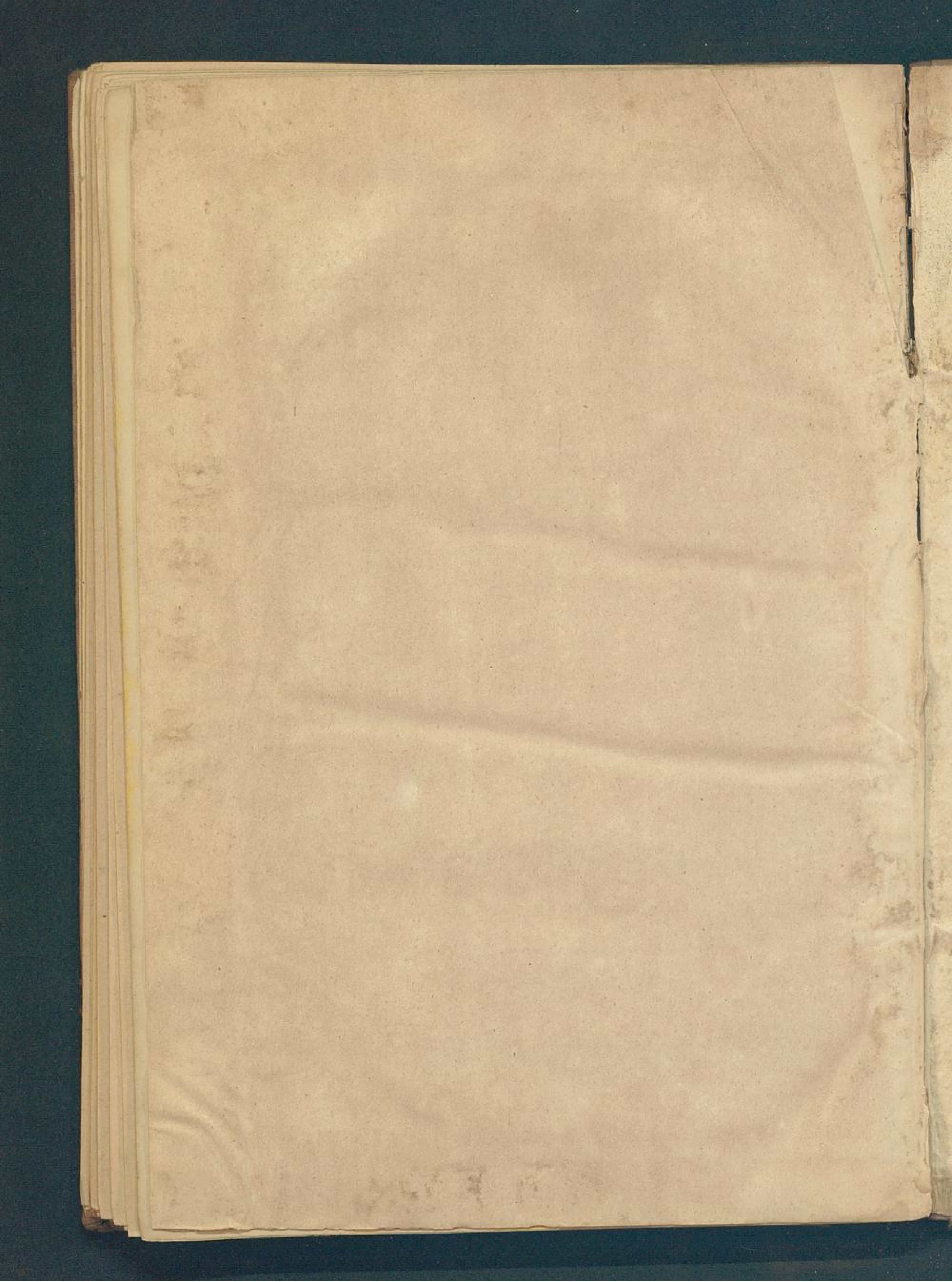
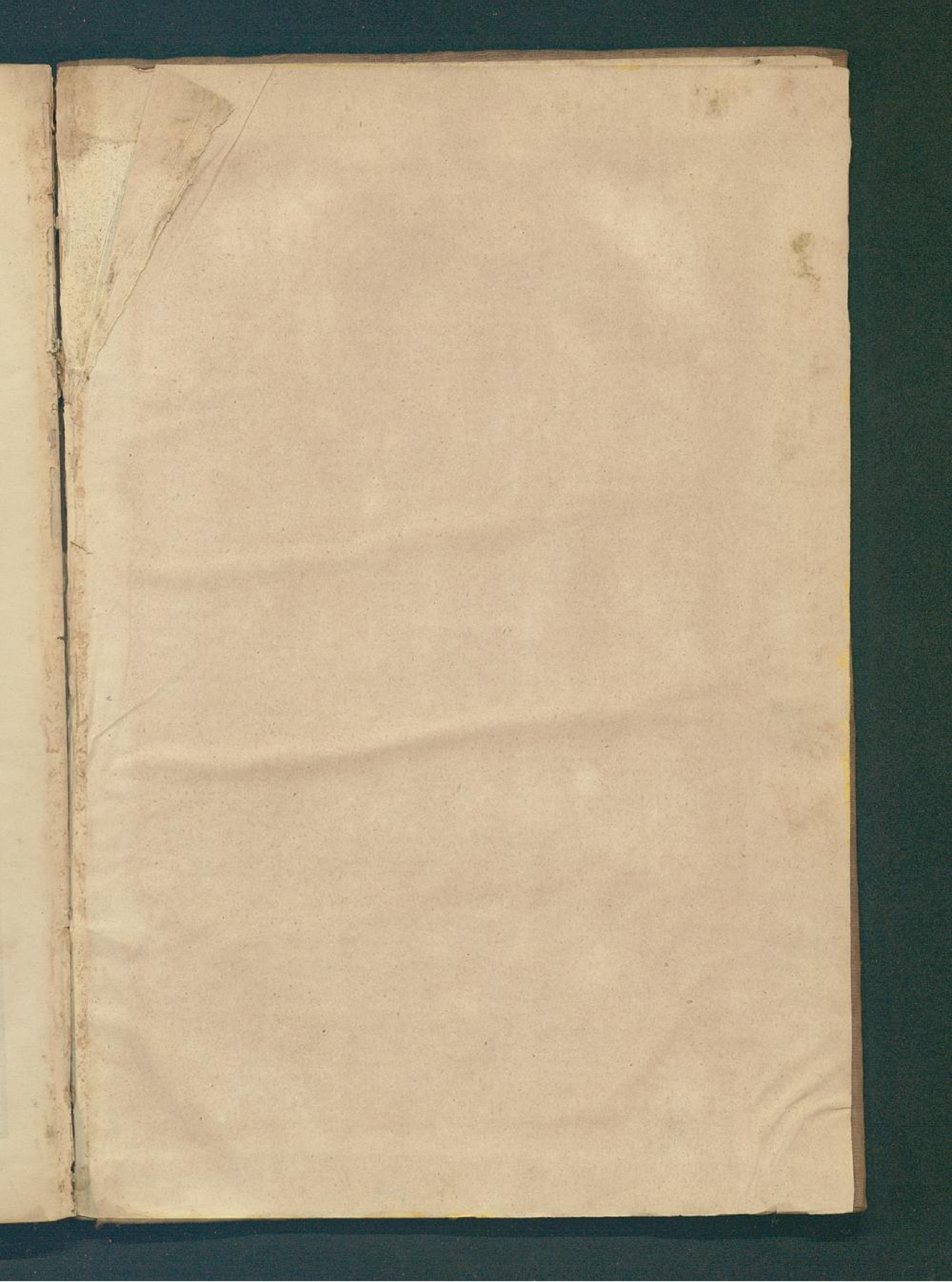
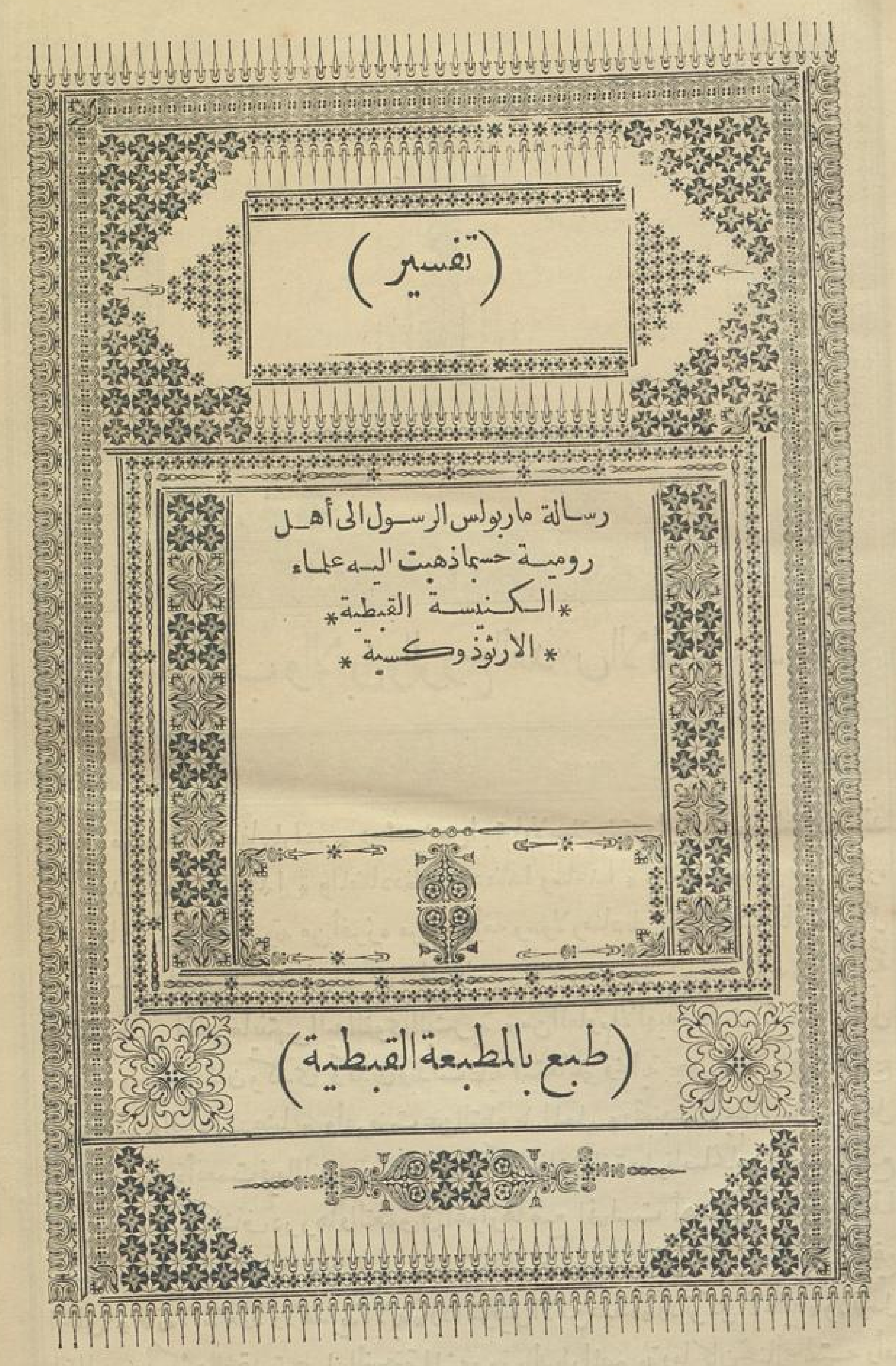


لابن كاتب قيصر ا







(تفسير)

رسالة ماربولس الرسول الى أهل
رومية حسبما ذهبت اليه علماء
الكنيسة القبطية
الارثوذوكسية

(طبع بالمطبعة القبطية)



الحمدلله مؤيد من اصطفاه لمراده * ومشيد من اجتباه لاصلاح نيته واجتهاده * جاعل المعاند المضطهد بشيرا ومساعدا * والمضاد ظهيرا وعضدا وساعدا * مشرق نوره على من اختاره للناس هاديا * ومسمع صوته من أفرزه من بطن أمه رسولا ومناديا (وبعد) لما كانت رسائل بولس السليح * الذى هو كاللسان لسيدنا يسوع المسيح * محتوية على جمل كثيرة من الاصول الدينية ومشتملة على أقصى ماينتهى اليه القوى البشرية * من العلوم الالهية أخذت كتب الافاضل الشراح * وثنيت عنان وكدى وبذلت غاية استطاعتى ونهاية جهدى * فى استخراج الزبد منها * والغاء الزبد عنها * وأعرضت عن التطويل الممل * وتجنبت الايجاز المخل * ولم أخل من زيادة يسيرة أنعمت فيها النظر * واستنبطتها بالفكر * فاختطفت طرفا صالحا من العمر فى تتبع نصوصها * واستكشاف دررها والتعمق فى أغوارها مع انى لست أهلا أن أسلك فى هذا السبيل * بغير هاد ولا دليل * فلا جرم استعنت بالله تعالى الهادى الى الحق * والبادى بنفع الخلق * فانه لا استعانة ولا هداية الا به * ولا التوفيق الا من عنده * ولا توكل الا عليه * ولا توسل الا اليه * وأكثر ما اعتمدت على النسخة المشهورة بالديار المصرية وما كان لحنا أصلحته وأما

ما أوردته فيهما من القبطى فانى اعتمدت فيهما على النسخة التى حررها القس يعقوب بن أخت الآب المطران بطرس المعروف بابن الخباز قدس الله روحهما فانه كان فاضلا فى ترجمة اللغة القبطية وذكر فيها انه اعتمد على نسخة قبطية بدير القديس العظيم انطونيوس حررها الدماهرة وانها فى غاية ما يكون من الصحة وانه لم يتكل على معرفته بترجمة القبطى بل واعتمد على الكتب الموضوعة فى ترجمة القبطى ولنبدأ اولا بذكر سيرته وهى تنقسم على قسمين (القسم الاول) على ما عرف من حاله قبل ايمانه بالمسيح وهو محتوعلى ستة معان (الاول اسمه) وهو شاؤول وسيأتى تفسيره ان شاء الله تعالى فى أول رومية فى قوله من بولس (الثانى ملته ومدينته) أما ملته فيهودى من ذرية أبينا ابرهيم من سبط بنيامين ومدينته طرسوس ونشأ بها (الثالث حليته) شاب معتدل القامة أسمر بحمرة نقى الوجه أقنى الانف أكحل العينين مستدير اللحية (الرابع صناعته) كان خيميا يعمل بيديه الخيم ويكد ليلا ونهارا ليستغنى عن غيره (الخامس شيخه) كان تلميذا لغمائيل الحبر الفريسى معلم التوراة الذى نهى اليهود عن التعرض للحواريين عند ما هموا بقتلهم (السادس سيرته فى ملته) كان حبرا فى سنة التوراة وعظيما فى الحمية لها وشديد الغيرة عليها وكان فى برناموسها بلا لوم متأدبا بالكمال فى شريعة آبائه مناصبا للبيعة الله شديد الاضطهاد لاهل الملة المسيحية وكان يدخل منازل المؤمنين ويجرّ منها الرجال والنساء ويودعهم السجن واقام كذلك بعد ظهور الملة المسيحية تقدير سنة يعاند أهلها أشدّ عناد ويجاهد فيهم أعظم جهاد حتى بلغ به الاسهاب فى هذا الباب الى ان شهد سفك دم استفانوس أحد السبعين تلميذا وحرس ثياب خاصيه ووافق هوى قاتليه واتخذ كتبا من رئيس كهنة اليهود بمدينة السلم وهى اورشليم الى أكابر اليهود بدمشق بأن يساعدوه على ما يجد بها من الرجال والنساء السائرين فى هذه الطريق ليستأسرهم ويحضرهم الى القدس الشريف (القسم الثانى) يشتمل على سيرته الرسولية بعد ايمانه بالمسيح وهى موجودة بالتفصيل ضمن سفر الابركسيس

(شرح رسالته الى اهل رومية)

قد سميت رومية بهذا الاسم لان المنشى لها ملك يسمى رومانيوس وبه سميت الروم فهذه الرسالة كتبها الرسول من قورنثية بخط طرطيوس وأرسلها على يد الاخت فوبى خادمة كنيسة كنكراوس والسبب فى كتابتها الى هؤلاء القوم بعد ايمانهم على يد بطرس انه أراد أن يقرّر عندهم صحة الايمان ويقويهم ليثبتوا عليها ويعرفهم انه غير مخالف لما دعاهم اليه بطرس وقصد فيها تعليم اليونانيين والبربر وغيرهم فكاتبهم بها مبينا فيها فضيلة مجيء السيد المسيح له المجد والفوائد المستفادة منه وان اليهود والحنفاء وهم الشعوب الساجدة للاصنام لم ينتفع لا اليهود بالناموس الكتابى ولا الحنفاء بالناموس الطبيعى وهو عبارة عن القوة العقلية الموجودة فى الانسان التى يميز بها بين الخير والشر وانهم جميعهم افتقروا الى مجيء المسيح وأوضح فيها ان تبرر أبينا ابرهيم عليه السلام

كان بالايمان لا بالاعمال الجسدية وان الله لا يراعى الجنس بل يراعى من آمن به وعمل عملا صالحا سواء كان يهوديا أو شعوبيا وبكت فيها عمال الآثام الذين يدينون الناس بمثل ماهم يفعلونه وذكر غير ذلك وسيأتى بيانه مفصلا ان شاء الله تعالى

(النص من أول الرسالة * الى ومن يسوع المسيح ربنا)

الشرح (الاصحاح) لفظة سريانية ترجمتها السورة أو النسخة (وبولس) اسم عبرانى ترجمته المطيع لانه سمع وأطاع صوت الذى ناداه بعد تلك المقاومة العظيمة وصبر على الآلام الشديدة من أجل البشارة * وقيل الهادى لانه هدى خلقا كثيرين الى الايمان بالسيد المسيح * وقال بعض علماء المشارقة سمعت قوما يونانيين يذكرون ان تفسير بولس السكون والهدو لانه كان أولا كالبحر الهايج الكدر ببغضه للسليحين وتعصبه على المؤمنين فلما انتخب وآمن هدأ هيجانه وصار ساكنا هاديا * وقيل تفسيره الشكور وهو الكثير الشكر وكان اسمه فى اليهودية شاؤول وهو اسم عبرانى تفسيره الموهوب أى ان الله تعالى وهبه ولما أرشده الصوت الى حنانيا أحد السبعين تلميذا عمده ثم غير اسمه وجعل مكانه بولس وقيل هذا الاسم سماه به الرسل عن روح القدس لقوله فى الابركسيس افرزوا لى برنابا وبولس للعمل الذى دعوتهما اليه هذا نص القبطى وأما النسخة المشهورة ففيها عوض بولس شاؤول ولم يزل لوقا الانجيلى يسميه به فى الابركسيس الى أن أعمى الساحر الذى أراد أن يصرف والى بافوس عن الايمان عند ذلك سماه بولس * وانما ابتدأ بذكر اسمه أول الرسالة لانه كتبها الى قوم بعيدين عنه ولم يشاهدوه ولا عرفوه الا بهذا الاسم فلو لم يبتدئ بذكر اسمه لم يعرفوا هل هى منه أو من غيره (وأصل العبودية) الخضوع والذل وتطلق على أربعة أضرب على العبودية الطبيعية كتعبد الناس والملائكة لله تعالى وعلى عبودية الرق كالمبتاعين من السبى وغيره وعلى عبودية الاختصاص كقول الله تعالى هاموسى عبدى مات وكالتلميذ للمعلم وكالخطاة للشيطان وعلى العبودية بالارادة والاختيار لتعبد الانسان لما يحبه ويهواه وهذا التعبد هو الذى يستدعى المجازاة سواء كان ذلك لله أو لغيره كصنم أو لذة أو شهوة من الشهوات كما قال بولس انكم عبيد من تطيعون وقال سيدنا ان من يعمل الخطيئة فهو عبد للخطيئة فتعبد الرسول للمسيح اختيارى محبة وشكرا للنعمة وذلك انه سماه فى الابركسيس اناء مختارا يكرز باسمه فى الامم وانما دعا نفسه عبدا للمسيح ليقبل كلامه اكراما لسيده ولانه اشتراه بدمه من عبودية الخطية فصار عبدا سامعا مطيعا له فيما دعاه اليه باختياره وكل استطاعته وسمع منه كما تسمع العبيد من مواليهم * وأهل العتيقة كان الواحد منهم يذكر أباه ونسبه الجسمانى والرسول أطاع الرب فى قوله كل من لا يترك أباه وأمه وما يتلوه لا يستحق أن يكون لى تلميذا فترك النسبة الجسمانية حتى الاسم الذى كان له فى اليهودية لاجل ما قد صار اليه فقال عبد يسوع المسيح (ويسوع) اسم عبرانى معناه المخلص سماه جبريل الملاك به كما شهد الانجيل ودليل ذلك قول

الملاك للرعاة * ولدلكم اليوم مخلص * وبالحقيقة ان يسوع مخلصنا من الخطيئة التي حصلنا فيها بسبب آدم ومن العبودية للشيطان مبغض جنسنا * وأول من سمي بهذا الاسم يشوع بن نون لما جعله موسى مخلصا الشعب اسرائيل ومدخلهم الى أرض الوعد مثالا لمخلص الكل وكان اسمه قديما هوشع (والمسيح) اسم معرب في العربية من امشيخا واصله عبراني بمعنى ممسوح مثل قتيل وجريح وانما سمي بذلك لان بني اسرائيل كان لهم في قبة الشهادة دهن يمسحون به الانبياء والكهنة والملوك ومفردات ذلك الدهن خمسة أشياء * زيت وقصب الدريرة وعنبر وعود ومسك ولذلك يقول داؤد النبي في أسفار الملوك عن شاؤل بن قيس الملك * ما كنت لامدّ يدي الى مسيح الرب ولما كان سيدنا قد مسح باللاهوت عوضا عن الدهن قال الشيخ العالم العلامة المحقق يحيى بن عدي قدس الله روحه * المسيح أقنوم متقوم من اله ماسح وانسان ممسوح سمي مسيحا ولذلك تنبأ عليه داود بقوله من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح أفضل من أصحابك وقال ابن الطيب * العبرانيون يتأولون ذلك على سليمان قال وهذا الكلام وبقية المزمور عظيم على المشار اليه * والمسيح عندنا نحن اليعاقبة عبارة عن جوهر واحد من جوهر بن جوهر الابن الازلي وجوهر الانسان المتخذ من مريم العذراء وأما مذهب النسطور والملكية والبحث معهم فيؤدّي الى تطويل وقد عمل الناس في ذلك مصنفات كثيرة فلا حاجة الى الاشتغال به فان قيل ما باله لم يقل هنا من بولس عبد الله كما قال في رسالته لطيطس تلميذه * فالجواب انه في ابتداء رسائله علمنا ان الوصول الى التعبد لله بالاختيار والمحبة انما يمكن بالتعبد لسيدنا يسوع المسيح لقول الانجيل أنا هو الباب والطريق لا يقدر أحد أن يأتي الى أبي الا بي فمن ظن انه يصل الى الله الآب من غير هذا الباب وهذه الطريق فظنه باطل

(قوله الرسول المدعوّ المفرز لبشرى انجيل الله) لما دعي الى الايمان وكان غير مؤمن قال المدعو والمفرز والمفرز اسم من أفرزت الشئ وفرزته اذا عزلته من غيره وميزته منه وبشير بقوله المفرز الى ان روح القدس أفرزه للبشرى كما قيل في الابركسيس افرزوا لي برنابا وبولس ولما كان ليس كل من دعي أرسل للبشرى قال الرسول المفرز للبشرى ليفيد انه مع الدعوة أرسل وليتبين عظم النعمة عنده بسبب انه دعاه وانتخبه وانه بالواجب أن يبذل نفسه للطاعة ولتعلم الروم انهم وان قبلوا الدعوة من بطرس فبالواجب أن يسمعوا قوله ويطيعوه لانه اختص بدعوة الشعوب وقودهم الى الايمان بالمسيح (والانجيل) لفظة يونانية معرّبة أصلها افانجاليون وتفسيرها البشارة وتسميته بذلك مطابقة لانه بشر بالاسرار الالهية أعني علم التثليث والاتحاد وبسنة الفضل وبالقيامة وبالسنن المؤدّية الى الحيوة الدائمة السعيدة وموهبة البنوة ويسمى أيضا العهد الجديد وتسميته عهدا لانه الميثاق الذي بين الله وخليقته وسمي جديدا لان به تجدّدت الخليقة من دنس الخطيئة التي حصلنا فيها آدم بشرهه وفي تعريبه لغتان كسر الهمزة وفتحها والكسر أشهر ومعنى قوله

(المفرز لبشرى انجيل الله) أى البشرى الثانية فى الانجيل وهى ظهور الابن متجسدا وبشراه لهم بالخلاص الذى نالوه بيسوع المسيح كما وعدهم به من قبل ولما كانت الرسالة تكون للخير كارسال جبريل الملاك بشيرا وتكون للشر كارسال الملاكين ليخسفا سدوم وغامورا لم يقل الرسول ويسكت بل قال المدعو المفرز لبشرى انجيل الله فدل بذلك على انه أرسل للخير

(قوله الذى وعد من قبل على ألسن أنبيائه فى كتبه الطاهرة اظهار ابنه)

لما كانت هذه البشرى تقدم الوعد بها من قبل على ألسن انبيائه فى كتبهم المقدسة فالانبياء أنذروا بظهوره قال أشعياء النبى انه سيأتى من صهيون مخلص فيصرف الاثم عن آل يعقوب وقال ان غلاما ولد لنا وابنا أعطيناه* وقال انه يكون ليسا أصل ثابت والذى يقوم منه يكون رئيسا للشعوب واياه ترجوا الامم وقال أرميا سيأتى أيام يقول الرب اتم وأكمل لبيت اسرائيل وآل يهوذا وصية جديدة ليست كتلك الوصية الاولى* قال الرسول الذى وعد من قبل على ألسن أنبيائه فى الكتب الطاهرة اظهار ابنه وفى القبطى عوض اظهار ابنه منجل ابنه فهذا ومثله بشر الله به عباده بالخلاص من عبودية الجهل والخطيئة الى حرية المعرفة والطهارة بظهور سيدنا يسوع المسيح ودعاه ابن الله تابعا القول الانجيل المقدس هذا ابنى الحبيب الذى به سررت ثم بين كيفية ظهوره للناس لما كان اللاهوت لا يظهر بالحقيقة لحواسهم وانما يدركون بها الاجسام فقط قال الرسول (الذى ولد بالجسد) أى ظهر متجسدا بجسد وفى قوله بالجسد تحقيق لانسانيته وفيه تنبيه على انه ليس انسانا صرفا بل هو اله متأنس ولو كان انسانا فقط لم يكن فى قوله بالجسد فائدة ولما كان الوعد قد سبق بأن المسيح يولد من نسل داود وكان هذا قد اشتهر عند اليهود وكان قد ذكر فى مبداء الانجيل انه ابن داود وورد أيضا فيه قول جبريل الملاك* ويعطيه الرب كرسى داود أبيه وأيضا قول سيدنا لليهود ان داود يسمى المسيح ربه بقوله قال الرب لربى فكيف هو ابنه وأيضا النبوة القائلة حلف الرب لداؤد انى من صلبك اجلس على كرسيك

(قال الرسول من ذرية آل داؤد)

ولما كان المسيح يرى بناسوته ولا يرى بلاهوته استغنى بمشاهدة الاكثر لناسوته عن اثباته بالدليل وشرع فى الاستدلال على لاهوته وان الاستدلال على الخفى عن الحس انما يكون بما يظهر للحس من آثاره

(قال الرسول وعرف انه ابن الله بالقوة وبروح القدس)

يعنى بالقوة القوة الالهية المتحدة به التى بها عمل الآيات التى هى الافعال والاقوال المخصوصة بالاله وحده وأشار بروح القدس الى حلوله عليه شبه حمامة وتميزه له وقت السهادة له ببنوته الالهية والى كون أقوال روح القدس أعنى النبوات الشاهدة بالاهيته تمت عليه شيئا فشيئا من ميلاده والى قيامته وقيل الى كون روح القدس أوجد ناسوته من مريم العذراء وقيل الى كونه منح تلاميذه روح القدس اذ حلت عليهم شبه السنة نارية وهذا أيضا خصيص بالاله* وقوله روح

القدس

القدس على نحو قوله اله السلامة واله الرحمة أى ان هذا الوصف ثابت له أى هو فى ذاته قدّوس وهو مقدس لغيره كما انه رحيم ويمنح الرحمة والسلامة لغيره والقدُس والقُدس باسكان الدال وضمها الطهارة وقال ابن الطيب معناه التسبيح وهو معرب

(قوله لانبعاث ربنا يسوع المسيح من بين الاموات)

أشار بقيامته وهى الآية التى كانت غاية الآيات وعندها تمت النبوات لان الانجيل يتضمن انه لما كمل كل شئ قال قد كمل المكتوب وأمال رأسه وأسلم الروح وهذه القيامة خاصة بالمسيح من جهة انه لم يقم بعده من الاموات انسان القيامة التى لاموت بعدها * ومن جهة انه قام بقدرته كما مات بارادته لانه قال ان لى أن أضع روحى ولى ان آخذها وليس أحد يأخذها من يدى فعلى هذا تكون اللام فى قوله لانبعاث ربنا للتخصيص ويكون تقدير الكلام هكذا وعرف ان هذا المولود بالجسد هو ابن الله المولود من الآب ميلادا أزليا بغير ابتداء لكنه اتحد بجسد لانه اختص بهذه القيامة التى لاموت بعدها و بكونه قام بقدرته ومات بارادته

(قوله الذى به نلنا النعمة والرسالة فى جميع الشعوب لكى يسمعوا و يقبلوا الايمان باسمه)

هذا أيضا دليل آخر على لاهوته وهو ارساله الرسل بالآيات وكونهم يدعون الى الايمان باسمه لا بقوله بخلاف الانبياء والرسل فانهم لا يدعون الناس الى الايمان باسمهم بل باسم الله تعالى الذى أرسلهم والنعمة هى العطاء بغير سبب استحقه المنعم عليه من المنعم به وأرادوا بالنعمة نعمة الايمان بالمسيح لا التبرر بالتوراة * وسماه نعمة لانه كان بغير عمل ولذلك يقول سيدنا * مجانا أخذتم مجانا أعطوا ولما كان شاؤول يقاوم أهل الايمان ويروم قتلهم اختاره روح القدس وردّه عما كان عليه الى ما أعطيه فقبل ذلك بالنعمة لا بالاستحقاق لاجل مقاومته المؤمنين بالمسيح وقد صرح بذلك فى رسالته الاولى الى طيماتاؤس قال * أنا الذى كنت من قبل مفتريا ومضطهدا وشتاما ولكنى رحمت وتلوفيت لانى فعلت ذلك وأنا جاهل بالايمان وقد كثرت فى نعمة ربنا يسوع المسيح وفى مواضع أخرى من رسائله يقول انه انما نال ذلك بالنعمة (قوله والرسالة) اشارة الى انه ما دخل فيها بغير أمر المسيح (والشعوب) جمع شعب وهو القبيلة الجامعة للقبائل وهى والامم لفظتان مترادفتان على معنى واحد والمراد بها ماعدا بنى اسرائيل أى واذ قد فزنا بهذه النعمة والرسالة فوجب علينا أن نبذل نفوسنا فى الاجتهاد فى التبشير وجذب الناس الى الايمان * والايمان يطلق على معنيين أحدهما الاعتقاد ان الله تعالى واحد وانه علة جميع الموجودات سواه * والثانى التصديق بأقوال الله ومواعيده وهو فى اللغة عبارة عن التصديق أيضا (قوله لكى يسمعوا و يقبلوا الى الايمان باسمه) هذا غرض الرسالة ثم استشهد بهم فى كونهم لما دعاهم رسله الى الايمان به انما آمنوا بالآيات التى عملوها باسمه فقط وهى لا تعمل بغير اسم الاله وحده

(فقال الرسول وأنتم أيضا منهم مدعوون بيسوع المسيح)

الضمير فى منهم عائد على الشعوب ولما ابتدأ بقوله من بولس وانتسب الى المسيح واستدل على الهيته بافعاله الخاصة بالاله وبشهادة روح القدس قديما وحديثا وذكر انه أرسل رسله الى جميع الشعوب وبين غرض الرسالة بقوله لكى يسمعوا ويقبلوا الى الايمان باسمه تلا ذلك الرسول بقوله (الى جميع من برومية) ويفهم من هذا ان الرسالة الى الامم واليهود جميعا وهو مراده لانه مرة خاطب هؤلاء وأخرى هؤلاء وقوله الى جميع من برومية متعلق بقوله من بولس ثم وجه قوله الى المؤمنين بها خاصة لان جميع من برومية لم يكونوا آمنوا

(فقال الرسول من أحباء الله المدعوين الاطهار)

وقيل لانه بذل ابنه عنهم ودعاهم بالمسيح وطهرهم بروح القدس وقيل هم أحباؤه لانه بذل نفسه عنهم وهذه غاية المحبة * ومدعوون لانه دعاهم برسله واطهار أى بالمعمودية والى هاهنا عنوان الرسالة وهذا أولى

(قوله السلام معكم والنعمة من الله أبينا ومن يسوع المسيح ربنا

لما فرغ من صفة المرسل والمرسل اليهم أخذ فى السلام عليهم وأما النعمة فقد تقدم تفسيرها فلا حاجة الى اعادته لانه يؤدى الى تطويل وتكرار بغير فائدة وقد نطق بها جبريل الملاك المبشر للعذراء مريم قائلا يا ممتلئة نعمة ويوحنا الانجيلى فى قوله وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح كانتا وهذه الشريعة مبنية على النعمة لان المواهب التى أنعم بها على المسيحيين فوق العقل ودليل ذلك ما ورد فى كلام النبى ولم يخطر على قلب بشر ما أعده الله لمحبيه وأما السلام فهو ضد الحرب وهو ثمرة مجىء المسيح الى العالم ولذلك سبحت به الملائكة يوم الميلاد المقدس فقالت * المجد لله فى العلاء وعلى الارض السلم وفى الناس المسرة * أى ان هذا المولود يكون سببا لهذه الثلاث يمجد الله بسببه ويزيل الحرب من بين الناس بتزهيدهم فيما يحاربون عليه من القنايا الدنيوية ويسر قلوب الناس لاصلاحه بينهم بما يعلمهم من المحبة الروحانية * والرسول اقتدى بالسيد فى قوله السلام لكم سلامى أعطيكم وأما الانبياء الى يوحنا فكانوا لا يعطون شعبهم سلاما بل لعنا وسبا كقول أشعياء النبى * اسمعوا كلام الله يا نسل أولاد سدوم وذلك لان اللعنة كانت باقية والعداوة بين الشعب والشعوب ثابتة ولما ظهر المسيح وبشرت به الملائكة أهل الارض بالسلم عند مولده بالجسد وجمع الشعب والشعوب فى أمانة واحدة وجعل الكل اخوة بالميلاد الثانى الذى به صاروا لله بنين بعد ان كانوا لهم أعداء بنفاقهم قال الرسول * السلم لكم ليعلموا أنه أرسل اليهم ببشارة وانما أضاف النعمة على السلم ولم يقتصر على ذكر السلم ليعرفهم انهم نالوا ذلك انعاما منه تعالى لا باستحقاق لانهم بنعمة الايمان برروا مجانا وأما الله فقال بعض الفضلاء هو الذى سمى نفسه بهذا الاسم عند خلقه الاشياء لانه كان يقول أنا الله ليكن كذا ومن هذا الصوت عرفت الملائكة اسم الله (من النص من قوله انى أشكر الهى أولا بيسوع المسيح والى ان البار انما يحيا بالايمان) الشرح

هذا

هذا أول الرسالة ولما كان شكر المنعم واجبا وكان هو أعرف منهم بقدر هذه النعمة التى صارت لهم وكان فى ايمانهم نجاح سعيه اذ ما سعى الا ليؤمنوا قدّم الشكر عنهم من جهة ايمانهم ليعلمنا أن نستفتح أقوالنا وأفعالنا بالشكر لله تعالى وأراد أن يعرفهم انه موافق لبطرس معلمهم فيما دعاهم اليه من الايمان

(فقال الرسول ثم انى اشكر الهى أولا بيسوع المسيح عن جميعكم لان ايمانكم قد ذاع فى الدنيا كلها)

الاله لفظ عبرانى اصله الوهو ومعناه المدبر وقيل العظيم واذا كان هذا معناه جاز اطلاقه على الانسان كما يطلق اسم الصانع على الله تعالى وعلى الانسان والاله يطلق عند النصارى على ستة معان وسيأتى بيانها ان شاء الله فى الفصل السادس من هذه الرسالة ومعنى أولا أى أول كلامى هذا وهو الافتتاح بالشكر ومعنى عن جميعكم أى اليهود منكم والشعوب أى لله على نعم كثيرة اشكره عليها وايمانكم من جملتها وانما قال اشكر الهى بالمسيح لان بالمسيح كان السلام والنعمة فكانه قال اشكر الهى بسبب ان المسيح تأنس ومنحنا بالايمان به السلام والنعمة لان المسيح اله متأنس والشكر الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف وسيأتى الفرق بينه وبين الحمد فى الفصل الاول من قورنثية الاولى فى قوله أما انا فاحمد الله حين لم اصبغ احدا منكم غير فريسقوس وغايوس وذاع أى انتشر من قولهم ذاع الخبر وفى بعض النسخ بدل فى الدنيا كلها فى كل المسكونة أى فى الارض المعموره

(قوله ويشهد الله لى الذى اياه اخدم بتأييد الروح فى التبشير بابنه)

تأمل كيف ذكر الثالوث المقدس بتوحيد اللاهوت اذ يشهد عليه الله الاب الذى يخدمه بروحه فى التبشير بابنه

(قوله انى اذكركم فى صلواتى بلا فتور فى كل وقت)

الفتور من قولهم فتر فلان يفتر اذا سكن بعد حدته ولان بعد شدته اذا حملنا قوله بلا فتور على الحقيقة بمعنى انه لا زال ذاكرا لهم فيتعين ان يكون المراد بالصلاة الصلاة الفكريه لا الوضعيه لان دوام الصلاة الوضعيه لا يمكن بسبب الضرورات البدنية وان حملناه على المبالغة فيصح ان يكون المراد به الصلاة الوضعية والصلاة على اقسام فواحد يقوم ويركع ويسجد ويدعو بلسانه فقط وآخر يدعو ومع ذلك بقلبه ثم منهم من يلصق قلبه بالله حال الصلاة فقط وآخر يلصقه به غالبا وآخر دائما كما قال القديس العظيم انطونيوس انا مع الله كالطفل مع امه كلما وضعته من حجرها بكا الى ان تعيده الى حجرها وصلاة الرسول هى الصلاة القلبيه الدائمة

(قوله واتضرع اليه ان يفتح لى الطريق بمشيئة الله فاقدم عليكم لانى تائق جدا الى ان اراكم وافيدكم عطيه الروح ليصح بها يقينكم)

التضرع والابتهال الى الله عز وجل والمشيئة الارادة واقدم من القدوم من السفر وتائق أى مشتاق وجدا من قولهم فلان نحس جدّا وكأنه من جد فى الامر واجد أى اجتهد بين بهذا ان

سبب شوقه الى رؤيتهم انما هو لتقويمهم فى الفضيلة لا لامر دنيوى وقوله ان يفتح لى الطريق
بمشيئة الله فاقدم عليكم تحتمل معان احدها ان اتيانى اليكم انما يكون بوحى ودليل ذلك قول
الرسول وانما صعدت الى هناك بوحى والثانى ان اشتغاله عن المجئ انما هو بسبب كثرة وظائفه
من اهتمامه بخدمة القديسين وغير ذلك لقوله فى آخر الرسالة ولذلك امتنعت كثيرا ان آتيكم
فانى الآن منطلق الى يروشليم برسم خدمة القديسين والثالث ان تكون الطريق ممتنعة ببعض
الموانع امامن جهة قطاع الطريق أو من جهة قوة الشتاء وغيره والاول هو مراد الرسول ودليل
ذلك قوله بعد هذا انى استعددت مرارا كثيرة ان اتيكم فمنعت أى من الرب قوله وافيدكم
عطية الروح أى عطية روح القدس التى فى بأن اعرفكم مالديكم من النعمة وما نلتم منها
واحقق عندكم ذلك باقوالى انا ايضا وافعالى كبطرس معلمكم وان الامانة التى افيدكم اياها ليست
محدثة ولا مخالفة لما تعلمتموه من بطرس بل هى هى بعينها وانه انما غرضه ان يثبتهم عليها بما
يظهره لهم من الآيات التى كان روح القدس يفعلها على يديه ليزدادوا ايمانا و يثبتوا عليه
ولذلك قال ليصح بها يقينكم ولهذا كان يتضرع لئلا يكونوا غير عارفين بما نالوه فيتهاونوا
فيضيع سعى الدعاة وقوله لأفيدكم عطية الروح معناه انهم لم يكونوا بعد حصل لهم شئ من عطية
الروح لان بطرس بشرهم أولا ونالوا نصيبا من موهبة الروح بل مرادى ان ازيدكم نعمة على
نعمكم (ثم قال الرسول) بنوع من الاتضاع مساويا نفسه بالرعية (وتتعزى جميعا بايمانى
وايمانكم) يعنى انه ايمان واحد فيفرح هو لانه كان مضطهدا فصار رسولا مبشرا ولهذا الرجاء
الصالح داعيا ويفرحون هم اذا عرفوا مقداره كما عرفه هو اذ كانوا اولا فى ضلالة عبادة الشياطين
فصاروا لله بنين عابدين وللملكوت الابدية راجين وعلى هذا فيكون المراد بالعزا هنا الفرح
والسرور واما العزاء فى اللغة فانه بمعنى الصبر

(قوله واحب ان تعلموا يا اخوتى انى قد هويت مرارا كثيرة ان آتيكم فمنعت الى الآن)
اى لم يكن التنقل فى البشرى من بلاد الى بلاد لى ومرجعه الى بل انما كان يتنقل بامر الروح
وهكذا كتب عنه لوقا الانجيلى فى الابركسيس انه اراد ان يمضى الى سوريه فلم يدعه روح يسوع
وسبب منع الرب اياه من المضى الى رومية عاجلا انه تعالى اراد ان يكون كماله فيها فعاقه
ليكمل بشراه أولا فاولا وقوله الى الآن أى منعت الى يوم ارسال هذه الرسالة وهويت بمعنى
احببت ولما كان ايثاره انتشار البشرى فى الكل

(قال الرسول وانما اريد ان يكون لى فيكم نصيب كما هو فى سائر الشعوب من اليونانيين
والبربر والحكماء والجهال)

يعنى باليونان أهل اللغة اليونانية التى هى لغة أهل رومية وبالبربر ذوى اللغات الأخر
الخارجة عن اليونانية وفى بعض النسخ بدل البربر العجم ويعنى بالحكماء المتقدمين فى العلم

الماهرين فى المعرفة ويعنى بالجهال عديمى المعرفة ويعنى بالنصيب ما ربحه بما يفيدهم اياه من تعليم البشرى وتأملوا حرصه على جمع جميع اصناف الكنوز السمائية وكيف لا يكتفى ببعضها ومعنى قوله اريد ان يكون لى فيكم نصيب كما هو فى سائر الشعوب أى ثمرة كباقى الشعوب الذين قبلوا دعوتى وقطفت منهم ثمار الطاعة وأفاد بهذا ان العالم جميعهم مفتقرون الى مجى المسيح ولما كان قد دعى وافرز للبشرى وكان الرب قد قال اذا عملتم ما أمرتم به فقولوا انا عملنا ما يجب علينا

(قال الرسول لانه يجب على ان ابشر فى جميع الناس ولذلك احرص واجتهد ان ابشركم أنتم ايضا معشر أهل رومية)

وهكذا قال فى موضع آخر فى رسالته الاولى الى أهل قورنثية سالكا طريق الاتضاع انى مجبر والويل لى ان لم ابشر وفى النسخة المشهورة عوض احرص قد أحرص ومعنى قد هنا الكثير أى حرصى واجتهادى فى البشرى كثير ويجوز ان يكون معناها التحقيق أى حرصى واجتهادى فى البشرى محقق ولأن الامم كانوا يعيرون من يدعوا الى الايمان بمصلوب وكان ذلك عنده وعند المؤمنين فخرا

(قال الرسول ولست استحى من التبشير لانه قوة الله وسبب حياة جميع من يصدق به من اليهود أولا ثم من سائر الشعوب)

أى لا اخزى ولا استحى ولا اخجل من ندائى بتجسد الرب وما قبله من الآلام وقيامه من بين الاموات بل افتخر كما ذكر فى غير هذا الموضع وذكر سبب فخره فقال لانه قوة الله وسبب حياة جميع من يصدق به والضمير فى لأنه عايد على التبشير ويعنى بقوة الله الآيات التى منحها الله للمبشرين ويقال استحى واستحى ولان الرب ارسل تلاميذه أولا فى الاسرائيليين وحدهم ثم ارسل رسله الى جميع الامم أخيرا كما شهد الانجيل ذكر اليهود أولا والشعوب ثانيا وفى القبطى بدل الشعوب اليونانيين (قوله وبه يظهر عدل الله وبره) الضمير فى به راجع على التبشير والعدل والحكم بالحق بحيث يجازى كل أحد كنحو عمله وبما يستحق من غير حيف والبر المراد به الرحمة أى كيف اخزى من ذكرى التبشير وبه يظهر عدل الله وبره أما عدله فلأن اليهود والشعوب كلهم عبيد الله بالسواء فليس بعدل ان تخلص اليهود دون الامم وانما العدل ان يخلص كل من يؤمن به من خلقه يهوديا كان أو غيره وأما بره فلأ نعامه عليهم اذ جعلهم يتبررون بالايمان مجانا فلذلك يفتخر بذكره ولا يستحى ولا يخزى من شناعة ظاهرة والبارى عز وجل يوصف بالرحمة والعدل فتى لم يستعمل الرحمة مع عباده والا فهم معاقبون بعدله كما قال داود ان اخذت بالخطا يا فمن يقدر ان يثبت (قوله من ايمان الى ايمان) أى بالنقل من الايمان بالعتيقة الى الايمان بالحديثة وقيل من الايمان بالمسيح الى الايمان بالقيامة وقيل من الايمان بأنه سيأتى كما وعد على ألسن أنبيائه الى الايمان بأنه جاء متأنسا وقيل انه اراد انه من الايمان بالمسيح فى هذه الحياة تعبيرا الى

الايمان بتجاوز مواعيده فى الحياة الدائمة

(وقوله كما هو مكتوب ان البار انما يحيى بالايمان)

هذه النبوة قيلت على لسان حبقوق النبى أحد الاثنى عشر الصغار والرسول استشهد بها على قوله انه لا يستحى من التبشير أى لانه حياة من يؤمن به وذلك ان النبوة قد سبقت بان حياة البار انما تكون بالايمان والبار والبر الرجل الصالح (النص)

(من قوله وسيظهر غضب الله من السماء على جميع ظلم الناس ونفاقهم والى واتقوا الخلائق وعبدوها وآثروها على خالقها الذى له التسابيح والبركات الى الابد آمين)

(الشرح) قوله وسيظهر غضب الله من السماء على جميع ظلم الناس ونفاقهم أولئك الذين يعرفون القسط ويرتكبون الاثم اراد بقوله وسيظهر غضب الله من السماء ان يرهبهم ويوقظهم ويرفع عقولهم من الارضيات واستعمال الغضب فى حق الله تعالى على سبيل المجاز لا سبيل الحقيقة فان الغضب انفعال مادى ولا ينفعل الا الاجسام والبارى عز وجل ليس بجسم بل اراد به عقوبة الله وهذا بالقياس الى حالنا نحن الضعفا فاننا اذا غضبنا على احد عاقبناه فالغضب يكون سببا للعقاب وأراد بقوله على جميع ظلم الناس ونفاقهم أى لم تنفع الامم فى خلاصهم السنة الطبيعية ولا اليهود السنة الكتابية بل كلهم احتاجوا الى تخليص المسيح لهم انعاما والظلم المراد به الاثم وبقوله ظلم الناس ونفاقهم جميع فساد الاعمال والاعتقاد لان الظلم الذى المراد به الاثم يعم الخطايا بالعمليه والنفاق يعم أقسام الكفر وفى بعض النسخ عوض ظلم اثم والقسط بكسر القاف العدل ولما كانت السنة الطبيعية مشتركة للكل واقدم من الكتابية قصدها الرسول بالكلام أولا فقال

(لان المعرفة بالله ظاهرة فيهم والله أظهرها فيهم واسرار الله منذ وضع اساس العالم انما تستبين لخلائقه بالتفكر والتفهم ولذلك تعرف قدرته والاهيته الابدية)

أى هم بالفكرة الغريزية يمكنهم ان يعرفوا الله وان كانوا لم يروه فان الله لا يرى بحاسة البصر وذلك بالاستدلال على وجوده من وجود مخلوقاته وبكونها متحركة ومركبة وثابتة على نظامها الاول على ان لها محركا ومركبا ومنشيا ومثبتا ينتهى الكل اليه وهو الخالق للكل المدبر للكل المتقدم على الكل

(قوله ليكونوا بلا حجة لانهم عرفوا الله ولم يسبحوه ويشكروه كما يجب له)

وفى بعض النسخ عوض ولم يسبحوه ويشكروه ولم يعبدوه أى وضع الله المعرفة فيهم بالفكرة الغريزية التى خلقها فى طباعهم فكان يمكنهم بعقولهم ان يعرفوه بالتفهم والتفكر فحينئذ يكونون فى نفاقهم بلا حجة والتسبيح التنزيه لله تعالى ومعناه ابرى الله تعالى من كل نقص واعتقد ان كل كمال موجود له ثم وجه كلامه نحو الفلاسفة الذين كانوا يعبدون الاصنام ويسجدون لها

(فقال

(فقال الرسول بل تعطلوا فى افكارهم واظلمت قلوبهم التى لا تفقه وحين ظنوا بنفوسهم انهم حكماء هنالك جهلوا)

تفقه أى تفهم والفقه الفهم أى لما ظنوا انهم حكماء جهلوا مقدار ما تصل اليه عقولهم فاظلمت قلوبهم وتعطلت مما تصل اليه وقيل انه اراد ان البعض لم يستعملوا افكارهم فلم يفهموا والبعض طلبوا بها ما لم تدركه فجهلوا قيل وقوله وحين ظنوا انهم حكماء جهلوا اشارة الى ان احدا ما شهد لهم بالحكمة بل هم ادعوا ذلك فكان ذلك دليلا على جهالتهم وقد قال الرسول من ظن انه حكيم فى هذه الدنيا فليكن عند نفسه جاهلا ليصير حكيما فانه يقول سلكوا طريق الحكمة فضلوا ولو تمسكوا بالايمان لاهتدوا وعلموا ويجوز ان يكون مراده بقوله بل تعطلوا فى افكارهم قوما من الفلاسفة غير محققين يقال لهم المعطلة لا يعتقدون وجود الصانع ولا يثبتونه بل يعتقدون ان كل خليقة واجبة لذاتها وان ذاتها اقتضت وجودها وهؤلاء قوم كفرة فقبحا لاعتقادهم

(قوله واستبدلوا بمجد الله الذى لا يناله فساد شبه صورة الانسان الفاسد وشبه الطائر وذوات اربع القوائم وزحافة الارض)

أى مجدوا الاصنام التى يصورونها على شبه صورة الانسان المخلوق حتى الحقيرة منها التى يستخدمونها والتى تؤذيهم وهو المراد بقوله وذوات الاربع القوائم وزحافة الارض بدلا من تمجيد الخالق الذى يجب تعبدهم له وخوفهم منه ونفعهم متعلق به فقط والمجد الشرف و يقال شبه وشبه بالكسر والفتح بمعنى واحد ورتب ذكر الانسان أولا لشرفه ثم ما يتلوه على التوالى لشرفه بالنسبة الى ما بعده

(قوله ولذلك أسلمهم الله وتركهم وشهوات قلوبهم النجسة كى يفضحوا بها اجسادهم وبدلوا حق الله بالكذب واتقوا الخلائق وعبدوها وآثروها على خالقها)

أى خذلهم بأن صرف عنهم عنايته وتركهم ومراد قلوبهم من غير تنبيه لهم لليأس منهم وليس معنى قوله أسلمهم الله انه جبرهم على ذلك والدليل عليه قوله تركهم وشهوات قلوبهم والجبر على الشئ انما يكون على خلاف المراد بل معناه تركهم وكنى عن عبادة غير الخالق بالنجاسة لان الخالق سبحانه لا يراه ولا يعرفه الا الاطهار لقول سيدنا طوبى للنقية قلوبهم فانهم يعاينون الله وقول الرسول فى موضع آخر ان من دون الطهارة لا يعاين أحد الرب فيخرج من هذا ان من لم يعرف الرب فهو بعد نجس و يقال كذب وكذب بمعنى واحد ومعنى آثروها أى احبوها وفضلوها ثم أوضح الرسول انهم لما مجدوا المخلوقات دون الخالق لم ينقص مجده فقال متبريا من نفاقهم

(الذى له التسابيح والبركات الى الابد آمين)

البركة النماء والزيادة وآمين معناها الحق وأما فى اللغة العربية فمعناها استجب (النص)

(ومن أجل ذلك أسلمهم الله الى الادراء الفاضحة الى حتى يلتمسوا مشاركة من
يوافقهم فيها أيضا)

(الشرح) لما فرغ من ذكر كفرهم شرع فى ذكر سوء أعمالهم الملائم لكفرهم وكل ذلك لتنبيه المؤمنين على ما صاروا اليه من الفضايل بعدما كانوا فيه من الرذائل وليحرك غير المؤمنين على التشبه بالمؤمنين فقال

(ومن أجل ذلك أسلمهم الله الى الادواء الفاضحة فغير اناثهم ما جعل لجوهرهن وتمتعن بما
ليس من الجوهر وهكذا صنع الذكور أيضا تركوا التمتع بما جعل لهم من جوهر النساء
وهاج بعضهم على بعض بالشهوة ففعل الذكر بالذكر فضيحة وخزيا واحتملوا فى ابدانهم
الجزاء الذى كان يحق لطغيانهم)

أى هذه الاعمال تابعة لذلك النفاق اذ لا يخشون فى فعلها عقابه ولا يرجون فى التمسك عنها ثوابه وكما خالفوا فى ارائهم ما تقتضيه غرائزهم الطبيعية فعبدوا ما استعبده الله لهم من مخلوقاته دون خالقهم الذى هم عبيده كذلك خالفوا فى افعالهم المقصودة بوضع الشهوة فى طباعهم وهو بقاء النوع الانسانى بالتناسل فاجتمعوا الا للتناسل ونزلوا عن درجة الحيوان غير الناطق فان الحيوان بأسره طبع على ان الذكر يطلب الانثى والانثى الذكر وهؤلاء طلب الانثى منهم الانثى والذكر الذكر فخالفوا بذلك حكم الطبيعة والادواء جمع داء وهو المرض النفسانى وقوله لجوهرهن أى لطبيعتهن وقوله يحق أى يجب عليهم والطغيان المراد به البغى

(قوله وكما لم يحكموا فى نفوسهم ان يعرفوا الله اسلمهم الى اضطهاد الباطل)

الاضطهاد القهر والاضطرار هذا الكلام متعلق بالذى قبله أى لم يستعملوا الناموس الطبيعى الذى جعله الله فى غرائزهم ليعرفوا الله تركهم الله ومراد قلوبهم كما تقدم القول وهذا معنى قوله أسلمهم الى اضطهاد الباطل

(قوله ليصنعوا ما لا ينبغى) أى ما لا ينبغى عمله (قوله ولا يجب) أى ولا ذكره ولهذا قال متقدما فعلوا فضيحة وخزيا فكنى ولم يصرح به

(قوله اذهم ممتلئون من كل الزنا والفجور والشر والغشم والحسد والقتل والشقاق
والمكر والفكر السيء والتذمر والنميمة)

هذا تبيين لما ذكره قبله وهو قوله أسلمهم الى اضطهاد الباطل الفجور والفسق والفرق بين الفجور والزنا ان الفجور يكون بامرأة لها زوج والزنا بامرأة لا زوج لها والشر خبث النية وقصد الاضطرار والغشم الظلم والحسد اغتمام بحسن حال غيرك وان تتمنى زوال تلك النعمة عنه وحصولها لك والشقاق المنازعة فيما لا ينبغى وهو المراء بعينه وفى بعض النسخ عوض

الشقاق المراء والمكر الاحتيال والخديعة والتذمر بالذال المعجمة نوع من الغضب وهو ان يتنكر الانسان ويتوعده بالشر والنميمة من نم الحديث ينمه اذا افشاه جمع اجناس الخطا باأولا ثم أخذ فى تفصيلها فبقوله من كل الزناء والفجور جمع اجناس الزنا التى تكمل بالنفس والحواس والجسم وكذلك القتل أيضا وبقوله الشر والغشم والحسد والفكر السيء ذكر ما يخص النفس وبقوله الشقاق والتذمر والنميمة ذكر الاثام القولية وبالجملة أراد اتفاق العقل والنفس والجسم فى اصناف الرذايل

(قوله وهم مبغضون لله شتامون مستكبرون مفتخرون أصحاب شرور ذوو نقص فى الرأى لا يطيعون آباءهم)

بغضهم لله وشتمهم هو بسبب اعتراضهم على أحكامه التى لا يعرفون حكمتها ويقولون لم صار هذا هكذا وهذا هكذا وقوله لا يطيعون آباءهم أى ان آباءهم انما يعلمونهم الخير وطاعة الله لان الوالدوان كان شريرا انما يعلم ولده الخير ويريده ان يكون صالحا وهؤلاء قد فعلوا الشر وعصوا الله وهو خلاف ما علموهم (وقوله مستكبرون مفتخرون) اى انهم فعلوا خلاف ما أمروا به من التواضع لقول سيدنا تعلموا منى فانى وديع ومتواضع بقلبى ولقوله أيضا واذا عملتم كل البر فقولوا انا عبيد بطالون وقوله ذوو نقص اى اصحاب نقص جمع ذوو بمعنى صاحب

(قوله ولا عهد ولا وفا لهم ولا ود ولا رحمة فيهم)

يشير بالعهد الى ما عاهدوا الله عليه وقت المعمودية من رفض الشيطان وكل ارادته وطاعة الله وحفظ نواميسه والوفاء ضد الغدر يقال وفى بعهده وأوفى بمعنى واحد أى انهم ما وفوا بما عاهدوا الله عليه قوله ولا ود ولا صلح أى ليس عندهم سلامة وصلح بل بغض بعضهم بعضا والرحمة الرقة والتعطف وهى خلق مركب من الود والجزع لانها محبة للمرحوم مع جزع من الحال التى من اجلها رحم وكمالها ان كان غنيا فان لا يمنع رحمته عن أحد على حسب قدرته سواء كان مستحقا أو غير مستحق مؤمنا أو كافرا صديقا أو عدوا ناطقا أو اعجما وان كان فقيرا فان يتوجع للمحتاجين بقلبه ويتمنى ما يفرج به عنهم ويحتال فى ذلك بجهده ولا يوجع قلب أحد ولا فى حال غضبه عليه ولا يجاوبه ظاهرا ولا بتقطيبه فى وجهه عامدا

(قوله الذين يعرفون حكم الله وانه يوجب الموت على الذين يعملون هذه القبايح ولا يقتصرون على العمل بها فقط حتى يلتمسوا مشاركة من يوافقهم فيها أيضا)

اى انهم علموا ان الله تعالى يعاقبهم على فعل هذه الخطايا ومع ذلك لا يقتصرون على عملها بل قد تشبهوا بالشيطان فى التماسهم مشاركة من يوافقهم على فعلها وقد نهوا عن ذلك وعاهدوا الله على خلافه وقوله يوجب الموت أى العقاب وانما قصد الرسول بذكره هذه الشرور التى سردها اعلام أهل رومية وغيرهم من المسيحيين ان سيدنا يسوع المسيح لم يأت الى العالم الا بعد ان

استحكمت هذه الرذائل واستوجب الناس بها الموت فلما جاء مخلص الناس من ذلك علمهم ان يميتوا الجسد الذى شهواته تميت النفس

(من النص من اجل ذلك لاحجة لك ولا معذرة أيها الانسان الدائن لاخيك * والى واظهور حكم الله العدل الذى يجازى كل انسان كاعماله

(الشرح قوله من أجل ذلك لاحجة لك الى قوله اتراك تقدر على الهرب من عقوبة الله)
الحجة البرهان والمعذرة الاعتذار و الشجب الهلاك يقال شجبه يشجبه اذا أهلكه أى من أجل انك تعلم ان هذه الاعمال القبيحة توجب العقاب على فاعلها وقد عاهدت على خلافها لا تقدر تحتج ولا تعتذر بانك ماعلمت وقد دنت اخاك عليها أى ذممته و بكته والدينونة الحكم واذا اوجبت الحكم على فاعلها وأنت أيضا فاعلها فقد حكمت على نفسك وهذا معنى قوله تشجب نفسك وتخصمها أى توجب الحجة عليها

(وقوله اتراك تقدر على الهرب من عقوبة الله)
أى لما استكبرت ودنت من هو اضعف منك بسبب علوك عليه بمال أو رياسة واظهرت التستر من الناس وتوهمت انه يخفى عليهم انك فاعل مثل فعلهم وزكيت نفسك عندهم هربا من ذمهم ولم يقدروا هم على دينونتك لقوتك وضعفهم عن الحكم عليك فهل ظننت ان ذلك يخفى على الله وانك تقدر على الهرب من حكمه من اين لك ذلك وداود النبى يقول الى اين اذهب من قدام روحك والى اين أهرب من قدام وجهك ان صعدت الى السماء فانت هناك وان نزلت الى اسفل الجحيم فانت هناك أيضا وان اتخذت اجنحة وطرت فصرت الى اقاصى البحر فان يدك هناك تهدينى ويمينك تمسكنى فاذا كان سبحانه فى كل مكان فالى أى مكان تهرب فقد استدعيت العقوبة بذلك ومعنى اتراك اتظن والظن التردّد بين الشك واليقين وهذا الاستفهام فى قوله اتراك معناه نفى أى لا تقدر على الهرب

(قوله أو على غنى كثرة صلاحه الى قوله فتجترئ)
الاناة الرفق وتجترى من الجرأة وهى الاقدام أى هل تجترئ على هذه الاشياء لكون الله تعالى لا يعجل عليك بالقصاص اذهو لا يخشى عليك الفوت لانك فى يده كل وقت والكل راجع اليه ثم ذكر سبب امهال الله علينا فقال

(الم تعلم ان أمهال الله اياك انما هو ليقبل بك الى التوبة الى قوله لذى يجازى كل انسان كاعماله)
التوبة فى اللغة الرجوع يقول تاب يتوب توبة أى رجع ثم عبر بها عن عهد بين الانسان وبين خالقه بان لا يعاود فى مستأنف زمانه استعمال رذيلة كان عليها فى ماضيه مع القدرة على ذلك ولها عشرة شروط الاول معرفة الفضايل والرذايل والمحاسن والمعايب وهو على ضربين اما بالتقليد و يعرف من قبل الشريعة واما بالبرهان و يعرف بالعقل وفائدة هذه الشروط ان يعلم الانسان بماذا يتوب

وبماذا يتمسك الثانى ان تكون التوبة من نفس النية والعقيدة لا باللفظ لانها عهد لمن هو مطلع على السرائر ولا تعويل له على اللفظ فتى لم يكن من الجهة التى توافقه والالم يفد الثالث الا تعلق بزمان مخصوص وايام مخصوصة لانها ان علقت بذلك فالنية بعده معقودة على معاودة فعلها الرابع الا تكون من رذيلة مخصوصة مع استيفاء البواقى فان البواقى تكون بعد مدنسة للعقل الذى به يقع الاتصال بالالهيات فى دار الفوز والنعيم الخامس الا يكون يتأول من جهة بل مطلقة من النية الخالصة فانه ان قرن التوبه بشرط أو بتاول يجوز معه فعلها من جهة التأويل لم تكن صحيحة بجوزان يقول لا اغشم الناس الا ان تدعونى ضرورة الى ذلك السادس الا يكون فى مكان مخصوص كالمذبح والهيكل والباقى يستثنى بها فانها تكون عن نية خالصة السابع الا تكون مخصوصة بانسان ما دون انسان مثل ان يقع العهد بأن لا يظلم زيدا دون عمر فهذا لا يصح لان النية معلقة بعد بالظلم الثامن ترك الذنب فى الحال والندم على ما سلف التاسع ان لا يكون الغرض بها مظاهرة الناس بهذا الفعل والنية معقودة على الفعل العاشر ان تفعل لانها مستحسنة لعينها لا لتحصيل أمر دنيوى (والقساوة) غلظ القلب وشدته يقول منه قسا قلبه والرجز العذاب ويوم الرجز يريد به يوم الدين والحساب أى اعطاك فسحة للتوبة فتجرأت على الزيادة فى الاثم فادخرت لك العقاب الى اليوم الذى يعلن الله فيه الاشياء ويجازى كل واحد كاعماله ويظهر حينئذ حكمه العدل فيبطل حكمك انت الجائر الذى به تدين غيرك ولا تدين نفسك بل تستر نفسك وتفضح غيرك وهذا الاستفهام فى قوله اولا تعلم * استفهام تقرير ومعناه اثبات وهذا الكلام كله تهويل وتخويف من عذاب الله سبحانه لتقلع عن الخطايا بالكلية من النص

(قوله واما الذين ثبتوا بالصبر والى لان ليس عند الله هوادة ولا محاباة)

(الشرح) (قوله واما الذين ثبتوا بالصبر الى قوله يؤتيهم حياة الابد)

مدح الثبات على الصبر اذا كان لقصد صالح وهو طلب مجد الله والنجاة من الهلاك الابدى

(قوله وأما الذين يعصون ولا يخضعون للحق الى قوله لان ليس عند الله هوادة ولا محاباة)

أى الذين يعصون تعليم الله ولا يخضعون لنواميسه يجازون بالرجز والسخط والمراد بقوله يعصون ولا يخضعون للحق أى لا يطيعون والهوادة الميل وقوله ان الله ليس عنده محاباة أى لا يميل فى الحكم بسبب غرض من الاغراض لان كل كمال له ومن يفعل فعلا لغرض فهو ناقص والبارى منزه عن ذلك ولذلك قال بطرس الرسول ان الله لا ينظر الى الوجوه ولكن الأمة التى تعمل البر هى المقبولة عنده واذا كان كذلك فيجازى اليهود وجميع الشعوب على السيآت بأصناف العقاب وعلى الصالحات باصناف الثواب (قوله من اليهود أولا)

لانهم دعوا اولا وقصد ان الكل يجازون اليهود اولا والشعوب ويعنى بالمدحة والكرامة مكافاة الله تعالى لقديسيه وبالسلام السلامة من العقاب

(من النص من قوله اما الذين اخطأوا بلاناموس فبلاناموس يهلكون والى قوله وليس مدحته من قبل الناس بل من قبل الله)

(الشرح قوله اما الذين اخطأوا بلاناموس الى قوله انما يتبرر عنده الذين عملوا بما فرض عليهم) يعني بالذين يهلكون الامم الذين تقدم ذكرهم في الكفر والآثام ولم يستعملوا الناموس الطبيعي أي يهلكون بلا فحص من كتاب الهي بسبب انهم بلاناموس ويعني بالذين يعاقبون بالسنة اليهود أي يحكم عليهم منها بما وجب فيها على من يخالف وصاياه ومن لم يعمل بها وحقق هذا بقوله ليس الذين سمعوا الناموس هم العدول عند الله بل انما يتبرر عنده الذين عملوا بما فرض عليهم وانما قدم الامم هاهنا في العقاب بقوله واما الذين اخطاوا بلاناموس لانهم كانوا اخطاة ابدا واما اليهود فوقتا دون وقت لان الشريعة كانت تردهم واما أولئك فكانوا كفارا بغير شريعة حطاة ولذلك قال فبلاناموس يهلكون ولم يقل يعاقبون كما قال في حق أهل الناموس انهم من حد ودناموسهم يعاقبون فجعل أولئك يهلكون لانهم بلاشريعة وقوله فبلاناموس يهلكون أي ان هلاكهم ليس من جهة مخالفتهم للشريعة فأدتهم المخالفه للهلاك على سبيل العقوبة بل هلاكهم طبيعي عاشوا بالطبع وهلكوا بالطبع وأما أهل الناموس فاذا أخطأوا يعاقبون بسبب المخالفة لقول سيدنا الكلمة التي قلتها هي تدينهم ولذلك لا يهلكون لانهم بالشريعة اكتسبوا علوما ومعارف صارت لانفسهم صورا باقية ومتى اخطوا خطايا صارت لها عقوبات فهم احياء بالشريعة ولكنهم احياء معاقبون وأولئك اموات فهم هالكون وانما ذكر الهلاك على الامم والعقاب على اليهود لئلا يظن به انه خاطب اليهود مخاطبة حقد فخصهم بالعقاب وهو أسهل في اللفظ من الهلاك وهاهنا سوال وهو ان الرسول قد قال بعد هذا ان باعمال الشريعة لا يتبرر بشر وهنا يقول انما يتبرر الذين عملوا بالناموس كما ورد في القبطي وذلك تناقض والجواب ان المراد بالناموس هاهنا الناموس مطلقا فيدخل فيه الناموس المسيحي والمراد بالناموس بعد ذلك شريعة التوراة فلا تناقض ويحقق ذلك قوله والذين اخطوا ولهم ناموس يعني أي ناموس كان ولو كان اراد التوراة لقال ولهم الناموس فتكون اللام للعهد

(قوله وان كان الشعوب الذين لا سنة لهم الى قوله ويشهد لهم بها نياتهم)

هذا الكلام قاله مبكتا به أصحاب الناموس الكتابي ويحرضهم على العمل بما في ناموسهم أي ان عملوا بالناموس الطبيعي من غير ناموس ورد عليهم كابرهيم وأمثاله يكون فخرهم أعظم من فخركم اذا عملتم بالناموس فكيف اذا لم تعملوا وهؤلاء مثل ابينا ابرهيم وأيوب ويوسف اما ابرهيم فآمن بالله وقدم ولده اسحق ليقربه وأيوب قرب عن بنيه قائلا لئلا يكونوا قد تكلموا بكلام باطل وأضمروا ما لا ينبغي فيغضب الرب ويوسف كمل العفه قائلا ما اصنع هذا ولا أخطئ قدام الرب فامثال هؤلاء عملوا من طباعهم بالسنة فما احتاجوا الى سنة كتابية ولم يدعوا نياتهم تبكتهم بل عملوا بما

توجبه من الصلاح وتباعدوا مما تنكره من القبائح وليس هم مثلنا نحن الذين تبكتنا نياتنا وكتبنا فاولئك ما لم تبكتهم عليه نياتهم لهم فيه عذر كذلك الختانة والعمل فى السبت واصحاب السنن الكتابيه لا عذر لهم اذا لم تبكتهم عليه نياتهم قد نهتهم عنه كتبهم والسنة اصلها الطريق الواضح ثم عبر بها عن الشريعة والشريعة طريق جميل بسنة الله على يد بعض الرسل لتجرى سنة الناس فى دياناتهم على أحسن نظام حتى يفوزوا فى أخراهم و يظفروا بالحياة السعيدة الدائمة والاتصال باريهم والشريعة فى اللغة مورد الشاربة وانما سمى المعنى المذكور بها الاستواء الجماعة فى الانتفاع منه

(قوله اذ ضمائرهم تؤنب بعضهم البعض)

وفى بعض النسخ عوض ذلك ان افكارهم كانت توبخهم هذا قاله على الشعوب فان هؤلاء كانت أفكارهم توبخهم اذا فعلوا ماليس بحسن وكانت تقوم لهم مقام الناموس

(قوله فى اليوم الذى يدين الله فيه سرائر الناس كبشراى بيسوع المسيح)

أى لا حجة لهم بأنهم لم يعلموا قبح ذلك فان ضمائرهم توبخهم على ما تقدم واليوم الذى يدين الله فيه سرائر الناس اشارة الى يوم القيامة ومراده بالسرائر ههنا الخفايا وهى الافكار الرديه وقول سيدنا المسيح من نظر الى امرأة واشتهاها فقد فرغ ان يزنى بها بقلبه جعل الدينونة على السرائر وقوله كبشراى من قبل يسوع المسيح أى اننى ابشر بالقيامة وهى اليوم الذى يدين الله فيه السرائر وحمل بعضهم قوله فكيف يحتجون على الفريقين أى * أى حجة يحتج بها الفريقان الامم وأهل الناموس عند الله وقد خلق الناموس الطبيعى للكل ثم لم يقنع بذلك حتى بعث اليهم شرايع على أيدى مرشدين وهادين

(قوله فأما انت المسمى باليهودية الى قوله وممتحن الفرائض التى تعلمتها من الناموس)

الامتحان الاختبار لما أطلق القول فى الناس جميعا ثم خصص أهل الناموس مطلقا بالخطاب رجع فخصص اليهود بالخطاب وهو يشير الى ان أصحاب التوراة كانوا قديما يدعون عبرانيين واسرائليين وانهم انما سموا يهودا بعد العود من بابل وسبب تسميتهم بهذا الاسم انه لما اطلق لهم كورش الملك ان يعودوا الى بلادهم لم يعد منهم الاسبط يهوذا دون الاسباط لإلفهم أوطانهم لطول مكثهم بها وعادوا الى الموضع الذى اختاره الله لهم لأن سبط يهوذا راوا ان تأخرهم عن الارض التى اختارها الله لسكناهم ذنب كبير فافتخروا بهذا الاسم لشهادته على عنايتهم بالناموس الالهى فهم ينتسبون الى يهوذا لأنه أشرف الاسباط وقد ورد فى الزبور عن الله تعالى انه اختار سبط يهوذا والسيد المسيح أيضا من هذا السبط لانه ابن مريم ومريم من نسل داود النبى وداود من سبط يهوذا فالرسول يقول لهم أنتم الذين تدعون بهذا الاسم للافتخار بحفظ الناموس وتعرفون السنن الكتابية التى اغنتكم عن التعب فى علم الواجب ومع هذا تخالفونها وهذا القول أول توبيخ يوبخ

به اليهود وهوانه يقول انكم عولتم على انكم تميزتم على الشعوب الساجدة للاصنام بهذه التسمية وعلى اختصاصكم بالناموس من دون العمل به وهذا شئ لا يفيدكم وقيل تفسير اليهودية النظافة أى الختانه التى يسمونها الطهارة وهذه النظافة الجسدانية كانت رمزا على المعمودية التى هى الطهارة الروحانية وقد أشار اليها ارمياء النبى بقوله ان المؤمنين فى ذلك الزمان يكونون مختونين بقلوبهم لا باجسامهم

(قوله وقد وثقت من نفسك انك قائد العميان) الى قوله (ولك شبه العلم والحق فى الناموس)

أى ان وثوقك لم يرد عليك بشهادة ممتحن لمقدار ما أنت عليه من الفضيلة بل أنت وحدك وثقت بها وذلك خداع من النفس واذا كنت لم تعرف خداع الانفس فأنت أعمى واعمى يقود أعمى يقعان كلاهما فى حفرة كما قال سيدنا المسيح وضياء الذين هم فى الظلام أى تنير بعلمك على أهل الظلام يعنى الجهل وهو حجاب بين النفس و بين نور العقل وذلك ظلمة * وقوله ومؤدب لاهل نقص الرأى * أى ان الحدود الشرعية فى يدك فأنت تؤدب بها أهل النقص يعنى أهل الجرائم وعبر عنها بنقص الرأى لانها تصدر عن ضعف الرأى والتأديب لا يكون الا بعد التعليم فمن تعلم ثم اخطا استحق الادب * قوله ومعلم للصبيان * انما اطلق عليهم الصبيان على سبيل الاستعارة و يشير به الى انهم لضعف عقولهم يشبهوا الصبيان ويجوز ان يكون مراده بالصبيان الصبيان فى السن وهم الذين لم تكمل عقولهم والاول أولى * قوله ولك شبه العلم والحق فى الناموس * أى ليس لك علم على الحقيقة ولو كنت كذلك لم تكن مخطئا فان العلم الحقيقى هو الاطلاع على عظمة البارى وعظيم ثوابه وجزيل عقابه وذلك مانع من الخطية وانما عليك شكل العلم من اللباس والهيئة والجلوس فى صدور المجالس واقامة الحدود ولكن له غيرة على الحق كل ذلك وليس لك عمل يناسب هذه الصفات الظاهرة فلست بشئ وهذا قاله الرسول متابعة لسيده حين وبخ الكتبة والفريسيين بقوله انهم يوسعون أكمامهم و يعرضون اطراف ارديتهم و يتخيرون صدور المجالس والجلوس على الكراسى فى المجامع ليقال لهم يا معلمين وقيل قوله ولك شبه العلم أى حقيقته كما قال فى حق السيد المسيح انه اخذ شبه العبد

(قوله فاذ كنت الآن يا هذا معلما لغيرك) الى قوله (ينتهب بيت المقدس)

أى أنت الذى قد علمت حتى صار لك قدرة ان تعلم غيرك ان يعمل كيف لا تعلم نفسك ذلك وهذا مثل قول سيدنا ايها الطبيب طب نفسك أى ان الطبيب الفاضل يجب عليه ان يبتدئ أولا بالأهم وهو ان يطب نفسه اذا كان عليلا واذا أخذ فى طب غيره وأهمل نفسه فلا ينبغى ان يعتمد عليه لان ذلك منه دليل على جهله (قوله) وأنت الذى تحتقر الاوثان تنتهب بيت المقدس * وفى القبطى يا من ينجس الاصنام أتسرق الهيكل أى ان احتقارك للاوثان يوجب

عليك ان تكرم بيوت الله التى من جملتها بيت المقدس لكنك ناهب له فلست له مكرما فيكون احتقارك للاوثان رياء للناس لا اعتناء به ولكن بنهبه وهو يشير بهذا الى ان جميع اليهود تجاوزوا السنة ونقضوها واخذوا من بيت المقدس بشرهم ما قد جعله الله له خاصة (قوله) وأنت الذى تفتخر بالتوراة قد تشتم الله بتعديك ناموسه أى بمخالفتها لان من خالف شريعة قد أوصى بها الشارع فقد اهان الموصى بها والاهانة شتم معنوى

(قوله فالان اسم الله من اجلكم يفترى عليه بين الشعوب كما هو مكتوب)

الافتراء اختلاف الكذب أى اذا رأوا أعمالك فاضلة مثل اقوالك فبالجهد يسكون عن الافتراء فكيف اذا رأوك وأنت مكذب لقولك بفعلك فلو كانت أعمالك حسنة لمجدوا أباك الذى فى السموات كما قال سيدنا والا فهم يقلبون التمجيد الى الافتراء فتكون سببا للافتراء على الله فتهلك بافترائك ويهلكون بكونك صرت سببا لهلاك المفترين وهذه النبوة تنبأ بها اشعيا على اليهود لما علم انهم سيرتكبون محارم الله

(قوله فاما الختان فانما ينفع اذا كمل معه العمل بشريعة التوراة) الى قوله (وليس مدحته من قبل الناس بل من قبل الله)

الختان أول من أمر به أبونا ابراهيم للفرق بين بنى اسرائيل والامم ليعرف شعب الله من غيرهم واليهود كانوا يفتخرون باليهودية والختانة فاراد ان يعرفهم ان الافتخار بذلك من دون العمل باطل وهؤلاء توهموا ان فى الختان علامة حفظ التوراة والاختصاص بالله والتمسك بالعلامة من دون حفظ فرائض الله والطاعة له غير مفيد فاما طاعة الله فاذا كانت موجودة فهى المقصود ولا ضرورة حينئذ للعلامة ولهذا يكون ذو الغرلة البار باعماله أفضل من المختون غير البار باعماله ولهذا قال ان غرلته تعد ختانا والغرلة القلفه يقال رجل اغرل ويجوز ان الناموس قد لعن كل من لا يعمل بجميع ما كتب فيه فمن تمسك به وعمل منه بالختانة فقط لم يفده شيأ وكان حاله مع الناموس كمن لم يختتن ولهذا قال ان ختانته تعد غرلة ولم يعن ان القلفة المقطوعة تعود وانما عنى انك تكون كاهل الغرلة عند الله غريبا منه ويجوز ان يكون مراده ان مقصود التوراة وغايتها وكمالها الى المسيح لانها كانت رموزا واشباها للامور المسيحية وبالمسيحية تكملت كما قال ماجئت لأحل الناموس بل لا كمله أى فمن تمسك بالختانة التى قد يشار بها الى التوراة اذ هى مبدأ فرائضها خرج عن مقصود التوراة ولم ينتفع بها وعدت ختانته غرلة أى صار كمن لا سنة له اذ لم ينتفع بالسنة ومن صار الى المسيحيه ولو من الامم حصل له مقصود التوراة وكمالها وعدت غرلته ختانا أى صار حسب السنة اذ حصل له مقصودها لان التوراة وصايا جسدية كانت رمزا على الوصايا الروحانية الواردة فى المسيحية والختانة كانت رمزا على العمودية التى هى الطهر الروحانى واليها اشار بالختانة القلبية (وقوله) صار ختانك غرلة عكس قوله تعد غرلته ختانا (وقوله) ويقضى الغرلة وتممه من القضاء وهو الحكم أى

تمسكنك وتوبخك الغرلة لانها صارت افضل من ختانك حين أكملت الشريعة بغير كتاب ولا ختان
وانت مع وجود الكتاب والختان تعديت الشريعة وهاهنا سؤال وهو ان الرسول قال هاهنا ان
الختان ينفع اذا عمل معه بشريعة التوراة وقد سلب النفع عن الختان بقوله في غلاطية ففي المسيح
يسوع لا الختان بشئ ولا الغرلة وبقوله في غلاطية أيضا أنكم اذا اختتنتم لا يفيدكم المسيح شيأ ثم اشهد
لكل رجل اختتن أنه قد وجب عليه العمل بجميع الشريعة فقد تعطلتم من المسيح يامن تتبررون
بالشريعة وسقطتم من النعمة فلم يكتف بسلب النفع والفائدة حتى حكم عليهم بالخسران من قبل
تعطلهم من المسيح وسقوطهم من النعمة وهذا يناقض قوله اولا * قلنا ليس هاهنا تناقض وذلك
ان قوله ان الختان ينفع يعني لاهل الشريعة العتيقة بدليل قوله اذا كمل معه العمل بشريعة
التوراة وقوله ليس الختان بشئ ولا الغرلة يعني في الشريعة المسيحيه بدليل قوله ففي المسيح لا الختان
بشئ ولا الغرلة لان المطلوب في الشريعة المسيحيه الفوائد الروحانيه فحينئذ يكون قد أثبت نفعه
وفائدته في شريعة ونفاها في أخرى فلا تناقض في ذلك وظاهر كلام الرسول يؤذن بعدم جواز
الختان وقد حذر منه أيضا في قوله احذروا قطع اللحم فانما الختان نحن معشر الذين يتعبدون
لروح الله ويفتخرون بالمسيح يسوع ولا يعتمدون على الجسد ولقد كان لي انا أيضا اعتماد على الجسد
فان كان أحد يعتمد على الجسد فانا اولى بذلك وأنا المختون في اليوم الثامن وانا من آل اسرئيل
من سبط بنيامين عبراني من عبرانيين ويجب ان تعلم ان عند النصارى خلافا في الختان فالملكيه
والنسطوريه لا يجوزونه واليعاقبة يجوزونه لا على انه عندهم من الفرائض الشرعية وذلك انه
فرض عملها في التوراة في اليوم الثامن من ولادة المختون فهي في غير الثامن لا تعد ختانة شرعية
والذين يعملونها من اليعاقبة لا يجيزون عملها في اليوم الثامن ولا بعد المعمودية وأما أقوال الرسول
التي تظهر من ظاهر لفظها المنع من الختان فانما قصده بها المنع من التمسك بشريعة التوراة التي
مبدؤها فريضة الختان فسمى الشريعة بمبدئها كما سميت الاسفار بمباديها أعني سفر الخليقة وسفر
الاحصاء وبطاركة القبط جوزوا له الختان ولو أشار بالختان الى فريضة الختانة المخصوصة أعني
قطع اللحم لما قال فلا يعد الى الغرلة لانه من الممتنع ان يعود المختون غير مختون ولما قال وان أنت
ياهذا تعديت الناموس صار ختانك غرلة وأيضا فلو كان الختان غير جائز لما كان بولس الرسول
يستجيز عمله في طيماثاوس الاسقف تلميذه الشاهد كتاب الابركيس انه ختنه فان قيل الضرورة دعته
الى ختنه كان الجواب ان القبط أيضا فعلوه لضرورة ومنفعة اما الضرورة فلكونهم بين من
يختتنون فقد يمثل صبيانهم لاسباب ردية الى ان يختتنوا بعد العماد وهذا محذور لقول الرسول
فليقم كل امرء منكم على الحال التي دعي واما المنفعة فلأن بعض الاطباء نقل ان الختان يضعف آلة
الشهوة (قوله) وليس من انتحل اليهودية يهوديا ولا ما ظهر من ختان اللحم هو الختان بل انما
اليهودي من كان يهودي السريرة انتحل اليهودية أي انتسب اليها وتمذهب بها هذه نتيجه

المقدمات التى قدمها من قوله ليس الذين سمعوا الناموس هم العدول عند الله وما بعده الى هاهنا يعنى انه اذا كان من يعمل بالناموس ولم يسمعه ولم يختتن ولم يتسم بسمة من سمات اليهودية فى الظاهر أفضل ممن اتسم بذلك فليس اليهودى حينئذ صاحب تلك السمات الظاهره بل هو من عمل بوصايا الله وان لم يتسم (قوله) وانما الختان ختان القلب من تلقاء الروح لا من تعليم الكتاب أى ما حل عليه الروح بالمعمودية التى عاهد بها الروح القدس وجحد الروح النجس وكل أعماله طهر قلبه وقطع منه الزوائد الردية وأعاده الى صورته الاولى قبل الخطية فاستحق ذلك الانسان حينئذ ان يدعى ابن الله وقيل انه عنى بقوله من تلقاء الروح لا من تعليم الكتاب ان قوما فعلوا الامور الصالحة من جهة روحهم اختيارا لا من تعليم الكتاب واوأمره وقيل معنى قوله ختان القلب من تلقاء الروح أى ان الروح يقطع ما بينه و بين الجسمانيات وهذا لا يفعله الختان اللحمى وقيل معنى قوله بالروح أى انه ختن قلبه عن الشرور بروح القدس وهذان القولان الاخيران قريبان من الاول (قوله) وليس مدحته من قبل الناس بل من قبل الله لان يهوديته وختانه خفيان باطنان لا يطلب بهما المدحة من الناس وقد تكرر ذم من يطلب بعمله مديح الناس فى الانجيل وغيره فيكون طالب المديح من الناس قد عدم الاجر وحصل على الذم قال بل من قبل الله لانه يتعبد فيما بينه و بين الله فهو ممدوح عنده فقد علمنا الرسول ان نتعبد لله فى الباطن دون الظاهر والانتظاهر بما فى بواطنا من الصالحات حقا لا سيما ان نتظاهر بذلك باطلا وأوضح لنا ان الديانة ليست هى العادات والنواميس الظاهرة بل هى الاعمال الروحانية التى يعملها الناالروح بواسطة الايمان

(من النص من قوله فما فضيلة اليهودى الآن والى بل بالسنة عرفت الخطيئة)

(الشرح قوله) فما فضيلة اليهود الآن الى قوله أول ذلك التصديق بكلام الله لما أثبت الرسول عدم الفائدة بالختان والكتاب التفت الى تعظيم الشريعة طردا للاوهام عن التعرض للاستهانة بها وهى شريعة الله ولئلا يظن أحد انه يمدح شريعة المسيح بذم شريعة موسى فأن شرائع الله كلها مقدسة ممدوحة وان كانت الواحده تدعوا الى افضل مادعت اليه الاخرى بحسب استحقاق القابلين وليس يلزم من مدح الشئ ذم غيره بل ذم ضدّه وليس بين الشرائع تضادّ فلذلك قال فما فضيلة اليهودى الان أوما فضل الختان أى الختان كان لتميز المؤمنين بالله من الامم وقد آمنت الامم بالله واليهودية كانت موصلة الى المسيح وقد وصلوا الى المسيح وكل هذا قصد به ابطال افتخار من آمن من اليهودية باليهودية والختان على من آمن من الامم ولم يتمسكوا بالتوراة وقيل انه أورد هذا القول عنهم وأجابهم عليه فكانه قال فان قلتم فما فضل اليهودية ومنفعة الختان وقد أمر الله بذلك أجبت بأن فى ذلك فضلا كثيرا وهو الايمان بالله والتصديق بكلامه فان الانبيا تنبوا على مجىء السيد المسيح والعمل بوصاياه والاختصاص به ونيل مواهبه والاتصال الى المسيح (قوله) فان كان منهم من لم يصدق افلا نهم لم يصدقوا يبطلون الايمان بالله معاذ الله اشارة الى الاكثرين قد غبدوا

غير الله مع ان الله قال ليس اله غيرى أى فلا يجوز لنا ان نصدقهم ونبطل قول الله وقوله معاذ الله أى نعوذ بالله أى نلجأ اليه من ان نخطر ذلك بخاطرنا (قوله) لان الله محق صادق وكل الناس كذابون كما انه تعالى هو الحق وحده وماسواه يبطل هكذا قوله هو الصدق وأقوال الناس المخالفة لقوله كلها باطلة (قوله) وكل الناس كذابون أى الناس الذين لم يصدقوا باقواله وكل تستعمل فى الكتب الشرعية لا بمعنى الاستغراق والعموم بل بمعنى البعض كقول النبى فى الزبور أحاط بى كل الامم وباسم الرب بددتهم ومن العجب أن تحيط به كل الامم ومراد النبى به المبالغة وهذا الكلام أخرجه الرسول بمعنى الزجر والغيرة لله بسبب هذا التجديف وهو بطلان صدقه فانه سبحانه لا يبطل صدقه أبدا (قوله) كما هو مكتوب انك تكون صادقا فى كلامك وتفلح اذا حوكمت * الفلح الظفر والغلبه هذا من الزبور من المزمور الخمسين استشهد به على صدق كلام الله تعالى وغلبته لمن يقاوم أقواله ولم يصدقها واليهود كانوا خالفوا الشريعة فنعوا الخيرات وسبوا الى بابل فاراد ان الله حاكمنا لم يكن لنا حجة نحتج بها عن خطايانا لانهم انما عوملوا بما استحقوا وجازاهم الله بافعالهم فعلموا انه الحق العدل وانه أمهلهم ولم يرتدعوا وهذا معنى قوله وتفلح اذا حوكمت (قوله) فاذا كان كذبنا يثبت بر الله وصدق قوله فالذى نقول أترى ان الله جائر حين يأتى برجزه ونقمته * أى كذبنا فى دعوتنا ورسالتنا كما زعمتم أنتم ها نحن نراه قد ثبت فى العباد بر الله أى الاعمال البارة التى أمر الله بها فصدق قوله أى ايمانهم بالهيته وحده كما قال ليس اله غيرى فلو كان كذبا لم يفعل ذلك (وقوله) أترى ان الله جائر حين يأتى برجزه ونقمته أى لا جور عنده اذا أتى بسخطه وانتقامه بل ذلك عدل لانهم استحقوا ذلك وقيل ان اليهود كانوا يقولون ان اثمنا مع انعام الله علينا هو الذى يظهر جود الله تعالى وعدله فرد الرسول عليهم بهذا القول بان الاثم مع انعام الله تعالى لا يدل على جوده وعدله والا لكان مع سخطه وقصاصه يدل على جوره (قوله) انما انطق بهذا كالانسان * أى اننى بحثت معكم كما يبحث الانسان مع أخيه وأقمت الدليل على صحة دعوتى ورسالتى ودعوة بقية الرسل الحواريين كما بينه فى هذا الفصل قبل هذا فى قوله واذا كان كذبنا يثبت بر الله وقوله بهذا اشارة الى البحث المتقدم وهو واذا كان كذبنا وقوله كالانسان أى خاطبتكم بحسبكم ولستم روحانيين وقيل معنى قوله كالانسان أى اننى بما انا انسان بشريتى تضعف عن فحص هذه الاسرار فأما بما انا روحانى فأننى أعرف حقائق الاشياء فان الروحانى يفحص كل شئ ولا يفحصه أحد كما قال فى موضع آخر فثبت انه لم يقل ذلك الا مخاطبا لذوى الظنون البشرية وقال القس الفاضل أبو الفرج بن الطيب معناه اننى أقول هذا كما تقوله الشعوب فى بنى اسرائيل فانهم كانوا يقولون عنهم انهم يعتقدون ان فعل الشر وأحب ليظهروا احتمال الله لهم وفعله الخير معهم فكأن شرورهم كانت علة لفعل الخير معهم واليهود لم يكونوا يقولون هذا لكن

كانوا يقولون على حسن رحمة الله فى مسامحتهم وامهالهم هذا كلامه (قوله) حاش لله من ذلك اشارة الى الجور كما تقدم بيانه (قوله) والا كيف يدين الله العالم هذا يحتمل معنيين أحدهما انهم لو لم يخطئوا لما دانهم وعاقبهم والثانى انه لو دانهم لكان جائرا لانه اذا كان اثم الناس يوجب جود الله وعدله فيكون القصاص والدينونة جورا كما تقدم فى قوله * واذا كان كذبنا (قوله) وان كان قول الله هو الحق فقد بان فضله وتسبحته بكذبى انا فلم صرت ادان كالخاطى أى ان أقوال الله الذى بشرت الناس به ودعوتهم به الى الايمان قد جذبهم فاهتدوا الى الايمان وصاروا ابرارا وأدى الى مجد الله وتسبحته وما يكون كذلك فهو حق وأقوالكم أنتم كاذبة لانها لا ثمرة لها (قوله) بكذبى انا أى لو كان كذبا لما فعل ذلك وهذا يشير به الى أن قوما كانوا ينسبونه فى رسالته الى الكذب فهو يقول لهم نسبتكم الى هذا لا تضرنى اذا ادى الى مجد الله وتسبحته لان هذا هو مرادى وهو اثبات عظمة الله وتسبحته (قوله) فلم صرت ادان كالخاطى أى اذا كانت دعوتى قد قادت الناس الى الايمان وعرفوا الله بها فلا دينونة على ونسبتكم الى الكذب غير متوجهة (قوله) أو لعلنا كما يفترئ علينا الذين يفترون ويزعمون انا نقول نعمل السيئات لتاتينا الخيرات هذا كانت الامم يذكرونه عن اليهود كما تقدم بيانه والرسول أضاف اسمه مع اليهود تواضعا وقيل ان قوما كانوا يعيرون به الرسل ويقولون أنتم تقولون انه لما كثرت السيئات أتت النعمة مجانا للكل وكانت السيئات سببا للنعمة فقال الرسول ان هذا القول عنا باطل كقولهم انا كذابون فى دعوتنا مع أنها اثبتت بر الله وصدقه كما تبين (قوله) أولئك الذين الحكم عليهم محفوظ بالعدل أى محاكمتهم فى افترائهم علينا ودعواهم محفوظة عليهم حتى يجازيهم عليها الحاكم العدل بالعدل يوم الدينونة (قوله) فما الذى فى أيدينا الان من الفضل الى قوله انما قيل لاهل السنة والفريضة جزمنا أى قطعنا وزاغوا أى مالوا عن الحق والبغى التعدى وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذى هو حد الشئ فهو بغى والسم القاتل فيه ثلاث لغات ضم السين وفتحها وكسرها والحناجر جمع حنجرة وهى الحلقوم والشقوة والشقوة بالكسر والفتح ضد السعادة وكذلك الشقاوة والسبل جمع سبيل وهى الطريق * لما بكت الرسول اليهود والشعوب وطعن على اعتقادهم اراد ان يبين ما اقتضاه رأيه فقال فما الذى فى أيدينا الان من الفضل حين سبقنا فجزمنا على اليهود وسائر الشعوب انهم تحت الخطيئة اجمعين أى * أى فضل حصلنا عليه اذ جزمنا على اليهود والشعوب بأنهم تحت الخطيئة بسوء أعمالهم ونحن نعلم ان الذى قيل فى التوراة انما قيل لاهلها أعنى اليهود لا لغيرهم وقوله سبقنا أى بالقول قبل هذا والذى استشهد به من الزبور من المزمور الثالث عشر والمزمور الثانى والخمسين ومراده بهذا الاستشهاد ان الشعب والشعوب انتهى أمرهم الى كل حد فظيع وان حاجتهم كانت الى مجئ المسيح ماسة ومعنى قوله حناجرهم قبور مفتحة أى لما بيرز منها من نتن روائح أرواحهم الميتة بالخطيئة (وقوله) وافواههم مملوءة لعنة ومرارة

أى ان أعضاءهم صارت أوعية للخطيئة ومراده باللعنة والمرارة الشر (قوله) لكى يستد كل فم ويخضع العالم كله لله معناه انه لاحجة لهم بسبب خطاياهم وتجاوزهم الشريعة وانهم بعد ذلك متوقعون للعذاب ومفتقرون الى قبول البر الذى تضمنه الانجيل للوعد الذى فيه وانخضاع العالم لله يعنى عند الحاكم لاجل خطاياهم ولما أزمع ان يذكر أن باعمال التوارة لا يتبرر احد ليظهر احتياج الكل الى التبرر بالايمان مجانا قدم الشهادة بالنبوة القائلة انه ليس بار ولا واحد فلهذا قال انه من قبل أعمال التوراة لا يتبرر بشرى قدام الله بل بالسنة عرفت الخطيئة يعنى انه لا يمكن ان يتبرر الانسان باعمال السنة قبل ان تغفر له الخطايا التى عملها وان من تبرر بالسنة يجب ان لا يخطى فان الناموس يأمرنا ان لا يخطئ الانسان ويلعن كل من أخل بوصية واحدة من وصايا الناموس ومادام الانسان فى هذا العالم لا يمكنه ان يبقى بلا خطيئة وقيل معناه انه اذا كان الناموس لا يبرر الخطاة فبالواجب ان نقبل النعمة التى اوردها سيدنا وهى الامانة المؤدية الى الخلاص وترك المقاومة لذلك وامتناع التبرر من جهة شريعة موسى أعنى تزكية النفس بالفضائل العقلية لان تلك الشريعة انما فائدتها انها عرفتهم البارى عز وجل بعد الكفر به وسلكتهم طريق بوصايا وأعمال جسمانية كصلاة وضعة وقربان وحفظ سبت وامتناع من ذبيحة مخصوصة ومآكل مخصوصة ومخالطة الامم فى المآكل والتزويج واعتماد مخصوص فى الحروب وعدل فى المعاملات وقصاص عدل على الجرائم وكل ذلك ليس فيه فضيلة عقلية ولذلك لم يوعدوا عليه بملكوت ولا بعالم قدس ولا بروح فارقليط ولا باورشليم سمائية ولا بالجلوس مع ابن الله فى ملكوته على كراسى بل كانت أجل الوعود لهم بملك أرض تفيض لبنا وعسلا والتمكن من أعدائهم الامم وغلبهم فى الحرب وبقاء ملكهم فى هذا العالم وكل ذلك ليس فيه تزكية للنفس فلما جاءت الشريعة المسيحية بعد الشريعة الاولى لم تحتج الى تعليم الناس معرفة وجود الله ولا تلك الوصايا الجسمانية فنقلتهم بسهولة الى الروحانيات ووعدتهم عليها بملك العالم العقلى فاما فى هذا العالم فامدتهم بالاحزان والهوان وغير ذلك مما اشبهه وأمرتهم بالصبر على ذلك لانها عرفتهم شرف ما سينالونه هناك

(من النص من قوله فاما الان بلا سنة فقد ظهر عدل الله وبره الى * بل انما نثبت السنة بالايمان)

(الشرح) قوله فاما الان بلا سنة الى قوله بالخلاص الذى أوتوه بيسوع المسيح يقال أخذه مجانا يعنى بغير عمل بل نعمة من الله يعنى انه قد تبررنا بالامانة بالمسيح من غير حفظ وصايا التوراة وان هذا البر عظيم ولذلك قال ظهر لانه كان مخفيا فى الزمان القديم وكان معدا أن يظهر فى وقته وانه غير ضد للناموس (وقوله) ويشهد بذلك التوراة والانبياء عليه يعنى انهم تنبأوا على مجئ السيد المسيح (قوله) لان عدل الله انما هو بالايمان بيسوع المسيح لكل أحد ممن يؤمن به لا فرق فى ذلك بين الناس لانهم جميعا أخطوا وهم ناقصون من تسبحة الله الا انهم يتبررون بالنعمة مجانا بالخلاص الذى أوتوه بيسوع المسيح أى اذا كان الشعب والشعوب قد اخطوا جميعا فليس من العدل قبول ايمان

الشعب دون الشعوب بل العدل يقتضى قبول ايمان الجميع لان العدل هو ان لا يميل الى أحد الطرفين من دون مرجح (قوله) هذا الذى تقدم الله فوضعه غفرانا للايمان بدمه من أجل خطايانا التى اخطانا من قبل بالمهل الذى أمهلنا الله بأناة روحه * تقدم الله بمعنى سبق فى علمه انه سيرحم الناس بظهوره فاقامه غافرا للخطيئة التى كانت من آدم والى ظهوره * قال مفسر نسطورى كانت فوق العهد صفيحة من ذهب تحت اجنحة الكروبين تسمى تمحيصا لان الله كان يكلم الكهنة من فوقها ويغفر للشعب فقال هكذا بتوسط هذا الذى جعل الايمان محصا الذنوبنا وغافرا لخطايانا ننال رضى الله اذا أمنا به (قوله) للايمان بدمه اشارة الى انه أسلم نفسه عنا للموت وان تلك الصفيحة لم تكن تفعل شيأ والمهل بالتحريك التودّة ومعنى قوله من أجل الخطايا التى أخطانا من قبل بالمهل الذى أمهلنا الله بأناة روحه أى انه أمهل عباده ليتوبوا ويرجعوا فلم يرجعوا بذواتهم فاقتضت رحمته لهم بان تقيم غافرا لخطاياهم السالفة فاقام المسيح ليغفر لهم خطاياهم التى كانت بجريرة أبيهم آدم وليعلم زمانه الحاضر والزمان المستقبل الا يعودوا الى مثل تلك الخطايا لئلا يموتوا (قوله) ليتبين عدله فى هذا الزمان اشارة الى انه أظهر نعمته لدينا وغفر لنا خطايانا التى كانت بجريرة أبينا آدم برحمته وضمن لنا البر (قوله) كى يعرف انه عادل ويبرر بعدله من كان مؤمنا بسيدنا يسوع المسيح أى ان الله جواد عدل بتفضله اعطانا البر بما أخذ منا من العوض وهو السيد المسيح الذى قرب نفسه عن سائر البشر فكل من يقرب منه ويؤمن به فقد استوجب البر (قوله) فاين الافتخار الان الا قد بطل وباية سنة أبسنة الاعمال كلا بل بسنة الايمان كلا كلمة زجر وردع معناها انته هذا الكلام رتبه الرسول على طريق السؤال والجواب فقوله فاين الافتخار الان سوال وجوابه الا قد بطل وهذا نتيجة جميع ما قدمه لان الغرض بهذه الرسالة تفاخر وقع بين اليهود والامم وبالاكثر كانت اليهود يبكتون الامم بأنهم لم يكن لهم شريعة ولا اختتان فاثبت بما تقدم ان الكل أخطوا والكل تبرروا ونالوا النعمة مجانا بالايمان بيسوع المسيح فلا اليهود نفعهم فى ذلك شريعتهم ولا الشعوب ضرهم عدم الشريعة فلم يبق هناك للواحد على الاخر فخر وهو معنى قوله الا قد بطل والا كلمة استفتاح (وقوله) وباية سنة سوال (وقوله) بسنة الاعمال سوال ثان وجوابه قوله كلا بل بسنة الايمان ومعناه ان الافتخار لم يبطل بشريعة الاعمال أعنى سنة التوراة بل انما بطل بشريعة الايمان لانها باقية فلا يظهر فيها ما يقع به التفاخر لان السرائر لا يعلمها الا الله وصاحبها وقال ابن الطيب هذا رد من اليهود عليه فكأنهم يقولون ان كان الامر على ما يقول فأين الافتخار بالله وبموهبة الناموس وهو يجيب باختصار ويقول بطل فكأنهم يعاودونه ويقولون باى ناموس بطل فهو يقول بناموس الامانة (قوله) فنعلم الآن ان الانسان انما يتبرر بالايمان وليس بأعمال سنة التوراة * هذا كأنه جواب لليهود عن سؤال مقدر وهو ان أحدا لا يمكنه ان يتبرر الا بالشريعة أى ان قلتم ان التبرر محال

بدون شريعة التوراة اثبتناه بابرهيم فانه تبرر بالايمان قبل ورود الشريعة وبأيوب وهو غريب الجنس فاذا أمكن ذلك قبل الشريعة أمكن بعدها واذا أمكن بعدها فما افتخاركم على الامم (قوله) افترون ان الله انما هو لليهود فقط لا للشعوب بل انه للشعوب أيضا * سؤال لهم وتقديره هل قوله ان أحدا لا يمكنه التبرر بغير شريعة موسى مبنى على اعتقادكم ان الله انما هو لليهود فقط لا للشعوب فان كان الامر كذلك فهذا قول كاذب فان الله اله الناس جميعا (قوله) لان الله واحد هو الى قوله بل انما نثبت السنة بالايمان * أى واذا اثبتنا فضل الايمان وبينا ان الله لليهود وللشعوب وانه الذى يبرر الجميع بالايمان وعبر عن الفريقين بالختان والغرلة لانهما سمتان لهما قال فلا يجوز ان نظن انا بحجة الايمان نرفض شريعة التوراة بل انما نثبتها به ونعتقد انها شريعة الله وانها مقدسة ومسهلة طريق الخلاص لمن كملها بايمانه بالمسيح ومن ههنا يجب على المؤمنين بالمسيح الا يطرحوا شريعة موسى بل يعظمونها ويعرفون لها حقها وانها كالمدخل لشريعة الكمال لان اعمالها محسوسة وأعمال شريعة المسيح معقولة ولذلك كانت رتبة ابرار الشريعة العتيقة دون رتبة ابرار الشريعة الحديثة لقول سيدنا أقول لكم ان انبياء وصديقين اشتهوا ان يروا ما رايتم فلم يروا وسمعوا ما سمعتم فلم يسمعوا

(من النص من قوله ماذا نقول على ابرهيم رئيس الاباء الى قوله فليكن لنا قربى ووسيلة الى الله بسيدنا يسوع المسيح)

(الشرح قوله) ماذا نقول على ابينا ابرهيم رئيس الاباء الى قوله آمن ابرهيم بالله وحسب له ذلك برا أى ان تبرره بالايمان لا غير قال اسقف الاسار ان قول بولس ان ابرهيم تبرر بالايمان لا بالاعمال قدمها ليس بمناقض لقول يعقوب فى القتاليقون ان ابرهيم انما نال ذلك بالاعمال لأن ابرهيم تبرر أولا بالايمان كما قال بولس وهذا لما قال الله له أخرج من أرضك الى الارض التى أريك اياها ثم وعده بمواعيد فقبل وأطاع وصدق فحسب له ايمانه اعنى تصديقه برا وتبرر اخيرا بالاعمال كما قال يعقوب وهذا لما قدم ولده اسحاق قربانا لله وبولس قصد افتخار اليهود بسنة الاعمال فذكر لهم ان ابرهيم تبرر بالايمان قبل ان يعمل عملا ناموسيا لانه اصطفى قبل ان يختتن ومن غير ان يكون عاملا بالناموس الكتابى مثل حفظ السبت وتنجيس المأكل والتطهير بالماء والدم وانما كان عاملا بالناموس العقلى وبولس اعلمهم ان ابراهيم لم ينل البر باعمال ناموس الجسد فى وقت الاصطفاء له لانه لم يكن مختونا ولا حافظا للسبت ولا مميزا للمآكل وغير ذلك ولم يكن الاصطفاء له والاختصاص بالاعمال بل بالامانة مع القلفة وهذا ايراد على اليهود المفتخرين بذلك وابطال لزعمهم (وقوله) آمن ابرهيم بالله وحسب له ذلك برا هذا وارد فى التوراة فى سفر الخليقة (قوله) فالذى يعمل ويكد لا يحسب له أجر كمن أنعم عليه الى قوله طوبى للرجل الذى لا يحسب الله له خطيئة * اشارة الى ان المؤمنين قد أنعم عليهم بالبنوة لله تعالى وبالحياة الدائمة السعيدة

وبملكوت السماء وان هـذه الامور العظيمه لا يستحق الانسان منها شيئا بالتعب الجسدانى أعنى العمل بوصايا التوراة من غير ايمان بالشريعة المسيحيه وانما ينال به أجره على قدر الاجتهاد فيه وان الذى يعمل لا يحسب أجره انعاما بل أجره واجب له وأما الذى يؤمن بان الله قادر على ان يبرر الخطاة بغير عمل فايمانه بذلك يحسب له برا واستشهد على ذلك بقول داود طوبى للرجل الذى يحسب له الرب البر بغير أعمال طوبى للذين غفر لهم اثمهم وسترت خطاياهم أى بالايمان طوبى للرجل الذى لا يحسب الله له خطيئة أى ولو فعل الخطايا المنهى عنها بالشريعة وكان ذلك منه على سبيل الايمان لم يحسب الله له تلك خطيئة ولم يرد جميع الخطايا التى جعلتها الشريعة العتيقة خطايا وجعلتها الشريعة الحديثة مباحة مثل أكل ذبايح الامم فانها كانت محرمة فى التوراة فلما جاء سيدنا قال لتلاميذه كلوا مما يقدم لكم وقال الرسول كل ما يباع فى الجزرة فكلوه وأما الخطايا الكبار التى اجتمعت الشرائع كلها على تحريمها لانها تؤدى الى افساد العالم كالقتل والزنا والسرقة والكذب وشهادة الزور فلو كان لفاعلها ايمان ابرهيم وجميع الانبياء لم ينفعه ذلك وحسبت عليه وعوقب بسببها اللهم الا ان يتوب فانها تغفر له * وطوبى فى اللغة القبطيه معناها السعادة والذى استشهد به من المزمور الحادى والثلثين (قوله) أفهذه الطوبى لاهل الختان هى أم لاهل الغرلة الى قوله بل والذين يتبعون آثار ايمان أبونا ابرهيم فى الغرلة أيضا * اشارة الى الذى قاله داود وجوابه (قوله) ليس فى حال الختان كان ذلك بل فى حال الغرلة * يعنى ان ابرهيم وصل الى البر وهو أقلف ثم أعطى سنة الختانه ليكون علامة لما هو عتيد ان يتم له من الوعد وهو ان يكون أبا لجميع من يؤمن مثل ايمانه من أهل الغرلة والختانة وانه ليس الامانة تفيد المختونين فقط اذا آمنوا بل وتفيد القلف أيضا اذا اقتفوا آثار ابرهيم ولا شك الا ان اليهود كانوا يشكون فى تبرر الشعوب بالامانة فأراد الرسول ان يزيل هذا الشك عنهم فذكر ابرهيم وتبرره بالامانه قبل الختانة ليبين ان من آمن من الشعوب وهو أقلف فهو مقبول ومبرر (قوله) ويكون أبا لاهل الختان معا ليس الذين هم من أهل الختان فقط بل والذين يتبعون آثار ايمان أبينا ابرهيم فى الغرلة أيضا * هذا القول يظن به انه مكرر فانه قال قبل ذلك ليكون ابا لجميع من يؤمن من اهل الغرلة ثم قال والذين يتبعون اثار ايمان ابينا ابرهيم فى الغرلة أيضا وليس فيه تكرار لان الاول انما اراد به اهل الغرلة على الحقيقة كاليونان وغيرهم والثانى اراد به اهل الختان وهم اليهود فانه لما قال ويكون ابا لاهل الختان التفت الى هذه الدقيقة فقال لا تظنوا انى قلت ان ابراهيم يكون ابا لاهل الختان من حيث انهم اختتنوا فقط فان الاختتان فقط ليس يكفيهم فى ان يصروا بذلك بنين لابرهيم بل وان يقتفوا مع ذلك اثار ايمانه الذى كان له فى حال الغرلة اى انما يكون المختون ابنا لابراهيم اذا اقتفى آثار ايمان ابراهيم فى حال الغرلة وفى هذا الكلام اسقاط عظيم للفخر بالختان لانه اثبت ان فخر اهل الختان وهم فى الختان ليس هو بالختان بل بما

كان من الايمان فى حال الغرلة وانما نال ابراهيم النعمة كلها والبركة فى حال الغرلة* والسمة العلامه يقال وسمت البعير اذا وضعت فى فخذه علامة يتميز بها عن غيره* والخاتم الطابع وهو ما يختم به الشئ (قوله) وليس من قبل سنة الناموس اوتى ابراهيم وذريته الوعد الى قوله ويدعو الذين هم ليس موجودين موجودين* لما ابطل فائدة الختان عند الايمان اخذ فى ابطال فائدة التوراة بجملتها عند الايمان فقال اى فائدة للتوراة أيضا فان ابراهيم تبرر بالايمان واوتى هو وذريته الوعد من دونها ولو كان اهل سنة التوراة هم الوراث فقط لكانت الامانة فضلا يستغنى عنه والمواعيد باطلة ولما اراد ان يبين انه لا يمكن ان يتم الوعد بوصايا التوراة فقط قال لانها مهيجة للغضب على من يتعداها وموجبة للعقوبة على من يخطئ وانه لا يمكن ان يكون الانسان بغير خطيئة فى هذا العالم فمن اجل ذلك لا تصل اهل التوراة الى الوعد وانما قال الرسول هذا ردا على اليهود لانهم كانوا يقولون الخيرات التى وعد بها ابراهيم ينبغى ان تكون لنا خاصة لانا نحفظ الناموس ووصايا السنة ونتدبر بتدبيرها فبين ان التبرر انما كان بنعمة الامانة وان الوعد بسببها وان سائر الناس يصلون للبر والوعد اذا تشبهوا بابراهيم فى امانته وقوله لان الناموس مهيج للغضب تعليل لقوله وليس من قبل سنة الناموس اوتى ابراهيم وذريته الوعد بل تبرر بالايمان لان الوعد انما يكون عن رضى والناموس مهيج للغضب وليس مع الغضب وعد جميل قال وانما كانت الشريعة مهيجة للغضب لان الخطايا بها عرفت وتعرض اهلها للغضب بسبب المعصية ولذلك قال وحيث لا سنة ولا شريعة فليس هناك خلاف ولا معصية لانه لا وصايا هناك فلا غضب هناك (قوله) من اجل ذلك قد يتبرر بنعمة الايمان ليحق وعد الله لجميع زرعه اى لو كان الوعد بسبب اعمال الشريعة لبطل بمخالفة الشريعة فلم يكن مستقرا لكنه بالايمان وقد شهد الحس بذلك فان اهل التوراة قد غضب الله عليهم بقوله اقسمت بغضبى انهم لا يدخلون راحتى فحرمهم الملك السمائى ثم حرمهم أيضا الملك الارضى ونزعه منهم واسلمهم فى ايدى اعدائهم وفرقهم بين الامم وبدلهم من العز ذلا فلو كان الوعد خاصا بهم لزال بزوالهم ولم يكن مستقرا ولكنه لما كان شرط حصوله الايمان صار مستقرا ابدا لكل مؤمن يهوديا كان او غيره (قوله) بل والذين هم من اهل ايمان ابراهيم أيضا* تنبيه على ان المتصف بايمان ابراهيم ثابت الاهلية والقرابة لابراهيم فالمؤمنون كلهم اهله وأقرباؤه قرابة البنوة ولذلك قال الذى هو اب لجميعنا وكان بذلك مخاطبا لليهود والشعوب وهذا مطابق لقول سيدنا لليهود فلا تتمجدون وتقولون ان ابانا ابراهيم اقول لكم انّ الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة بنين لابراهيم قال بعض المفسرين اشار بالحجارة الى الامم لقساوة قلوبهم والظاهر ان مراد سيدنا انه اذا كان ممكنا لله أن يجعل بنين لابراهيم من الحجارة مع ان نقل الحجرية الى الانسانية بعيد جدا فاقرب امكانا ان يجعل من الامم بنين لابراهيم وقد حصل المطلوب ولا حاجة الى استعمال المجاز وفى قوله جعلتك اشارة الى انها ابوة روحانية

لاجسدانية ولو كانت جسدانية لقال انك تكون ولكن قال جعلتك اى بالايمان وقوله قدام الله اى ان ابوتك لهم ليست طبيعية بل الهية وانك تكون لهم ابا فى ذات الله من حيث انك تقدمهم لله بمتابعتهم لك فى الايمان ولذلك ألحق الرسول بهذا القول (قوله) الذى آمنت به لينبهنا على ان قول الكتاب قدام الله انما يشير به الى الايمان والا فقد كان يمكنه ان يصف الله بصفة اخرى فيقول قدام الله الذى اوجده او الذى رزقه ثم وصفه بصفة ثانية فيها ابطال لسؤال مقدور وتقديره كيف يمكن ان يكون من الامم ابنا لابراهيم فقال بعد قوله الذى آمنت به الذى يحيي الموتى على ما ورد فى القبطى اى اذا كان احياء الموتى ممكنا عنده فقد بطل قول من يقول ان صيرورة الامم بنين لابراهيم ممتنع وكانه أخذ هذا من قول سيدنا ان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة بنين لابراهيم لان ذلك احياء للموتى فان الحجارة من الموات (وقوله) كما هو مكتوب انى جعلتك ابا لكثرة الشعوب اى فى التوراة فى سفر الخليقة ولو كان ابا للشعب حسب لكان تغيير اسمه من ابرام الى ابراهيم فضلا لا يحتاج اليه لان ابراهيم يدل على ابوة الشعوب (قوله) ويدعو الذين هم ليس موجودين موجودين اى لا تتعجبوا من احيائه الموتى وهو عندكم ممتنع فأعجب من ذلك ايجاده المعدوم فان ذلك شديد الامتناع عندكم جدا وأشد امتناعا من احياء الميت لان احياء الموتى اعادة عين موجودة فان الموت عبارة عن مفارقة النفس للبدن وكلاهما موجودان فأما المعدوم فليس له عين موجودة تعاد ومعنى قوله ويدعو الذين هم ليس موجودين موجودين أى المعدوم عند قدرته مثل الموجود ويجوز ان يكون مراده بقوله يدعوه اى يستدعوه كما يدعو الموجود فيجيبه وهذا مأخوذ من قول سيدنا ما عند الناس فلا يستطاع وما عند الله فكل شئ مستطاع (قوله) فصدق الذى لا رجاء لهم وآمنوا ورجوا ما وعد وا ليكون ابا لجميع الشعوب كما هو مكتوب هكذا يكون زرعك وفى القبطى ذلك الذى كان لا يرجو شيئا آمن برجاء ان يكون أبا لامم كثيرة الذين كان لا رجاء لهم اشارة الى ابرهيم أى انه قبل ايمانه لم يعمل عملا يوجب حسن المكافأة لان أباه وأهله كانوا كلهم كفارا وكان معهم على ذلك فلما اشتاقت نفسه الى معرفة الاله الحق والمعبود الحقيقى ظهر الله له ووعده فآمن على الرجاء لا على العيان فاغناه هذا الايمان فى ارث الوعد وحصول البر عن كل عمل (قوله) ليكون أبا لجميع الشعوب أى آمن على رجاء ان يكون أبا للامم جميعها بهذه الكلمة وهى قول الله تعالى له فى التوراة ولم يقترن بهذا القول لا برهان ولا آية ولا معجز فأمن بمجرد القول وذلك دليل على طهارة قلبه وسلامة افكاره وشدة محبته لله ولهذا يتعذر الايمان الصادق مع اشتغال القلب بشهوة من الشهوات الردية أو تعلق الفكر بالحكمة العالمية أو قلة المحبة لله لان هذه كلها تحجب بين الايمان وبين القلب * وقوله كما هو مكتوب هكذا يكون زرعك أى فى التوراة فى سفر الخليقة ومعنى قوله هكذا أى يكون على هذه الصفة وهو ان الامم كلهم

ينتسبون الى ابوتك بالايمان فانك أول من زرع الايمان فزرعك سيثمر ثمارا كثيرة ويتولد من ايمانك ايمان أمم لاتحصى فيكونون كلهم ابناءك ويجوز ان يكون مراده بقوله هكذا اشارة الى نجوم السماء فى الكثرة والبهاء كما وعد ويجوز ان يكون اشارة الى المعنيين جميعا وغرض الرسول بهذا ان يثبت شرف ابرهيم ورفعته فانه أهل للمنزلة العظيمة (قوله) ولم يضعف بقينه وهو يرى جسده ميتا الى قوله نحن معشر الذين آمنا بمن أقام سيدنا يسوع المسيح من بين الاموات الذى أسلم للموت من أجل خطايانا وانبعث وقام ليستنقذنا ويبررنا فاذا تبررنا الآن بالايمان فليكن لنا اقربى ووسيلة الى الله بسيدنا يسوع المسيح اشارة الى ان هذه الاشياء موجبة لضعف اليقين وهى ميتوتة جسده وكبر سنه وميتوتة بطن ساره التى لايتم الولاد الابها فلو كان تأمله ايماهو للاشياء الطبيعية المحسوسة لضعف قلبه لكنه مشاهد بالعقل كيفية أصل اخراج الانسان الحى من عناصر ميتة فلم يبق عنده شئ كاذب ولا متعذر عند قوة الله (قوله) وليس من أجله وحده كتب هذا ان ايمانه وتصديقه حسب له برا بل ومن أجلنا نحن أيضا لان الله مزمع ان يحسب البر لنا نحن معشر الذين آمنا بمن أقام سيدنا يسوع المسيح من بين الاموات * أى لم يكتب هذا فى التوراة لاجل ابرهيم فقط فان ابرهيم ليس له بكتابة ذلك فائدة لنفسه بل فائدة لبنيه بالايمان حين يسمعون هذا المكتوب فيقتدون به ولما كانت الفائدة لبنيه أيضا لم يقل وليس من أجله وحده وسكت بل قال ومن أجلنا نحن أيضا أى ان الفائدة له بنا لانا بنوه ولنا أيضا به لانه أبونا وقوله معشر الذين آمنا يشمل المؤمنين بالمسيح من اليهود واليونانيين وغيرهم (قوله) بمن أقام سيدنا يسوع المسيح من بين الاموات أى انما نساوون ابرهيم فى ايمانه بأن تصدقوا بقيام الاموات لانه آمن ان الله قادر ان يقيم له زرعا من ميتوتة جسده وميتوتة بطن زوجته وآمن انه قادر ان يقيم له ابنه اسحاق بعد الذبح حتى يكون له النسل فحقيقة ايمان ابرهيم انما هى بقيامة الاموات ولهذا مدار الشريعة المسيحية ومبناها على اعتقاد صحة قيامة الاموات والرسول غرضه ان يثبت المماثلة بين ابراهيم والمؤمنين وقدابتها وحاصل هذا الكلام وهو قوله ولم يضعف يقينه الى آخر الفصل ان الرسول بين بذلك ان الذين يؤمنون بان سيدنا اسلم للموت من اجل الخطايا وانبعث من بين الاموات ليبررنا ويؤتينا الخلد والملكوت الذى وعدنا به يفوزون ببر ايمانهم ويشبهون ابراهيم فى امانته ويصلون الى المواعيد التى وعدوا بها ويكون لهم السلم عند الله بالمسيح الذى كان سبب ذلك فيجب الآن ان نثبت على تدبير الرب ووصاياه لنصل الى المواعيد العظيمة التى وعدنا بها التى هى افضل مما وعد به فانه وعد بتكثير زرعه ونحن وعدنا بالقيامة والنعيم الدائم (قوله) الذى اسلم للموت من اجل خطايانا اى موته لم يكن بخطاياه ذاك الذى لم يات خطيئة قط كما متنا نحن بل عن خطايانا ليعلمنا بموته ان نزدرى بالجسد ونبذله فى طاعة الله الى حد الموت (وقوله) ليستنقذنا اى لينجينا ويجب ان تعلم ان الكتب الالهية تصف المسيح تارة بما يخص لاهوته

وتارة بما يخص ناسوته لان حقيقته متقدمة منهما وهاهنا وصفه الرسول بما يخص ناسوته فى قوله
اقام سيدنا لان القيامة هى لما يحصل له الموت والذى يحصل له الموت هو الجسد والرسول تارة
يقول انه قام كما قال هو له المجد * ان له سلطانا ان يضع نفسه وله سلطانا ان يأخذها وقال أيضا حلوا
هذا الهيكل وانا اقيمه فى ثلثة ايام وعنى بالهيكل جسده وقال أيضا انه يموت ويقوم وتارة اخرى
يقول الرسول ان الاب اقامه وذلك ان اللاهوت اقام الناسوت ولفظ الاله اسم مشترك يطلق عند
النصارى على ستة معان على البارى تبارك وتعالى وهو جوهر الاب والابن والروح القدس وعلى
كل مكرم ومعظم مطلقا كقول داود النبى اله الالهة الرب تكلم ودعا وقول الله تعالى فى التوراة
هانذا قد جعلتك الها لفرعون وعلى كل واحد من الاقانيم الثلثة على انفراده فيسمى الاب الها
والابن الها وروح القدس الها وليس يعتقدون ثلثة الهة بل الها واحدا وقولهم ان كل واحد
من الاقانيم الثلثة اله اشارة الى اعتبار الجوهر اعنى الذات الالهية القائمة بنفسها مع كل صفة من
الصفات المذكوره وعلى المسيح وهو جوهر متقوم من جوهرين اله وانسان ويغلبون فى اطلاقهم
عليه اسم الاله على اسم الانسان والسبب فى ذلك ان العادة قد جرت بتسمية المسميات بافضل ما فيها
وافضل الجوهرين اللذين تقوم منهما السيد المسيح هو الجوهر الالهى وكل واحد من العقل
والكلمة والروح غير الآخر بخاصته ولا انفصال بينهما بالجوهر الالهى فالاب عبارة عن العقل
والابن عبارة عن الكلمة فالكلمة متولدة من العقل والروح منبثق منه وكما انه ليس تفوح رايحة
التفاحة من موضع واحد منها وطعمها من موضع آخر بل من جميع التفاحة تنبعث جميع رايحتها
ويتولد جميع طعمها من غير انفصال رايحتها من طعمها ولا انفصالها منهما مع ان طعمها هو غير
رايحتها فكل واحد منهما هو غيرها فالثلثة متصلة بانفصال منفصلة باتصال وكذلك الاب والابن
والروح القدس ثلثة اقانيم جوهر واحد له ثلث خواص لازمة اله واحد له ثلث صفات ذاتية
شرعية وكما ان الانسان وكلمته وروحه انسان واحد لا ثلثة اناس من غير انفصال كلمته وروحه منه
كذلك الله مع كلمته وروحه اله واحد لا ثلثة الهة وكذلك الشمس مع شعاعها وحرارتها شمس
واحدة لا ثلثة شموس وكما ان الله أزلى كذلك كلمته وروحه معه ازليان وانما سمت النصارى
المسيح الها وان كان قد دخل فى بطن امرأة وولدته وتربى ونمى وصلب لانه متقوم من جوهرين
الهى وانسانى ولما كان الجوهر الالهى أفضل من الانسانى غلب عليه كما تقدم واذا كان
متقوم من جوهرين الهى وانسى وكان هذا الجوهر الانسى مماثلا لطبيعة جميع الاشخاص
الانسيه وطبيعة البشر ليست ممتنعة ان تحصرها بطون النساء وتلدها النسوان وتنمى وتربى
وتأكل وتشرب وتلبس ويلحقها الاستخفاف والامتهان والصلب والموت والدفن وبالجملة جميع
التأثيرات البدنية لم تمتنع ان تلحق الاله الذى هو المسيح من حيث هو انسان * فان قال قائل
فاذا كان المسيح ليس هو متقوما من الطبيعة الانسية فقط بل منها ومن الجوهر الالهى فكيف

جوزتم ان تصفوه بما لحقه من قبل الطبيعة الانسية فقط فنجيبه ونقول ان عادات اللغات قد جرت ان تصف الكل بما يوجد فيه من قبل بعض أجزائه ومثاله قولك رأيت زيدا ولم تر الا بعضه أو وجهه وتقول انا في البيت وان كنت في جزء منه وأما الجوهر الالهي فلا نعتقد انه لحقه شيء من النقائص فان قيل لم فعل الحكيم بنفسه ذلك وهل فعله لدفع ضرر واجتذاب نفع أو لذة فنقول لا يخلو اما ان نكون ممن يعتقد ان للعالم خالقا خلقه بعد عدم ونقر مع ذلك بارساله أنبيائه ورسله عليهم السلام الى عباده ليبصروهم سبل الحق ويرشدوهم الى الهدى ويحضوهم على القوى وعارفا بما ثبت في كتب الله من قصصهم وأخبارهم مع من أرسلوا اليهم وما نالهم من عظيم المكاره من توبيخ وتكذيب وتعيير واستهزاء ثم من ضرب وقتل والقاء في مستسعر النيران وتعرض لضواري السباع مع اننا لا نشك في صدق رسالتهم ونعتقد ان الله عز وجل هو مرسلهم وانه يكره ذلك الفعل ممن يفعله بهم ويسخط عليه ومع ذلك يحلم عنهم ويمهل عليهم وان ذلك منه لا يدل على انقهاره لهم ولا نتوهم ضعفه عن تخليص أوليائه ولا نتخيل عجزه عن تعجيل الانتقام من معذبيهم الظالمين لهم ولا يوجب الشك بل ينصرف ذلك جميعه عند المؤمنين به وبهم الى آناة منه عز وجل وحكمة وحسن نظر واستقامة تدبير والى ان الغرض فيه دفع مضار عن عباده واجتذاب منافع لهم ولا يداخلهم شك في انه لا يلزمه بذلك امتهان ولا استخفاف وان كانت هذه الاحوال اذا جرت على البشر لا تكاد تصرف الا الى الضعف والعجز والقصور وذلك لما قد ثبت من حكمته وعظيم قدرته وجوده وحسن نظره والى هذا الوجه بعينه ينصرف ما فعله المسيح من أفعاله التي عددها السائل قاصدا تقبيحها فاذن أفعاله هذه مشابهة لفعل البارى الحكيم القدير الجواد الحليم فيلزم هذا السائل أحد أمرين اما ان يستقبح أفعال البارى تعالى ان استقبح افعال المسيح المماثلة لها واما ان يستحسن افعال المسيح ان استحسن أفعال البارى وان كان هذا السائل ليس يقر بالخالق فليس يستحق ان يكلم في هذا المعنى على هذا الوجه بل أن يثبت له وجود الخالق وصحة ارسال الرسل وحقيقة ما تضمنته الكتب المنزلة * وقوله مزمع من ازمعت على أمر اذا ثبت عليه عزمك

(من النص من قوله لانا به دنونا بالايمان من هذه النعمة التي نحن فيها ثابتون والى قوله وكما ان بمعصية انسان واحد كثر الخطاة هكذا بطاعة واحد كثر الابرار)

(الشرح) هذا الفصل (أوله في القبطي) فاذا تبررنا بالايمان الذي ورد في آخر الفصل المتقدم (قوله) لانا به دنونا بالايمان من هذه النعمة التي نحن فيها ثابتون * يعني لانه رئيس الاحبار وقد قدم ذاته عنا قربانا ليقربنا الى الله ودنونا أي قربنا يقال دنا يدنو اذا قرب (قوله) ومفتخرون بالرجاء بمجد الله وليس هكذا فقط بل قد نفتخر أيضا بما نقاسي من الضيق * أي بعد الافتخار بالاشياء التي لا يحسن الافتخار بها الا بالصبيان وهي التي نستحي الآن من ذكرها

حين عرفنا الحق قد صرنا نفتخر برجاء مجد الله أى نرجوا ان نشاهد مجد الله بقدر الامكان
بصريح عقولنا على اننا نراه الآن كالمثل كما قال فى مواضع أخرى أما افتخاره بالضوائق فلأن الصبر
على الضيق يدل على قوة الرجاء والرجاء هو الايقان بحصول ما وعدنا به من الملكوت (قوله) لاننا
نعلم ان الضيق يكمل الصبر فينا * أى لكثرة ما ورد علينا من الشدائد ما صرنا نتأثر لها بمعونة
الله فأوجب لنا ذلك كمال الصبر (قوله) والصبر محنة وابتلاء والامتحان داعية الرجاء
(وفى القبطى) والصبر تدربا والدربة والخبر رجاء * المحنة والامتحان البلية وكذلك الابتلاء
أى اذا امتحنا بالشدايد فوجدنا صابرين عليها دل ذلك على قوة رجائنا اذ لو لم يكن رجاؤنا ثابتا
قويا لما صبرنا على الضيق أى الشدايد * والامتحان بالشدايد يحقق الصبر والصبر يحقق الرجاء
(قوله) والرجاء لا يخيب * لانه يفيض على قلوبنا محبة الله بروح القدس الذى أيدنا به أى
والرجاء اذا كان بلا شك ولا تردد لا يخيب ويولد فينا المحبة لله لاننا اذا رجوناه متيقنين نيل جزائه
أحببناه وقيل معناه اننا اذا امتحنا وصبرنا راجين الخيرات السمائية أفاض على قلوبنا نعمة روح
قدسه ومنحنا الآيات والتأييد (قوله) وان كان المسيح من أجل ضعفنا مات فى هذا الزمان
دون الفجار وبالكد ما يبذل الانسان نفسه دون الاشرار فأما الاخيار فعسى يجترئ الانسان
على الموت دونهم فمن هاهنا عرفنا الله محبته لنا حين كنا خطاة أثمة مات المسيح دوننا * يعنى
بضعفنا موتنا بالخطية ومن آمن به وبوعد قيامته برئ من الموت ومعنى فأما الاخيار فعسى يجترئ
الانسان على الموت دونهم أى قليل هم الذين يجترئون ومراده بأن سيدنا مات عن الشر المحض
فان الناس كلهم كانوا خطاة واشرار (قوله) فكم بالحرى والفضيلة * فأفضل كثيرا اذ قد
بررنا الان بدمه نخلص به من الغضب * بالحرى هو من قولك فلان حرى ان يفعل كذا أى جدير
وخليق (وقوله) نتبرر الآن بدمه ونجوا من السخط * أى ان بدم صلبه تزكينا
وتخلصنا من خطايانا ويوجب لنا النجاة من السخط على تقدير ثبوت الايمان باسمه له المجد
(قوله) وان كان الله حين كنا أعداء (والى) قوله الذى به الان نلنا منزلة الرضى هذا دليل ثان
على محبة الله لنا وعلى امكان نجاتنا فانه أولا استدل على ثبوت محبة الله لنا بموت المسيح دوننا
ونحن خطاة واستدل على امكان نجاتنا به بأنه اذا كان مات عنا ونحن خطاة ليس لامر آخر الا
لينجينا من سخط الله ويبررنا فيجوز ان يقال انه بعد موته عنا وبعد ان تبررنا بدمه تمتنع
نجاتنا هذا باطل لانه اذا كان نجاة الخطاة ممكنة فكيف تكون نجاة الابرار ممتنعة ثم أردف
هذا الدليل (بقوله هاهنا) وان كان الله حين كنا أعداء تلافانا بموت ابنه فكم بالحرى اذ صرنا أهل
السلم والصلح أى صلح الاعداء فى غاية العسر وقد أمكن ذلك بموت المسيح افعسير وقد اتصلنا به ان
نجوا بحياته بل ذلك أكثر امكانا لان الحبيب أقرب الى النجاة من العدو والمنجى بموته أقدر
على ان يحيى بحياته (ثم قال) وليس هكذا فقط أى ليس لنا النجاة فقط (بل) والفخر أيضا

بالله فان الفخر لا يصح الا بعد ثبوت النجاة والنجاة لا تصح الا بعد ثبوت الاتصال فللفخر ثلثة أسباب أولها كلها سيدنا لانه بموته سبب للاتصال والاتصال سبب للنجاة والنجاة سبب للفخر (فلذلك قال) الذى به الان نلنا منزلة الرضى أى الرضى من الغضب الذى سرت فينا آثاره من آدم أبينا العاصى (وتلافانا) أى تداركنا (قوله) وكما ان بانسان واحد دخلت الخطيئة العالم (الى قوله الذى هو شبه المزمع بالمجىء بعده * العالم يريد به جنس البشر أى لا تعجبوا من ان بانسان واحد لما أخطاء دخل الموت على كل انسان وقوله بانسان واحد ولم يقل بادم وهو مراده بقوله بانسان واحد لانه ما اراد ثلب آدم وانما كما ان بواحد دخل الموت والغضب هكذا بواحد دخلت الحياة والرضى وانما دخلت الخطيئة على آدم بالاكتساب من جهة الحية بقولها لحوا انما نهاكما الله عن الاكل من هذه الشجرة لعلة انكما حين تأكلان منها تصيران مثله الهين وقد كان الله سبحانه قال لادم انك يوم تأكل من هذه الشجرة موتا تموت فال آدم عن تصديق المحق الى تصديق الموهم فزل وقال قرياقس ان الموت كان فى طبع آدم وليس الخطيئة جعلته ميتا وانما أظهرت ما فى طبعه وقول الله تعالى له يوم تاكل من الشجرة تموت عنى به موت الخطيئة وكذلك لم تكن القيامة من بر المسيح لانها كانت معدة قديمة موعودا بها فظهرت بقيامة المسيح وانما قال ان الخطيئة كانت سبب الموت لنبغض الخطيئة ونحب البر وقول قرياقس ان القيامة لم تكن من بر المسيح كونها كانت معدة موعودا بها قديما فيه نظر فانه ما يلزم من كونها معدة قديما موعودا بها ان لا تكون من بره فانه يجوز ان تكون من بره وكانت معدة قديما وموعودا بها وقال أيضا ان قول الرسول ان الموت تسلط على جميع الناس من آدم الى موسى عنى بموسى فيه الناموس الذى أتى به موسى وهكذا كقول الرسول والى اليوم متى ما قرئ موسى يعنى الناموس وكقول الانجيل موسى والانبياء عندهم يسمعون منهم أى الناموس والنبوات وقيل ان معنى قوله ان الموت تسلط عليهم الى موسى انهم قبل الناموس ما كانوا يعرفون حياة أخرى لا موت بعدها ولا يرجونها فلما كتب لهم الناموس وقال الله لهم فيه انا اله أحياء لا موتى عرفوا الحياة الاخرى والثواب والعقاب وكما ان أول الاحياء بهذه الحياة التى يعقبها الموت كان واحدا مائتا بالخطيئة هكذا وجب أن يكون للحياة الدائمة السعيدة رئيس واحد غير مائت بالخطيئة وما كان ممكنا الا المسيح وحده وقيل انه يشير بقوله الى موسى الى ان الروحانيين لما رؤا ما أجرى الله على يدى موسى من الآيات ومخاطبة الله له وتقريبه منه ظنوا انه لا يموت ولما رأوا أن الموت قد استولى عليه زال ظنهم فلهذا قال الرسول الى موسى أى الذى ظن به انه لا يموت مات وقال ابن الطيب معناه ان الخطيئة دخلت الى العالم بتوسط انسان واحد وبها ملك الموت على كل الناس من آدم والى موسى وليس لانهم أخطوا كخطيئة آدم من أكل الشجرة لكن فعلوا غير ذلك من الخطايا * والناموس لما ورد بريد الموت بتقبل أوامره ومخالفتها الا ان ذلك انحل بالواحد المأخوذ منا الذى اتحد به الله وهو الكلمة وقال السليح فى المسيح ان آدم

مثاله

مثاله لان افعالهما تساوت لكن تضادت فادم كان أصل الخطيئة للناس ودخول الموت وبالمسيح بطل الموت والفساد وتجددت النفوس وملك الموت الى موسى باستيلائه على الناس وضعف فعل الشيطان فى ايام موسى لما شاهد موسى عليه من استنارة الوجه وعمل الايات الا أنه لم يزل حقا الامجىء المسيح فان الناس عادوا بعد موسى الى طغيانهم وقال بعض العلماء ان من ادم والى موسى كان سلطان الشيطان ظاهرا وكان الشيطان يتصرف فى الناس كتصرف الانسان فى بيته ومن موسى والى المسيح كان سلطانه تارة ينفذ وتارة لا ومن المسيح والى الان فهو كالسارق اللص خائف من ورود الساعة التى يدان فيها * ولدن بمعنى عند وفى القبطى بدل كما حد فى معصية آدم بشبه مخالفة ادم (قوله) ولكن ليس العطية على قدر الزلة الى قوله وليست النحلة والعطية على قدر جرم ذلك الانسان أى لان العطية ماردتنا الى الانسانية الحرة فقط لكن والى البنوة الالهية ولا الى الفردوس بل والى ملكوت السماء وتلك الزلة انما سرى ضررها فى من اتى بعدها وهذه النعمة عم نفعها العالم وتلك كان الموت فيها باستحقاق وهذه كان البر فيها انعاما (قوله) وان كان من زلة واحد مات كثير من الناس فكم بالحرى نعمة الله وعطيته تكثر وتفضل من أجل انسان واحد الذى هو يسوع المسيح أراد الرسول بهذه المقابلة فى المعنى فكانه قال كما ان بسبب انسان واحد أخطاء فعمت ابناؤه بالجسد كذلك بسبب انسان واحد كمل البر فعم البر ابناءه بالروح (قوله) وليس النحلة والعطية على قدر جرم ذلك الانسان الواحد النحلة العطية وهذا تقدم تفسيره (قوله) لان العقوبة التى كانت بسبب الانسان الاول انما كانت للشجب أى كانت باستحقاق لوجوب الحجة عليه فى المخالفة (قوله) فاما العطية فانها من أجل الخطايا صارت الى البر الى قوله هكذا بطاعة واحد كثر الابرار أى الموهبة التى حصلت لنا ليست من اجل أعمال بارة تقدمت منا والا لم تكن موهبة ولقصد الرسول لا يراد المقابلات بين ما كان لنا بادم والمسيح قال وكما ان بمعصية انسان واحد كثر الخطاة هكذا بطاعة واحد كثر الابرار فذكر الطاعة مقابلة للمعصية والخطاة مقابلة للابرار وعلى هذا المنهاج كان الصلح بدل العداوة والبركة عوض اللعنه وحلول الروح القدس بعد القول ان روحى لا تسكن فى هؤلاء لانهم جسديون والبنوة لله بالمعموديه بعد العبودية للشيطان بالخطيئة والخلد دوام البقاء وشجب بكسر الجيم بمعنى هلك

(من النص) من قوله (وانما كان دخول الناموس سببا لكثرة الخطيئة) والى قوله (وانكم احياء لله بربنا يسوع المسيح)

(الشرح) قوله وانما كان دخول الناموس سببا لكثرة الخطيئة أى الشريعة هى السبب فى العلم بالخطيئة انها خطيئة والا قبلها لم تكن معلومة وقوله لكثرة الخطيئة وذلك لان محرمات الناموس الكتابى أكثر من محرمات الناموس العقلى مثل تحريم بعض الماكل التى لا تضر بالجسم والملابس

والذبيحات دون بعض وتحريم العمل في يوم دون يوم وكلما كثرت الممنوعات كثرت المخالفات والاصل هو ان كثرة الرذيلة كان سببا لدخول الناموس لان الشهوة والغضب لما غلبا على الناموس العقلي حتى أعرض عن تمييز الرذائل عضده الله بالناموس الكتابي لان الفضيلة أصلية للعقل والرذيلة طارية من مجاذبات القوى البدنية ولما غلبت الخطيئة الناموس الكتابي أيضا جاء الرب بالانعام اذ عند استحكام الداء يجب الاتيان بالدواء الكامل وهذا هو الناموس الروحاني الذي اتى به المسيح في حال ظهوره متجسدا ولهذا قال وحيث كثرت الخطئة فهنالك تفاضلت النعمة وقال المفشقان * ان من الناس من يتوهم ان معنى قول الرسول ان الناموس انما لتكثر الخطيئة انه سبب لها وليس الامر كذلك بل معناه كان سببا لظهور الخطيئة والمعرفة بها وقال ابن الطيب معناه ليس نجعل الناموس علة للخطيئة بالذات فالناموس ورد للخير لكن صار علة للشر بالعرض من جهة مخالفتهم أوامره وقيل ان قوله انما دخل الناموس لكي تكثر الخطيئة أراد به ان الناموس لما دخل كثرت الخطيئة كقوله في النبوة والانجيل طمسوا عيونهم لكيلا يبصروا أي طمسوا عيونهم فلم يبصروا فان لكي في هذا الموضع لا لكون الاول علة للثاني لكن لكون الثاني تبع الاول لعلة أخرى هي غير الاول فكثرة الخطايا تبعث دخول الناموس بسبب سوء اختيار الخطاة واستيلاء قواهم البدنية على قواهم النفسانية وتمرد الشيطان عليهم لا ان الناموس كان سببا فاعلا للخطيئة بالذات وقيل ان قوله ان الناموس كان سببا لكثرة الخطيئة معناه انهم لما عضدوا بناموس ثان ولم يتبرروا به كما لم يتبرروا بالاول العقلي لزمتهم الخطايا بالاكثر لعدم اعتدادهم بالجهل (قوله) وحيث كثرت الخطيئة فهنالك تفاضلت النعمة قيل معناه انه لما كانت النعمة التي وعد الله ان يهبها للناس على يدي المسيح انما هي المغفرة وانهم يتبررون بالايمان كان قدر نعمة المغفرة على قدر الخطيئة فصاحب الخطيئة العظمى ينال مغفرة عظمى وبرا اعظم وقيل هذا الكلام مرتبط بالذي قبله اي وحيث عظمت الخطيئة وجد الناموس الذي انما ورد للخير كما تقدم ليردع الناس عن ارتكاب الخطا وهذا الكلام انما تبعه الرسول بقوله ان الناموس انما جاء لتكثر الخطيئة احترازا من ان يتوهم متوهم ان مراده ان الناموس علة للخطيئة بالذات كما حكى المفشقان ان بعض الناس فهم ذلك وابطله ويجوز ان يكون معناه ان الله تعالى لما خلق لهم الناموس العقلي ولم يستعملوه واخطوا ثم منحهم الناموس الكتابي وهو التوراة فلم يستعملوه أيضا ولم يرتدعوا فكثرت خطاياهم بسبب مخالفتهم ثم منحهم الشريعة المسيحية التي هي كمال النعمة فيكون هذا مثل قول الانجيل لان الناموس بموسى اعطي واما النعمة والحق فبيسوع المسيح كانا وقال ابن زرعه هذا اشارة الى النفس المميزة التي كانت الضلالة منها في التماس التأله ومنها كانت النعمة عند وقوفها على الحق بما نهجه لنا سيدنا المسيح من الطريق المؤدية الى السعادة فالتي كانت منها البلية وهي النفس هي التي كان

بها الخلاص اما اولا فبالذهول عن الحق واما ثانيا فبالوقوف على الواجب ووضوحه لها (قوله) وكما تسلطت الخطيئة بالموت فكذلك تفيض وتسبغ النعمة بالبر لحياة الابد بسيدنا يسوع المسيح يقال سبغت النعمة تسبغ سبوغا اتسعت واسبغ الله عليه النعمة اى اتمها اى كما صدقتم ان بسبب معصية الاب الاوّل ملك الموت علينا هكذا آمنوا انه بسبب بر الاب الروحانى وانعامه نملك الحياة الابديه والباء فى قوله بالموت للسببية اى بسبب موت آدم بالخطيئة لما خالف واكل من الشجرة اى صرنا خطاة بسبب جريرة معصية آدم (قوله) فماذا نقول الان انقيم على الخطيئة لتكثر النعمة معاذ الله اسمعت الرسول يقول فماذا نقول فاعلم ان مراده اى مذهب نذهب اليه وقوله الان اى بعد هذا البحث كله أى نعوذ بالله تعالى من أن يظن بنا انا نعتقد هذا وهو ان الاقامة على الخطيئة تكون سببا لكثرة النعمة يعنى ان الحكمة قد كملت اعمالها فاوجدت الناموس الطبيعى اولا وجادت بالناموس الكتابى ثانيا تنبيها له وكملت بالناموس الروحانى اخيرا فمن اقام على خطاياه استحق تكاثر النعمة لا كثرة النعمة وسمى امور المسيح نعمة لاسباب منها ان العمل بناموسه الروحانى يؤدى الى نعمة الملكوت ومنها ان تطهرنا بالمعودية على سبيل الانعام ومنها انه قبل عنا الموت انعاما ومنها انه فتح لنا باب التوبة وهو باب النعمة وهذا الكلام انما قرنه بالذى قبله وهو انه كما تسلطت الخطيئة بالموت فكذلك تفيض وتسبغ النعمة خشية من ان يفهم منه ان الخطيئة سببا لحصول النعمة كما تقدم فقال انقيم على الخطيئة لتكثر النعمة معاذ الله اى نلجأ الى الله من اعتقاد ذلك وقيل معناه بعد هذا البحث كله أنذهب الى ان نقيم على الخطيئة لتكثر النعمة وانما نقول بذلك لو كنا تقدّمنا فجعلنا الخطيئة سببا للنعمة بل انما تقدمنا فقلنا ان النعمة تضاعفت من جهة المنعم الجواد اضعاف ما اسلفناه من الخطايا حتى كادت الخطايا ان تكون ممدوحة لانا بعظمها اذقنا الذة عظيم المغفرة كما يذوق السقيم لذة العافية بعد السقم بخلاف ما يذوقه منها المتعافى الذى لم يسقم وليست الخطيئة ممدوحة لذاتها الا انها كانت سبب الموت وانما مدحت بالعرض (قوله) أرأيتمونا نحن الذين قد متنا من الخطيئة كيف نحيى بها أيضا * أى ان الشئ الواحد وهو الخطيئة لا يمكن ان يكون سببا للموت والحياة معا وهما اضدان وكل ذلك انما أورده لسائل ردى الفهم يخيل له سوء فهمه ان الرسول ذهب الى هذا المذهب وليس هذا مراده (قوله) أولا تعلمون انا نحن الذين انصبغنا بيسوع المسيح انما انصبغنا بموته * وحقا لقد دفنا معه فى المعمودية لموته كى كما انبعث يسوع المسيح من بين الاموات بمجد ابيه هكذا نسعى نحن بالحياة الجديدة * يعنى انا بالمعمودية نصنع مثال الموت والقيامة والانغماس فى الماء كالاندفان فى الارض والصعود منه كالقيام منها واذ قد متنا اختيارا من الحياة الجسدانية التى فيها الخطايا واعتقدنا انا قد قمنا مع سيدنا فى الحياة الروحانية الخالية من الخطايا فيجب ان تكون أعمالنا مصدقة لاعتقادنا ملائمة لحياتنا مع سيدنا والمعمودية أصل لفظها سريانى معرب وتفسيرها الطهارة (قوله) وان كنا

غرسنامعه جميعا بشبه موته فكذلك نكون معه فى انبعاثه * غرسنا أى كما ننقل الشجرة من موضع الى موضع لاجل صلاحها ونموها كذلك نحن قلعنا من غرس جسد ادم الميت وغرسنا مع جسد المسيح على مثال موته بالعماد انتهى النعمة عندنا ومراده انكم ان لم تموتوا بالجسد لم تثمروا بالروح (قوله) ونحن نعلم ان بشرنا القديم قد صلب معه ليبطل جسد الخطيئة ولا يعود أيضا يتعبد للخطيئة لان الذى مات قد تحرر من الخطيئة وان كنا الآن قد متنا مع المسيح فلنصدق أيضا انا مع المسيح نحيا * معناه ان جسد المسيح لكونه من طبيعة أجسادنا فبصلبه قد صلبت طبيعته التى هى طبيعتنا وقيل معناه ان الصلب عبارة عن الاستعداد للصلب فان بولس والذين يخاطبهم لم يكونوا صلبوا بعد أى قد استعددنا للصلب بضمائرنا وهل غاية المصلوب الا ان يموت فنحن قد متنا باختيارنا وقوله بشرنا القديم أى جسد ادم الذى منه ابتدات الخطيئة وقوله جسد الخطيئة بالاضافة على انه متصف بها لا على انه مجبول منها ولا على ان الخطيئة جسم بل أراد ان يعرف انه خادم للخطيئة من أجل ضعفه قوله وان كنا الآن قد متنا مع المسيح فلنصدق أيضا انا مع المسيح نحيي الموت مع المسيح اشارة الى المعمودية كما تقدم وقوله فلنصدق أيضا انا مع المسيح نحيي أى حياة لا موت بعدها يعنى القيامة فان الانغماس فى الماء مثال للاندفان فى الارض والصعود منه كالقيام منها وقد تقدم ذلك (قوله) وقد علمنا ان المسيح انبعث من بين الاموات وانه لا يموت أيضا ولا يتسلط عليه الموت * أى قام القيامة التى لا يعقبها موت لانه متسلط على القيامة والموت فقيامته ليست كقيامة من اقامه الرب ثم مات أيضا ولهذا المعنى قال الرسول انه بكر من قام من الاموات يعنى القيامة التى لا موت بعدها وليس قوله لا يتسلط عليه الموت بعد قوله انه لا يموت تكرارا بل نبه به على ان سيدنا قهر الموت بقوته كما قال الرسول انه قد ابتلع الموت بالغلبة فاين شوكتك ياموت وأين غلبتك ياجحيم (قوله) فان موته كان مرة واحده بسبب الخطيئة * يعنى ان من مات عن الخطيئة يتعين عليه الا يرجع الى الخطيئة ونحن قد شاركنا المسيح فى موته وآمنا بمشاركته فى الحياة الدائمة (قوله) واذ هو حى فحياته لله كذلك أنتم أيضا عدوا أنفسكم انكم أموات عن الخطيئة وانكم أحياء لله بربنا يسوع المسيح * أى اذا كانت حياتنا قد صارت للمسيح والمسيح لله فحياتنا لله ومن حياته لله فيتعين عليه انه لا يخطى فهذا منع للخطيئة من جهة الحياة (قوله) كذلك أنتم أيضا عدوا أنفسكم انكم أموات عن الخطيئة وانكم احياء لله بربنا يسوع المسيح * ما أحسن ما نهى عن الخطيئة فانه قدم مقدمات أثبت بها ان المؤمنين بالمسيح ماتوا بموته وحيوا بحياته بعدما كانوا قبل الايمان أمواتا موتا لا يعقبه حياة أبدا ولم ينفعهم فى ذلك شريعة التوراة ولا حكمة الحكماء حتى آمنوا فماتوا بالارادة عن الخطيئة وعاشوا بالروح لله فليس يمكنهم أن يخطئوا وهم أموات ولا يليق بهم ذلك وهم احياء والى هاهنا انتهى ايضاحه لخطا جميع أهل العالم من أهل الناموس وغيرهم وانه ليس شريعة التوراة ولا حكمة الامم قدرت ان تستنقذهم من ذلك

السخط والموت لولا ما أنعم عليهم به من بر الايمان بواسطة سيدنا يسوع المسيح

(من النص) (من قوله ولا تملكن الخطيئة أجسادكم الميته والى قوله وعطية الله حياة الابد بسيدنا يسوع المسيح)

الشرح (قوله) ولا تملكن الخطيئة أجسادكم الميتة من ههنا أخذ فى تعليمهم ما يجب على المؤمنين ان يعملوه وكيف تكون صفاتهم حتى يصح اتباعهم لآثار سيدنا يسوع المسيح وآثار رسله أكد ولا تملكن بالنون اشارة الى انه ضرورى اللزوم ان تموتوا عن الخطيئة (قوله) حتى تطيعوا شهواتها أى لا تطيعوا شهوات أجسادكم فان أفضل الناس من لم تغير الشهوات دينه ولم تفسد الشبهات يقينه وخطابه لهم هذا الخطاب انما هو على سبيل التوكيد أو لأنهم بعد لم يعدوا أنفسهم كالاموات ولهذا الثانى مرجح وهو تفاخر بعضهم على بعض فلو كانوا كملوا فى الامانة لم يتفاخروا (قوله) ولا تعدوا اعضاءكم سلاح اثم الخطيئة * أى انها ان دربت بالفضيلة وضبطت أعانت على تكميل البر وان عودت عمل الاثم وسيبت صارت سلاحا للشيطان على الانسان وفى قوله سلاحا اشارة الى الحرب والقتال فاذا كانت سلاحا للخطيئة قابلت أعمال البر ولم تطع النفس الناطقة فى مرادها واذا كانت سلاحا للبر قابلت الخطيئة (قوله) بل اعدوا نفوسكم لله كاناس حيوا من الموت ولتكن أعضاؤكم عدة وسلاحا لله فان الخطيئة حينئذ لا تتسلط عليكم (قوله) لله اشارة الى ان قوما يهذبون أعضاءهم وقواهم ويمانعون شهواتهم ولكن ليس ذلك منهم فى محبة الله بل رياء للناس أو ليعظموا وتحفظ رياستهم الحاضرة ويحسن ذكرهم وهذا مرذول فى الشريعة الروحانية وقوله حيوا من الموت يحتمل معنيين أحدهما انهم حيوا بالسيد المسيح من موت الخطيئة والثانى ان الانسان لا يزال متماديا على الخطيئة حتى يقارب ان يدركه الموت فيدركه الخوف من العقاب فاذا ذاق الموت وشاهد حقيقة العذاب وصعوبته ثم عاش لوجب الا يخطئ بعد ذلك ابدا فلذلك قال بل أعدوا نفوسكم كذلك أى بالعرض * قوله فان الخطيئة حينئذ لا تتسلط عليكم أى كيف تتسلط وجندها وسلاحها أعنى أعضاءكم التى بها تتسلط قد ناصبتها وخذلتها ولأنكم قد اقمتم أنفسكم لله وأين قوة سلطان الخطيئة من قوة سلطان الله حتى يقتلعكم من يديه هذا ممتنع جدا فهذا دليل آخر جاء فى اثناء الامر والنهى على امتناع الخطيئة باعضائهم على التفصيل الذى أشار اليه وبيناه (قوله) ولستم تحت الناموس بل تحت النعمة هذا وجه آخر استدل به على امتناع الخطيئة أى انه لحقيق بكم اذ خلصتم من نير الناموس أعنى شريعة التوراة ودخلتم فى النعمة أعنى شريعة السيد المسيح الا تخطئوا وانما أطلق عليها نعمة اقتداء بالانجيل المقدس فى قوله فاما النعمة والحق فبيسوع المسيح كانا وناموس موسى كان جسمانيا مثقلا معجل العقاب وناموس المسيح روحانيا عقليا معه التوبة والامهال وهذه غاية النعمة (قوله) وماذا لكم الان انقارن الخطيئة اذ ليس نحن تحت الناموس بل تحت النعمة معاذ الله (وفى القبطى) بدل وماذا لكم وماذا أى النعمة ليس يرتفع معها الناموس

أصلا لكن يكون معها النواميس الروحانية الالهية الدقاق جدا وهذا الاستفهام معناه نفى أى ليس نخطى لانا تحت النعمة (قوله) اما تعلمون ان الذى تعدون نفوسكم لطاعته والتعبد له أنتم عبيده اذ كنتم تطيعونه فى الخطيئة كان ذلك منكم وفى استماع البر واتباعه (وفى القبطى) عوض الخطيئة كان ذلك وتمته * اما الخطيئة فللموت وأما الطاعة فللبر هذا مثل قول سيدنا ان من يعمل الخطيئة فهو عبد للخطيئة وتفسيرله يعنى اليست علامة العبودية الطاعة هذا معلوم عند كل أحد فاذا سلمتم بهذه القاعدة فانتم عبيد من تطيعون والعهد الجديد انما دعا الى الطاعة بالبر المحض الظاهر والباطن أكثر من العهد القديم وأكمل فان ذلك قال لا تزن قال هذا من نظر الى امرأة واشتهاها فقد فرغ ان يزنى بها بقلبه وقال ذاك أبغض عدوك قال هذا احبوا أعداكم فكيف نتوهم ان الخروج عن تلك الشريعة الى شريعة المسيح يوجب اباحه الخطيئة بل زيادة الفضيلة ولذلك يقول الرسول ومادامت حياتنا انما هى بالروح فلنقارنه باعماله (قوله) فالمنة الان لله تعالى اذ كنتم عبيدا للخطيئة فسمعتم وأطعتم وفى بعض النسخ عوض المنة لله أشكر الهى * المنة بكسر الميم الانعام أى المنة كلها فى طاعتكم للبر وتعبدكم له انما هى لله لا لطاعتكم ولا لتعبدكم لانه هو الذى أوجدكم ثم الهمكم الطاعة والتعبد للبر ثم جازاكم على ذلك بنعمته وهذه منن عظيمة لا تحصى وجود لا يوصف فالشكر لله هو بسبب اعراضكم عن عبودية الخطيئة وتعبدكم للطاعة (قوله) بقلوبكم أى لم تكن طاعتكم رياء ولا نفاقا فى الظاهر دون الباطن ولا يراد من المطيع لهذه الشريعة طاعة الجسد التى لا تثمر طاعة للقلب بل طاعة القلب التى تثمر طاعة الجسد فتثبت وتدوم ولذلك قال سيدنا انما ينطق الفم بفضل ما فى القلب فالقلب سلطان البدن متى أطاع أطاعت الاعضاء كلها ولا ينعكس (وقوله) لشبه العلم أى لهذا الشكل المخصوص من التعليم وهو طاعة البر (قوله) الذى أسلمتم له ولم يقل الذى أسلم اليكم لان المتعلم منقاد لمعلمه مستسلم فى يده وانما وجب ذلك الايمان فالايمان باب الطاعة والطاعة باب لتعليم البر قوله وأقول كما يقال بين الناس من أجل ضعف أجسادكم أى من أجل الضعف تعتدون من ضعف البشرية وانها لا تطيع فى هجر شهواتها طاعة تامة فاعملكم بحسب البشرية الضعيفة (قوله) كما كنتم أعددتم ابدانكم من قبل لعبودية النجاسة والاثم هكذا الان استعبدوها للبر والطهارة فانكم حين كنتم عبيدا للخطيئة كنتم احرارا من البر أى كما فعلتم ذاك افعلوا هذا ومعنى كنتم احرارا من البر أى بريئين منه (قوله) وماذا كان لكم من نصيب اذذاك هو الذى تستحيون منه الان أى كل عبودية لها ثمرة يرجوا قتطافها المتعبد فما ثمرة الخطيئة السمجه التى أنتم الان عند معرفتكم القبيح والحسن واحساسكم بانها قبيحة جدا تستحيون من الله ومن الناس ومن أنفسكم اذا نسبتم اليها ونسبت اليكم وتتعجبون كيف رضيتم بذلك القبيح زمانا وان ذلك لم يكن منكم الا لانكم كنتم أمواتا بالخطيئة فلا تدركون قبيحا ولا حسنا فلما أحياكم المسيح بايمانه موهبة منه

أحسستم بذلك فانفتم منه وخجلتم من ذكره (وفى القبطى) عوض نصيب الثمر (قوله) لان غاية ما كنتم فيه وآخره الموت أى ثمرة ذلك الموت (قوله) والآن اذ تحررتم من الخطيئة وصرتم عبيد الله فلكم ثمار مطهرة مقدسة عاقبتها حياة الابد أى تلك غايتكم من الخطيئة ولا ثمرة لها الا الموت وأما التعبد لله فله ثمرة وله غاية اما الثمرة فالانعتاق من دناءة الخطيئة والنجاسة والحصول على شرف الطهارة وأما الغاية فحياة الابد لا حياة هذه الدنيا القصير زمانها بل الحياة الدائمة أبدا وهى حياة النفس والعقل (قوله) لان تجارة الخطيئة وكسبها الموت هذا تعليل لقوله لان غاية ما كنتم فيه وآخره الموت قال وانما كانت غاية ما كانوا فيه وهو الخطيئة الموت لان كسبها الموت (قوله) وعطية الله حياة الابد بسيدنا يسوع المسيح أى انما وفقنا لذلك بواسطته

(من النص (من قوله أولا تعلمون يا اخوتى أقول للعلماء بسنة التوراة) الى قوله (الذى أقام سيدنا يسوع المسيح من بين الاموات فيحى أجسادكم الميتة أيضا من أجل روحه الحال فيكم

(الشرح قوله) أولا تعلمون يا اخوتى أقول للعلماء بسنة التوراة غرضه فى هذا الفصل ان ثبت وجوب نسخ شريعة موسى النبى عليه السلام بشريعة السيد المسيح له المجد فلذلك قال أقول للعلماء بسنة التوراة أعنى الذين آمنوا وهم متمسكون بعد بجميع وصايا التوراة معتقدون انهم ان اخلوا بشئ منها كانوا مخطئين وكانوا ينكرون على المؤمنين من الامم لعدم استعمالهم جميع وصايا التوراة ولم يعلموا ان الشريعة المسيحية اعتقتنا من الوصايا الجسدانية وقوله يا اخوتى هذا خطاب للمؤمنين أى انى أبحث مع علماء اليهود الذين آمنوا واقرر ذلك وقد استدل على ذلك بشئ من أحكام التوراة (وقال) ان وصايا التوراة انما تجب على الرجل مادام حيا كالمرأة المرتبطة ببعلها مادام حيا على ما فى السنة فان مات زوجها فقد عتقت مما يلزمها له فى الناموس وان هى تعلقت فى حياة زوجها برجل آخر دعيت امرأة فاسقة متعدية للفريضة وان مات زوجها فقد تحررت من الناموس وليست بفاجرة ان صارت لرجل آخر * شبه الناموس بالرجل وأصحابه بالمرأة لانه كان حاكما عليهم كحكم الرجل على امرأته ولان المرأة يجب عليها ان تتمسك بزوجها وحده مادام حيا وكذلك الناموس يجب على أصحابه أن يتمسكوا به وحده ما لم يبطل الا انه قد بطل بالمسيح ومثل هذا الموضع قوله فى موضع آخر انى خطبتكم بكرا طاهرة لبعل واحد هو المسيح ولهذا المعنى سمى المسيح فى الانجيل المقدس فى عدة مواضع بالعروس ومقصوده انه اذ قد بطلت العتيقة بالحديثة فقد وجب التمسك بهذه والانحلال من رباط تلك وانما احتاج الى هذا الدليل لما قدمه فى الفصل التاسع ولستم تحت سنة التوراة بل تحت النعمة فاخذ يستدل على ذلك بدليل أخرجه فى مثل وكنى بالموت عن بطلان الناموس فى قوله فان مات زوجها فقد عتقت مما يلزمها فى الناموس وقوله كالمرأة المرتبطة ببعلها مادام حيا هذا الارتباط من الجانبين أى كل واحد من الناموس وأصحابه مرتبط بالآخر مادام الناموس باقيا فان مات الرجل الذى كنى به عن الناموس فقد عتقت المرأة مما يلزمها له (قوله) وان هى

تعلقت فى حياة زوجها برجل آخر دعيت امرأة فاسقة متعدية للفريضة اشارة الى ان أصحاب الناموس ان تعلقوا بغيره قبل ان يتعطل كانوا متعدين للناموس فى حياة زوجها اشارة الى انه لم يتعطل بعد وانها نافعة للتشرع بها لعدم تعطيلها (قوله) وان مات زوجها فقد تحررت من الناموس وليست بفاجرة ان صارت لرجل آخر أى اذا مات الناموس وتعطل ولم يبق له منفعة بالنسبة الى شريعة الكمال فقد اعتق المؤمنين بالمسيح وبرئت من الفجور* والرجل الآخر فى قوله ان صارت لرجل اخر كناية عن شريعة السيد المسيح (قوله) فالان يا اخوتى قدمتم واسترحتم من واجبات السنة بجسد المسيح لتصيروا لآخر انبعث من بين الاموات كى تثمروا لله ثمار البر بشيرا الى بطلان الناموس بظهور جسد المسيح وهو متعلق بالكلام الذى قبله وهو ارتباط المرأة ببعلها مادام حيا وان مات بعلها فقد برئت مما يلزمها (قوله) كى تثمروا لله ثمار البر اشارة الى ان هذه هى غاية الشريعة المسيحية ونتيجتها وأى غاية أعظم من هذه وهى ثمار البر (قوله) وحين كنا بشريين كانت ادواء الخطيئة التى من قبل شريعة الناموس تهيج فى أعضائنا لتثمر ثمارا توجب الموت علينا لا يريد بقوله وحين كنا بشريين انا لسنا الان بشريين وانما أراد حين كنا بشريين فقط أى ليس فينا روح المسيح أعنى روح القدس التى أقامت بشريتنا من موت الخطيئة وطهرتها منها هذا اشار به الى اننا انتقلنا من الشريعة الجسمانية الى الشريعة الروحانية وان بنى اسرائيل عند ما كانوا مرتبطين بناموسها كانت شهواتهم المخالفة لشهواتها شديدة القتال لهم لتوجب لهم الموت (قوله) فاما الان فقد برينا من أعمال الناموس ومتنا عن ذلك الذى كان ممسكا (وفى القبطى) بعد تمسكنا فيه هذا الكلام ايضا مرتبطا بالذى قبله والذى كان ممسكا فيه اشارة الى موسى اى لما كان بعل المرأة انما ترتبط به مادام حيا فان هو مات صارت لغيره وبرئت مما يلزمها له هكذا لما وردت الشريعة المسيحية بطلت شريعة التوراة ومتنا عن الذى كان ممسكا فيها يعنى موسى لما صرنا لبعل آخر وهو المسيح (قوله) لنعبد الله بجدة من ارواحنا لا بالكتاب العتيق* الجدة بالكسر ضد البلى ولذلك استعمل مقابلتها العتيق قوله من أرواحنا اشارة الى ان الروح لا يموت ولا يخلق ولا يفسد وكما كان كذلك فانه لا يزال ويعنى بقوله بجدة من ارواحنا المعمودية والتوبة والكتاب العتيق اشارة الى التوراة (قوله) وما الذى نقول ان وصية التوراة خطيئة معاذ الله من ذلك أى ما يلزم من مدحى لشريعة المسيح ذم شريعة التوراة وقد تقدم ذلك (قوله) ولكنى لم أعرف الخطيئة الا من قبل الوصية ليس يعنى انه ما عرف بفعل الخطيئة الا من قبل السنة وانما عنى انه ما عرف ان الذى كان يفعله قديما اثم وخطيئة الا من السنة لما نهت عنه وذلك انه قبل مجىء سنة التوراة لم تعرف الخطيئة فانها كانت ميتة والرسول فى هذا الفصل يخرج الكلام عن نفسه وحده فى قوله ولكنى وهو يشير به الى جميع اشخاص نوعه (قوله) ولم اكن اعرف الشهوة لولا انه قيل فى السنة لا ترتكبن الشهوة يعنى انى لم اكن اعرف الشهوة خطيئة لولا الشريعة قالت

لا تشته ومراده بالشهوة شهوة الجسد الذميمة (قوله) فوجدت الخطيئة علة بهذه الوصية واكملت في كل شهوة (وفي القبطي) بدل ذلك والخطيئة لما اخذت حجة من قبل الوصية عملت في كل شهوة هذا الكلام يشير به الى آدم وابناء جنسه يعني ان آدم في الاول قبل وصيته كان يمكنه ان يأكل من جميع شجر الفردوس فلما جعلت له سنة ووصية وامر ان لا يأكل من تلك الشجرة امتنع فكان المنع بالوصية سبب هيجان الشهوة لان كل ممنوع مطلوب مرغوب فيه فوجدت الخطيئة السبيل اليه فلم يلتفت الى الوصية وعدل عنها واتبع كلام العدو الذي غره وانصب الى الشهوة وكان ذلك سبب خطيئته والضمير في كملت راجع الى الوصية وتكون الوصية مهيجة للشهوات بالعرض لا بالذات لان الشريعة انما وردت للخير (قوله) وحين لم تكن وصية كانت الخطيئة ميتة هذا قد تقدم تفسيره في هذا الفصل في قوله ولكني لم اعرف الخطيئة الا من قبل الوصية (قوله) فاما انا فكنت حيا قبل الوصية فلما جاءت الوصية عاشت الخطيئة ومت انا يعني ان آدم قبل الوصية كان حيا غير مستحق للموت فلما جاءت الوصية وخالفها عاشت الخطيئة والمراد بكونها عاشت انها وجدت فاستحق الموت بالخطيئة وقوله ومت انا يعني عن الحياة الدائمة وصارت السنة سبب ذلك وقال قرياقس انه يعني بالخطيئة الشيطان فبمشورته على حواء بمخالفة الامر دخل الموت (قوله) والفيت الوصية التي سبب لحياتي لي موتا وذلك لان الخطيئة بالسبب الذي وجدته من قبل الوصية اضلتني وقتلتني (وفي القبطي) وذلك لان الى وقتلتي لان الخطيئة اخذت حجة الوصية فغرتني وبها قتلتني الفيت اي وجدت والضلال ضد الهداية اخذ يوضح ان الشريعة الاولى لم تكن لها كمال شريعة المسيح وذلك لانها اكسبتني ضد الغرض بها لان الغرض بها ان تدنيني من الحياة فعرفتني الخطايا ونهتني عن ارتكابها لكي ادنو من الحياة الا انها لم تعلمني كيفية قتالها فلما اردت مقاتلتها مع جهلي بذلك استولت علي بالاكثر واضلتني بان اخذت بي في طرق من الخطايا متشعبة ومثال ذلك ان الشريعة قالت لي لا تشته فاخذت في قتال شهوة الزناء مثلا ولم اكن اعلم ان البطنة من اسبابها فتركت الخطيئة قتالي من جهة الزناء وقاتلتني بالبطنة فلما كملت البطنة وقعت في الزناء فلذلك اضلتني الخطيئة وقتلتني وذلك عندما ارادت الشريعة ان تدنيني من الحياة وكل ذلك انما تمكنت منه الخطيئة بالسبب الذي وجدته من قبل الوصية لان الوصية لم تكن متمكنة كتمكن الخطيئة ولم تكن تامة في تخليصي من الخطيئة ولولا الوصية لما تحركت الى قتال الخطيئة فلم تقاتلني ولم تقلقني فالوصية صارت سببا لقتلي وقد كانت جاءت لتدنيني من الحياة (قوله) فالسنة الآن طاهرة والوصية مقدسة عادلة صالحة اي ليس على الشريعة لوم في قتلي ولا من طبعها ان تقتل المتشرع بها فانها انما جاءت لتدنيني من الحياة وكونها انما جاءت لذلك فهي طاهرة اي بريئة عن ان تتدنس باللوم والوصية مقدسة لانها انما صدرت عن روح القدس وهي عادلة لانها لا تنسب الى الجور في قتلي لانها لم تقتلني بالذات بل بالعرض لان الخطيئة

قتلتنى بطريقها فليس الجور منها بل من الخطيئة عناد لها الا انها مع عدلها ليست كشريعة الفضل وصالحة * اى لاهلها الا انها كالمدخل الى شريعة الفضل ولولاها ما عرف الناس الخطيئة وانهم اموات بها وان الخطيئة حية بموتهم فصار للخطيئة بينهم ذكر وعرفان واحسوا بالامها فتلهفوا على خلاصهم منها واستعدوا للقاء مخلص الكل اعنى المسيح وعرفوا قدر ما من به عليهم من الخلاص والفرق بين السنة والوصية كالفرق بين الكل والجزء لان الوصية مندرجة تحت السنة لان السنة تشتمل على الاخبار والوصايا (قوله) فاقول الآن ان الخير كان مميتا لى معاذ الله ولكن الخطيئة حين عرفت انها خطيئة غمرتنى كثرة الموت فكان ذلك شجبا للخطيئة بالوصية لما اثبت ان الشريعة خير قد كان اوضح ان الخطيئة بسبب الوصية قتلته وصارت له موتا التفت الى نفى الظن عن الشريعة فقال فاقول الان ان الخير كان مميتا لى معاذ الله اى هل يصح ان يكون الخير شرا فان الاماتة شر وقد ثبت ان الشريعة خير فليست الشريعة هى المميتة لى فثبت ان الخطيئة فقط هى المميتة لى الا ان ذلك لم يتبين لى الا بخبر الشريعة فان الشريعة امرتنى بالخير الذى ادنو به من الحياة عرفت الخير وعرفت الحياة فمن فضيلة الشريعة انها نهتنى على الشئ الذى اوجب لى الموت وهو الخطيئة بعد ما كنت عن ذلك غافلا وهذا مضى (قوله) ولكن الخطيئة حين عرفت انها خطيئة غمرتنى كثرة الموت قد تقدم تفسيره فى قوله وكملت فى كل شهوة (قوله) وكان ذلك شجبا للخطيئة بالوصية اى ان الوصية اوضحت بخبرها ان الخطيئة موجبة لى الموت لاتجنبها فقد صارت الشريعة محسنة الى احسانا جما جزيلا فحاش لله ان تنسب الى الشر (قوله) وانا لنعلم ان سنة التوراة انما هى للروح وانما انا فشترى بالجسد للخطيئة يشير الى انى مائل الى الشهوات لا تمكن من حفظ نفسى كما ينبغى ومن التخلص من الجهالات وان راعت نفسى الناموس الف دفعة لابد لها من الميل ولهذا يكون اعتقاد الخير سهلا وعمله صعبا وما قال ممتنع ذلك على حتى يرفع عنه الاستطاعة لكن استطاعة فعل الخير والشر موجودان للانسان ويقدر بهما ان يميل الى ايهما شاء سوى ان ميله الى الخطاء كثير بسبب الشيطان وضروريات العالم ويعنى بقوله انما هى للروح اى لاصلاح الروح وقد تقدم ان الرسول فى هذا الفصل يبرز الكلام عن نفسه ويريد به اشخاص نوعه وهكذا قوله هاهنا واما انا فشترى بالجسد للخطيئة (قوله) ولست ادرى ما آتى اى والدليل على انى سلمت الى الخطيئة طبعا انى لا ادرى ما فعل اى لست بالدراية وهى المعرفة العقلية افعل بل بالطبع افعل ولا ادرى وحاصله اننى فى حيرة (قوله) ولا الشئ الذى أشاء اياه اعمل بل الامر الذى ابغض اياه اعمل اى ولما جات الشريعة واعلمتنى ما يجب ان افعل وما لا يجب وما يجب ان اشاء وما يجب ان ابغض لم اتمكن أيضا من فعل ذلك ولا الشئ الذى اشاؤه من الخير المكتسب من الشريعة اياه افعل بل الشئ الذى ابغض من جهة الشريعة اياه اعمل ذلك يدل على تمكن الخطيئة من جسدى فلن تقدر مشيئتى ولا البغض على

مقاومتها (قوله) واذا كنت انما اصنع ما لا اشاء فانا شاهد اسنة التوراة انها حسنة ولست انا الآن الذى افعل هذا بل الخطيئة الحالّة فىّ هى التى تفعله يعنى اذا كنت لا اصنع ما اصنعه من الخطيئة بالعقل الذى مشيئته واختياره فعل الصلاح فثبت انى افعل جميع ما افعله من الخطيئة بالطبع وذلك دليل على حسن صنع العقل ومشيئته لما ظهر من قبح صنع الطبيعة واذا كانت مشيئة العقل حسنة لانها ضد طبيعة الجسد القبيح فعلها فالشريعة حينئذ حسنة لانها موافقة لمشيئة العقل الحسنة بدليل قوله بعد هذا * ثم ان بقلبى الآن وضميرى عبد لسنة الله اى بعقلى والموافق ضد المضاد فالشريعة ضد الخطيئة والخطيئة قبيحة فالشريعة حسنة فثبت ما اراده الرسول من ان الشريعة حسنة بطريقين احدهما موافقتها لمشيئة العقل الحسنة والثانى مضادتها للخطيئة القبيحة واذا ثبت ان الشريعة حسنة وان المشيئة العقلية ايضا حسنة ثم فعلت ما لا اشاء يعنى ما لا يريده العقل ولا الشرع دل ذلك على انى انا الفاعل له اى لما افعله مما لا يشاؤه ولا الشرع بل الخطيئة الحالّة فىّ التى تفعله (قوله) وقد اعرف انه ليس يحل فى صلاح من قبل جسدى * لما ذكر ان الجسد دواعنا متى استعملها العقل كانت طاهرة خشى ان يتوهم ان البدن صديق معاضد على الخير وانه لذلك متى استعمله العقل وتوهم الانسان ذلك ربما يوجب له اكرام الجسد والعمل على راحته واذا فعل ذلك جمح به ويعود الى طبعه فيسقط فقال وقد اعرف انه ليس يحل فى صلاح من قبل جسدى وقد قال الشيخ الروحانى فى كتابه لا ترحم طبيعتك فانها ان قويت عليك لا ترحمك وذلك انه بطبعه على انفراده يميل الى الشر والخير الحاصل منه هو منسوب لاستعمال العقل اياه فهو بقطع النظر عن وجود العقل ارضى يقبل ابدا التسافل وينصب دائما الى الموت وبهذا نطق الرب سبحانه فى التوراة قائلا انى وجدت الانسان مائلا الى الشر منذ صباه اى فى الزمان الذى يكمل فيه العقل ولم يتوجه الى استعمال الجسد فالجسد فى ذلك الحين اقوى فهو الى الشر اميل (قوله) وانه ليسير على ان افعل الصلاح فاشاؤه واما العمل به فلا استطيعه * الضمير فى يسير راجع الى العقل ولا يصح ان يكون راجعا الى الجسد وان كان اقرب المذكورين لفساد المعنى لان الجسد لا يشير بفعل الصلاح بل العقل اى اذا كان الخير لا يعود اليه الا العقل فثبت ان الجسد لا خير فيه فى ذاته بل باستعمال العقل اياه ثم بالغ فى ذم الجسد وانه مع فقره من الخير هو مانع العقل عن عمل الخير اذا قوى عليه (فقال) وليس الصلاح الذى اهوى واشاؤه اى بعقلى اياه اعمل بل السيئة التى لا اهوى اى بالعقل اياها اعمل وهذا الوصف محمول على حال الانسان قبل الشريعة المسيحيه وهو بعد تحت شريعة موسى فان مقصوده بهذا القول نفى الشر واثبات الخير لشريعة موسى ودفع اللوم عنها بعد قوله انما عرف الخطيئة فكانه يصف كيف عرف الخطيئة بالشريعة ويثبت ان ذلك انما كان لان الجسد خاطى بطبعه وان الشريعة اوضحت له انه جانب العقل فيه ميت وجانب جسد الخطيئة حى

فعرف موته بذلك فاما وقد تهذب بشريعة المسيح هذا مات بالجسد وعاش بالعقل فانعكس الامر فصار انما يفعل مالا يشاؤه من الصلاح وليس يفعل مالا يشاؤه من السيئة لقوة العقل ذى المشيئة والاختيار على الجسد ذى الخطيئة (وقوله) وان كنت أنا أعمل مالا اهوى فلست انا العامل اذن بل الخطيئة الحالة فى أى اذا كنت حال كونى تحت شريعة موسى اشاء الخير الذى أمرتنى به الشريعة وأعمل بضده فثبت أنى لست انا العامل (قوله) وقد أجد السنة موافقة لرأيى ذلك الذى يشاء ان يعمل صالحا أى انها موافقة للمشيئة فى فعل الخير (بقوله) لان السيئة قريبة منى أى انما عرفت ان الشريعة موافقة لمشيئتى فى الخير بمقاومة الشر لى لان الشريعة أمرت بالخير (قوله) وانى لافرح فى ضميرى بسنة الله (وفى القبطى) لانى أوافق ناموس الله بالانسان الداخل فاثبت أيضا ان مشيئته موافقة للشريعة (قوله) غير انى أرى فى أعضاى سنة أخرى تضاد سنة ضميرى وتسبينى للسنة الاخرى التى فى أعضاى (وفى القبطى) وأنا ارى ناموسا آخر فى أعضائى يقاتل ناموس قلبى ويسبينى بناموس الخطيئة الساكن فى أعضائى لما بين ان الشريعة الالهية جاءت موافقة للمشيئة العقلية فى الخير قال غير انى أرى أى قد علمت من ذلك ان الاعضاء شريعة أخرى ليست كشريعة الله ولا كشريعة العقل المتفقين بل هى مضادة لهما لانه كلما اشتهى قلبى موافقة شريعة الله فى عمل الخير ضادتنى السنة الاخرى اعنى سنة الخطيئة وأشار بقوله تسبينى الى انها لاتزال تقاتلنى حتى أطيعها وأخالف الشريعة فان لم أفعل سبتنى قهرا (قوله) فانا انسان مهين شقى من ينقذنى من هذا الجسد الميت انما قال الرسول هذا لما شاهد ماخلق الانسان عليه من حصوله بين أشياء متضادة جدا وهى العقل والشرع المضاد لهما الطبع وهذا القول ابرزه الرسول ابراز المتنهد النواح على نوع الانسان أى ان هذا الشقا مخصوص بنوع الانسان فان الحيوانات العجم مستريحة من ذلك لانها تفعل بالطبع فقط وأما الملائكة فهم أيضا فى راحة لانهم يفعلون بالعقل فقط وليس فيهم ما يضادهم من الطبع وأما الانسان فخلق فيه الضدان فهو شقى بينهما ثم بعد تنهده تمنى حصول الاشرف وهو العقل فقال من ينقذنى من هذا الجسد الميت أى من ينجينى والمهين بفتح الميم الحقير الضعيف ويقال ميت وميت بتشديد الياء وتخفيفها (قوله) فلله أشكر بربنا يسوع المسيح أى الشكر لله بواسطة ربنا يسوع المسيح لانه كلمة الله وبها قامت جميع الموجودات فالمنن الواصلة الى جميع البشر بل الى جميع الموجودات هى بواسطته والخلاص الذى حصل لنا هو بواسطته أيضا (قوله) ثم انى بقلبى الان وضميرى عبد لسنة الله فاما بجسدى فانى عبد لسنة الخطيئة قيل فى تفسيره انه لما اراد ان يبين عظم الامور التى أتى بها السيد المسيح قال انى برأيى وعقلى عبد لشريعة الله وبجسدى عبد لشريعة الخطيئة يشير الى اننا الان قد تخلصنا بايماننا بالمسيح من الموت ولا ينبغى لمن آمن بالمسيح ان يتدبر بتدبير الاموات بالخطيئة ويسير بسيرتهم وسنة الخطيئة قد تقدم تفسيرها فى هذا الفصل

قبل هذا بقليل (قوله) فالان لا احتجاج على الذين تركوا سيرة الجسد بيسوع المسيح أى انها شريعة الكمال والفضل واذا تبع الانسان الكمال فلا جناح عليه ولا لوم بل يجد الحياة الدائمة والاحتجاج الحجة وسيرة الجسد اشارة الى شريعة التوارة فان وصاياها جسدانية (قوله) لان سنة روح الحياة التى جاءت بيسوع المسيح اعتقتنا من سنة الخطيئة والموت يعنى انها من جهة ماهى شريعة روحانية انقذت من السنة الجسدانية التى هى سنة الخطيئة ومن جهة ماهى محيية خلصت من حكم الموت وأشار الى هذه جاءت مخلصة من جسد الموت الذى حصل بآدم (قوله) ومن أجل انه لم يكن لسنة التوراة طاقة بالموت لضعف الجسد (وفى القبطى) لان ضعف الناموس الذى كان به ضعيفا من قبل الجسد أى بالصبر على احتمال الموت بخلاف الشريعة المسيحية وقد أوضح هذا فيما بعده فى قوله بعث الله ابنه وتممته أى انه صبر على الموت موت الصلب ليعلمنا الاقتداء به وعنى ذلك بقوله لضعف الجسد أى من حيث انها جسدانية (قوله) بعث الله ابنه بشبه جسد الخطيئة من أجل الخطيئة وهزم الخطيئة بجسده هذا الكلام متعلق بالذى قبله وهو من أجل أنه لم يكن لسنة التوراة طاقة بالموت لضعف الجسد انما قال بشبه جسد الخطيئة عن جسد سيدنا لشبهه بجسد آدم وقال بشبه ولم يقل بجسد الخطيئة لانه لم يكن فيه خطيئة فالله جبل جسد ادم ونفخ فيه من روحه فخلقه انسانا مختار الافعال و بسوء اختياره دخلت الخطيئة عليه فصار مستحقا للموت فجدد الله الجبلة خالية من الخطيئة كالحال الاول فاحل روحه على مريم وأخذ منها جسدا واتحد به فكان غير مستحق للموت لكنه قبل الموت عن الاموات فقهر الموت و يعنى بقوله وهزم الخطيئة بجسده أى انما ظهر بهذا الجسد من أجل غفران الخطيئة وابطالها فقهر الخطيئة بالجسد الذى كان من عادتها ان تقهره وهزم بمعنى قهر (قوله) ليتم فينا بر الناموس أى بهذا السبيل وهو قهر الخطيئة بالجسد تم فينا بر الناموس الذى أعلمنا به فثبت ان عتقنا من شريعة الخطيئة والموت انما هو بتجسد المسيح وقهره الخطيئة بجسده وانما كان ذلك بقبوله الالام فى جسده بدلا من النباح والسيد المسيح تمم الناموس فالتطهير بدماء الحيوانات من النجاسات الجسدية تممه بالتطهير بدمه من النجاسة الروحانية وخروف الفصح والقربان مثال لجسده المقدس الذى جعله فداء لنا وغافرا لخطايانا والنضح بالزوفا مثال للمعمودية (قوله) لئلا نسعى بالجسد لكن بالروح والذين هم جسديون فبذوات الجسد يهمون والذين هم بالروح فبذوات الروح يهمون قيل فى تفسيره يعنى ان أهل العتيقة كانوا يوعدون بالجسمانيات فكانوا لا يرجون سواها ولا يطلبون غيرها كالقمح والخمر والزيت وغلبة الاعداء ونحن قد وعدنا بالروحانيات فيجب ان نرجوها ونسعى فى طلبها كما قال الرب * اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذا كله تزادونه فمن يسع فى طلب الجسدانيات و يترك السعى فى طلب هذه فهو يسير بعد السيرة الجسدانية ويجوز أن يكون معناه ان الجسدانيين مطيعين للشهوات المخالفة لما أمر الله به والروحانيون بخلاف ذلك

وهومراد الرسول والدليل على ذلك (قوله تلوهذا) لان ثمة الجسد تؤدى الى الموت وهمة الروح تؤدّى الى الحياة والسلامة ويهمون بمعنى يهتمون وذاوات جمع ذات والمراد بذوات الجسد ما يختص بالجسد وكذا الروح (قوله) لان همة الجسد عداوة لله ذلك لانها مخالفة لامر الله ومقاومة لنواميسه ومضادة لمشيئته (قوله) فلن تخضع لناموس الله لانها لا تستطيع ذلك لان ناموس الله يامر بالتعالى الى الملكوت وهمة الجسد تطلب التنازل الى التراب فبينهما تضاد (قوله) والذين هم للجسد لا يستطيعون ان يرضوا الله ذلك لانه اذا أقبل على أعمال الجسد وأطاعها أعرض عن جانب الله سبحانه وتعالى لان الانسان ليس له الا جهة واحدة وهذا معنى قول الرب لا يستطيع أحد ان يعبد ربين الا ان يبغض الواحد ويحب الاخر ويقبل الواحد ويرفض الآخر فلهذا أقول لكم لا تعبدوا الله والمال (قوله) فاما أنتم هذا خطاب للمؤمنين وخصوصاً العلماء منهم فانه قد خاطبهم فى اول الفصل بقوله أقول للعلماء بسنة التوراة على ما تقدم تفسيره (قوله) فلستم للجسد أى عبيداً للجسد واللام للملك (قوله) بل للروح اثبات لعبوديتهم للروح ويشير بالروح الى ارواحهم الناطقة (قوله) ان كان روح الله حالا فيكم بحق فانه ان لم يكن روح المسيح فى الانسان فليس من حزبه هذا القول يدل على ان روح الله هى روح يسوع المسيح ويشير الى روح الله الى روح القدس أى ان كنتم لم تأخذوا نعمة الروح التى أعطيتموها على رجاء الخيرات العتيدة فليس لكم اتصال بالمسيح ولا مشاركة والحزب الطائفة من الناس (قوله) وان كان المسيح حالا فيكم فالجسد ميت من أجل الخطيئة والروح حى من أجل البر يعنى ان المعمودية قد اماتت الخطيئة (قوله) فان كان روح ذلك الذى أقام ربنا يسوع المسيح من بين الاموات حالا فيكم فان ذلك الذى أقام سيدنا يسوع المسيح من بين الاموات سيحيى أجسادكم المية أيضاً من أجل روحه الحال فيكم كانه اشفق اذ قال عن اجسادهم انها مية ان يتوهموا انها لا تقوم من الاموات فبين لهم ان موت اجسادهم المكتسب انما هو من حيث الخطيئة فقط فقال فالجسد ميت من أجل الخطيئة وانها بعد ذلك حية باستعمال النفس لها فى البر ثم ستحيى حياة أبدية بعد القيامة الحقيقيه وجعل الدليل على صحة ذلك امكان قيامة المسيح بالجسد

(من النص) من قوله (فنحن الان حقيقون يا اخوتى الا نسعى بالجسد سعيا جسديا)

والى قوله (وانه يتوسل لله عن الاطهار

(الشرح) قوله فنحن الان حقيقون يا اخوتى الا نسعى بالجسد سعيا جسديا لما أثبت ان المؤمنين يقبلون روح الله عند ذلك الزمهم بالا يسعوا بالجسد سعيا جسديا أى مكملين شهوات الجسد بالجسد بل يكملون شهوات الروح بالجسد (قوله) لانكم ان عشتم بالجسد انيات فعاقبتكم ان تموتوا أى اذا لم تحصلوا على غير اعمال الجسد وشهواته لم تحصلوا على شئ وتكونوا امواتا بالخطيئة (قوله) وان أنتم أمتم بالروح اجسادكم نلتم الحياة الدائمة أى ان الطريق الى الحياة الروحانية السعيدة

الدائمة ان تقبلوا الروح القدس بالايمان فاذا قبلتم الروح استعنتم باعمالها على اماتة أعمال الجسد بالترك لها والنسيان فلا يقاوم موت أجسادكم حياة أرواحكم فتخلص لكم الحياة سالمة غير مشوبة بالخطيئة ويجوز أن يكون مراده ان أنتم غلبتم الاشرف على الاخس وهو النفس الناطقة على الجسد حتى قهرته فزتم بالحياة الدائمة ويكون المراد بالروح النفس الناطقة وهو قريب من الاول (قوله) والذين يتدبرون بروح الله هؤلاء ابناء الله هم انظر كيف نقلهم من الموت عن الشريعة الى الموت عن أعمال الجسد ومن الموت عن أعمال الجسد الى الحياة بالروح ومن الحياة بالروح الى استحقاق البنوة أى ان الذين يسعون سعيا مناسبا لروح القدس طاهرا مقدسا هم ابناء الله (قوله) ليس انما تأخذون روح العبودية أيضا فتخافون بل انما استفدتم الروح التى تؤتيكم ذخيرة البنين التى بها تدعوا الآب أبانا (وفى القبطى) لانكم لم تأخذوا روح العبودية للخوف أيضا بل روح البنوة أخذتم وتمته * اشارة الى المتشرعين بالشريعة الاولى لانهم انما نالوا روح العبودية لان العبد انما يطيع للخوف والاجير يعمل للرجاء فاما الابن فيطيع للمحبة وينزل الطاعة والعبادة منزلة الواجب عليه وأهل الشريعة الاولى كانوا يتهددون على ترك الوصايا بالقتل والسبى وتمكن الاعداء منهم وسلب أرضهم واذا رغبوا مرة فانما يرغبون بما يليق بسفالة العبيد وهممهم فيقال لهم تعطون عسلا ولبنا وتغلبون أقرانكم فى الحرب وماشا كل ذلك وما كان يقطع بينهم وبين المعاصى والكفر الا ضربات يؤدبون بها ما بين قتل وموت وجوع وعطش وسبى وحيات وهذا هو أدب العبيد ثم مع ذلك لم يكشف لهم ذخائر الملك الابوى ولا اسرار نعيمه بل كانوا كمن هو واقف للخدمة خارج الباب بعيدا وهذه كلها أشكال العبيد والعبد لا يفارقه الخوف لانه مقهور على الخدمة والمقهور ميال الى الخلاف لولا الخوف وقد أوضح سيدنا له المجد ذلك بقوله والعبد لا يثبت فى البيت الى الابد فاما الابن فهو ثابت الى الابد وجعل من تقدم من الرسل بمنزلة الاجير بقوله انا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن رعيته فاما الاجير فاذا أبصر الذئب ترك الرعية وهرب لانها ليست له فاذا جعل الرسل كالاجراء فاحرى ان تكون رعيتهم كالعبيد بل قد جعل الرسول بولس فى رسالة العبرانيين منزلة موسى منزلة عبد للشهادة على ما يقال ثم قال فاما المسيح فبمنزلة الابن على بيت أبيه واذا كان موسى بمنزلة العبد فرعيته اولى بذلك فاما أهل شريعة المسيح فكشف لهم الاسرار التى لم تزل مستسرة منذ اول العالمين وعرفوا سر الاب والابن الازلى والروح القدس وصحة القيامة ونعيم الفردوس وشرف الملكوت وجلال البارى سبحانه وتعالى وعظمته فسرت فيهم محبته وحظوا سر البنوة وانها الكمال الاقصى الممكن للبشر فطلبوها فصاروا ابناء باستفادة روح البنوة أعنى الروح التى أفيضت عليهم بواسطة الايمان بالمسيح واستحقوا بذلك ان يدعوا الاب أبانا بقولهم ابانا الذى فى السموات كما علمهم سيدنا وأهلهم لذلك (قوله) والروح هو يشهد لارواحنا انا ابناء الله

أى عظم النعمة التى منحناها بروح الله حتى صرنا نعلم المغيبات ونعمل الايات هى تشهد لنا انا ابناء الله (قوله) وان كنا ابناء الله فنحن ورثة الله وبنوا ميراث يسوع المسيح (وفى القبطى) وان كنا نحن بنين فنحن وارثون أيضا وراث الاله ونظراء المسيح فى الميراث لما أثبت صحة البنوة للمؤمنين ثبت لهم بذلك الميراث لان الابن هو الوارث الحقيقى ولذلك يحجب جميع طبقة الوارثين ولما ثبت الارث لهم ثبت بذلك مشاركتهم للمسيح فى الميراث (قوله) لاننا ان المنا معه فسنمجد معه أيضا معناه اننا ان صبرنا على الشدايد شاكرين لله عليها مسرورين بها معتقدين ان لنا بالسيد المسيح اسوة فيما ناله من الالام فان نحن نشاركه هناك فى مجده فى ملكوته ومراد الرسول ان هذا الامر عام للمبشرين وغيرهم فى انه أى من تألم معه مجد معه وهذا الكلام فيه تشجيع وتعزية للانسان الضعيف بالبشرة (قوله) وانى لأعلم ان اوجاع هذه الدنيا لا توازى المجد المزمع * المزمع أى المستأنف والموازاة أى المحاذاة أى لا يحاذيه ولا يقاربه * ان آلام هذا الزمان وشدائده ليس لها نسبة الى المجد الذى هو مزمع ان يظهر فينا فى المستأنف فانه لا يمكن ان نتألم بمقدار ما ينالنا من النعيم أى الشدائد سهلة بالنظر الى عظم ذلك النعيم الذى لا يزول (وقوله) ان يظهر فينا يحتمل معنيين أحدهما انه لم يحصل الان أصلا ولكنه سوف يحصل والثانى انه حصل ولكنه لم يظهر ظهورا واضحا لكون البشرية تحجبه والعقل لاجل شواغل الحس لا يعلم كنهه (قوله) وانما ترجوا الخليقة كلها وتتوقع ظهور أبناء الله الخليقه واحدة الخلائق ويريد بها البشر قيل فى تفسيره يعنى ان غاية ما ترجوه البشر من الكمال الممكن لهم انما هو وصولهم الى البنوة التى شاركوا فيها المسيح فان البنوة ليس فوقها عند الاب درجة وهى عنده أقرب من الاخوة والصداقة فان الاخ والصديق باجمعهم كالغرباء بالاضافة الى الابن وابرهيم وان كان رئيس الاباء فانما سمى خليلا وكذلك موسى انما سمى كليما بل قد قيل لابرهيم لست اخفى ما أصنعه عن عبدى ابرهيم فسماه عبدا مع انه خليل وقال انى وجدت داود عبدى رجلا كقلبى فاهله لان يكون قلبه طاهرا كقلبه ومع هذه المنزلة لم يخرجه عن العبودية واما سيدنا المسيح فانه سماه ابنه الحبيب وابنه الوحيد ولم يطلق عليه العبودية من حيث الجملة بل قد أطلق عليه بولس الرسول من حيث انه اتخذ جسما مساويا للبشر ليمكن به مخاطبة البشر فى قوله انه تواضع وأخذ شكل العبد وفى قوله شكل العبد سلب العبودية لان مدلول هذا الكلام انه تصنع العبودية واستعارها لهذه الفائدة وهى مشاكلة العبيد اعنى البشر ليحصل الانس للمجانسة فيمكن الخطاب والسماع فالعبودية انما أطلقت على المأخوذ وهو الجسد فاما الآخذ فهو الابن الحبيب فهذه المرتبة فوق العبودية فبالغ هاهنا دون باقى المراتب وغاية مطلوب النفس انما هو العتق من العبودية وقيل انه يشير الى انهم يرجون القيامة مستبشرين والابرار الذين يحضرون يوم القيامة باسم بنوة الله وقيل ان معناه ان الملائكة ترجوا القيامة حتى لا يرجعوا حينئذ يخدمون الارضيين (قوله) وقد خضعت الخليقة للباطل ليس ذلك بهواها ولكنه

من أجل من أخضعها على الرجاء لتعتق هي أيضا من عبودية الفساد بحرية مجد ابناء الله قال ابن الطيب معناه ان الملائكة لم تحب خدمتنا بسبب بغضها أفعالنا القبيحة ولاجل نعمة الله علينا عطفت الى معاونتنا وان أخطأنا ومعنى قوله والخليقة كلها تتحرر من العبودية اى انا اذا انتقلنا الى عالم عدم الميتوتة تحررت الملائكة أيضا من المعاناة لامورنا فيما يصلح حياتنا ويجوز أن يكون مراده بقوله وقد خضعت الخليقة للباطل ليس ذلك بهواها أى ان القوة العقليه تميل الى الصلاح والخير ولا تهوى الباطل ويكون من اخضعها على الرجاء اشارة الى الشيطان فى قوله لادم وحوا انما نهاكما الله عن اكل الشجرة لئلا تصيرا الهين مثله فرجاهما بالالهية ليخالفا ويجوز أن يكون قوله لتعتق هي أيضا من عبودية الفساد وتتمته متعلقا بقوله لابهواها أى ان هواها الصلاح والخير لتعتق * ويجوز ان يكون متعلقا باخضعها أى لرجاء العتق (قوله) ونحن نعلم ان الخلائق كلها تتوجع معنا وتتمخض الى يوم الناس هذا نحن اشارة الى الرسل والخلائق اشارة الى المؤمنين بالمسيح وتتمخض من المخاض وهو وجع الولاده والى يوم الناس هذا اشارة الى بعد ورود المسيح الى العالم وايضاحه الطريق الموصلة الى ذلك أى اننا نشتاق شوقا عظيما الى الخيرات المزمعة ونترجاها ونصبر على الشدائد العظيمة التى تلحقنا لاجل رجائنا لها (قوله) وليس هي فقط تفعل ذلك بل ونحن أيضا الذين فينا مبدأ الروح نتأوه فى نفوسنا ونتوقع ذخيرة البنين لنجاة أجسادنا لاننا انما حيينا بالرجاء والرجاء لما يرى ليس برجاء لاننا ان كنا نراه فكيف نرجوه ونتوقعه واذا كنا نرجو ما لا يرى نثبتنا على الصبر وأقنعنا عليه أى نحن الرسل أيضا الذى وضعنا الله أولين فى بيعته ونختار رياسة الروح نتألم من هذا الجسد وهذا العالم ونتوق الى عدم الفساد فى العالم الاخير ونرجو ما لا يرى لان هذه هي حقيقة الرجاء وهو تأميل الغائبات المنتظرات لا الحاضرات الحاصلاة وذخيرة البنين يشير بها الى عدم الميتوته والتأوه الكلام الذى يقال عند الشكوى (قوله) وهكذا الروح أيضا يعين ضعفنا يشير الى ضعف البشرية والى ان موهبة الروح ونعمته تقوى ايماننا بحيث لا نتردد ولا نتشكك فى الرجاء ويعضدنا ويقيمنا ويجعلنا فوق الموت وعالين فى الدرجة بعد ان كنا ضعفا (قوله) وكيف نصلي بذلك كما يجب علينا لا علم لنا ولكن الروح يصلي عنا بالزفرات التى لا توصف الصلاة هنا المراد بها الدعاء أى الروح يرشدنا الى معرفة ما يجب ان نطلبه ولو خلينا * ولضعف طباعنا لم نعرف ما نسأله لولا الروح يرشدنا وهذا مثل تعليم سيدنا التلاميذه ان يقولوا ولتكن مشيئتك فثبت ان البشر لا علم لهم بما يدعونه ولا ما يسألونه بانفرادهم اللهم الا ان يرشدهم الروح الى ما يسألونه والواجب عليهم ان لم يرشدهم الروح ان يسألوا ما يختاره الله سبحانه لهم ويرضاه ولهذا يقول مار اسحق * واعلم ان الله اعرف منك بما هو اصلح لك ولما استعمل لفظ الصلاة استعمل الزفرات لانها على هذه الاحوال تقبل وقيل معناه ان الروح يثبتنا على رجاء الامور المزمعة الكون فى العالم الاخير فانا من دون الروح قد نشك فيها لانه ذكر الصلاة تلو ذكره الرجاء

فنسب الروح للصلاة لان الانسان يصلي لينال مايرجوه (قوله) والذى يبحث القلوب اشارة الى الله تعالى (قوله) هو يعلم ماهمة الروح اى ماهمته مصروفة اليه وماهو مراده والروح اشارة الى روح القدس اى بحسب ارادة الله تعالى يكون ارشاد الروح القدس لنا فيما نطلبه (قوله) وانه يتوسل لله عن الاطهار من هاهنا نعلم ان ارشاد الروح للبشر لما يطلبونه انما هو بشرط طهارتهم كل واحد بحسب استعداده وقبوله و يتوسل هنا بمعنى يشفع اى الروح يشفع فينا كما قال أيضا عن الابن فى هذه الرسالة وهو عن يمين الله جالس يشفع فينا

(من النص) من قوله (وقد نعلم ان الذين يحبون الله يعينهم فى كل شئ من الاعمال الصالحة) والى قوله (الذى له التسبحة والبركات الى دهر الداهرين آمين)

(الشرح) (قوله) وقد نعلم قدهنا للتحقيق (وفى القبطى) ونحن نعلم (قوله) يعينهم دليل على انهم هم المبتدئون بالعمل لان الاعانة انما تصح للعامل فامامن لم يعمل فلا يصح ان يقال انه معان على عمله (قوله) يحبون الله لان المحبة قبل العمل واوله ومن لا يحب لا يعمل بمرضاة محبوبه وهذا العلم ماخوذ من النقل والوجدان أما النقل فلقول سيدنا من احبنى فانا والاب ناتى اليه وتتخذ عنده المنزل واولى المنازل بالله العقول لطهارتها فاذا حل فى عقل محبه قوى عقله جدا فافاض من قوته على النفس والنفس على فروعها من القوى الجسمانية فحركت القوى اعضاء الجسم بقوة اضعاف قوتها للطبيعه ومن حل الله فيه فاعماله الصالحة مقرونة بمعونته واما الوجدان فانه متى تيقن المحبوب صدق محبه كافاه بمثل محبته ولطف به واعانه على اسباب وصوله اليه هذا جار بين اشخاص البشر واذا كان كذلك فهو فى حق البارى الجواد بطريق الاولى فان قيل فما بال الرسول قال يعينهم فى كل شئ من الاعمال الصالحة ولم يقل وعلى العلوم الفاضلة قلنا لان العلم الحقيقى عنده عمل والعلم فى الحقيقة انما هو عمل الافكار وانما قال الاعمال الصالحة ليعلمنا ان الله لا يعين على العمل الردى (قوله) اعنى الذين تقدم فجعلهم موضع الدعوته الذين عرفهم بذلك من قبل اياهم وسم وجعلهم شركاء لشبه صورة ابنه ليكون الابن بكرا لاخوة كثيرين اى ليس هو مثل الختان الذى كان وسما جسمانيا ليميز اصحابه من باقى الامم بل هو وسم روحانى بالمعمودية التى تمنح قبول الروح ومشاركة الابن فى القيامة بالحياة السعيدة الدائمة وكيراص بطريرك الاسكندريه يقول ان الابن سمى وحيدا وبكرا ولا يصح ان يكون ذلك من جهة واحدة لان الابن الوحيد هو الذى لا اوّل له ولا ثان ولهذا صح قوله انه بكرا لاخوة كثيرين فهو وحيد بميلاده من الاب اعنى باقنومه الالهى اذ لا اوّل له من هذه الجهة ولا ثان وهو ابن بكر من جهة قيامته من الموت قيامة لاموت بعدها اذ لا اوّل له من هذه الجهة لكن له ثان وهم المؤمنون به القائمون بشبهه وانما قال لشبه صورة ابنه قيل لان الصورة بها يظهر الشخص متميزا

والذى

والذى ظهر لنا به هو الصورة الجسدية ومن هذه الجهة نحن شبهه وقيل يعنى انهم يقومون بلا
فساد شبه مجد جسده وانما اطلق عليه بكرا لان البكرمرتبته اعظم المراتب ولان المصطلح
عليه فى زمان الآباء ان البكر هو صاحب البركة والسيادة فلذلك ذم العيص لكونه باع بكوريته
واسقط وقد اوضح سيدنا تفاوت مراتب الآبناء بمثل الابن الاكبر والاصغر وقول الاب
للاكبر انت معى الدهر كله وكل شئ هو لى فهو لك واطلق على الاصغر وقال هذا كان ميتا فعاش
وضالا فوجد (قوله) والذين سبق فوسم اياهم دعا هذا يدل على انه لم يرد الموسومين بالختان
لانه دعا الامم وهم غير مختونين يعنى البارى عز وجل من قبل اعنى فى القدم والازل عرف
رأيهم واختيارهم وانه صالح فلذلك دعاهم ليعطيهم الاكرام الذى يستحقونه وهذا يشير به الى
المؤمنين والابرار ووسم هنا بمعنى عرف لان الوسم انما يوضع فى البعير وغيره ليعرف من غيره فان
قيل قد زعمت ان الله ما اصطفى الذين آمنوا بسيدنا الا بعد ان تقدم فعرف من الازل ميلهم الى
الخير فى المستأنف فما قولك فى بولس الرسول هذا فان سيدنا دعاه واختاره اناء صالحا للرسالة
وهو فى وسط شره وغضبه واضطهاده للمؤمنين به ومسيره الى حيث يوثقهم ويسلمهم للعذاب فاى
خير تقدم الله فعرفه منه حتى اصطفاه ثم هو نفسه قائل فى رسالته الى طيطس فانا نحن أيضا قد كنا
جهالا من قبل وضالين وعصاة مغرمين بالشهوات والملاذ الكثيرة الانواع واذ كنا نسعى بالشر
والحسد فكان حقنا ان نبغض ونبغض بعضنا بعضا فعندما ظهرت محبة الله محيينا للبشر وكرمه
لا باعمال بارة قدمناها بل برحمته خلصنا بغسل الميلاد الجديد فالجواب انا قدمنا ان جميع ما ناله
المومنون بالمسيح انما نالوه على سبيل الانعام الا ان ذلك كان بعد الايمان وهذا الرسول وان
كان قد قال عن نفسه انه كان جاهلا وضالا وعاصيا فمراده ان كل ذلك انما هو بشريعة المسيح
وقوله ومغرما بالشهوات اى بشهوة دحض دعوة المسيح وبالملاذ الكثيرة اعنى من لذة المآكل
والمشارب والغلبه وبالجملة جميع ما ذكره انما هى شرور بالاضافة الى فضل شريعة المسيح فاما
بالاضافة الى اليهودية فكان خيرا وكانت اعماله هذه خيرات ويدل على ذلك قوله فى غلاطية
وقد سمعتم بسيرتى من قبل فى اليهودية وانى كنت مجتهدا فى مطاردة جماعة الله وكنت معطلا لها
وناشيا فى اليهودية افضل من كثير من اترابى فى جنسى اذ كنت اشد غيرة مما قلدانيه أبوى وقوله
أيضا فى طيماثاؤس ولقد كنت مجدفا ومضطهدا وشتاما ولكنى رحمت لانى فعلت ذلك وانا
جاهل قليل الايمان بالمسيح فلم يواخذنى لانى فعلت ما فعلت بغير علم ظنا منى ان ذلك فضيلة
وكل ذلك يدل على جهاده فى شريعته وقيامه بحقوق ديانته وانه لم يكن من الخطاة والعصاة
مطلقا بل كان متمسكا بالدين ويدل على ذلك قوله فى طيماثاؤس الثانية انى شاكر لله الذى انا عابد
له من عهد ابائى بالنية الطاهرة فلهذه النية الطاهرة لم يؤاخذه الله بمناصبة المؤمنين لانه كان
يظن ذلك برا والله انما ينظر الى النيات فقد علم ان نية هذا الرسول طاهرة وانه مائل الى

الخير بحسب ما بلغ اليه علمه ولما علم منه هذا فى الازل استحق ان يصطفيه ويختاره مثل ما اصطفى
متى العشار وزكا العشار ومريم الخاطئة فان الله انما اصطفى هؤلاء لعلمه بطهارة نياتهم وما
فيهم من سرا الخير وسرعة قبوله فلا يقدر احد يطعن عليه فى اختياره بظاهر امرهم فان الاعتماد
فى الاختيار على الضمائر (قوله) والذين دعا اياهم برر يعنى بر الايمان اى اعانهم على كمال البر
(قوله) والذين بررا اياهم مجد اى شرف مراتبهم واعطاهم المجد الذى لا يفسد وقيل مجد
العمل (قوله) فماذا نقول الآن فى هذا ان كان الله يجاهد عنا فمن يقدر على مقاومتنا اى
اذا كان الله قد اعدلنا هذه الخيرات ليعطينا اياها فمن يمكنه ان يمنعنا منها نحن كافة المؤمنين
ومن يجترئ ان يبكت ويشكوا صفياء الله ويلومهم ويقول انهم لا يستحقون الخيرات لان الله
قد سبق باختباره لهم وباعداده لهم كل الخيرات فحينئذ يكون من يقاومنا مقاوما لله فيجب
علينا ان لا نحذر ولا نخاف ممن يقاومنا لان الرب معنا الى انقضاء الدهر كما قال فى الانجيل المقدس
وان حصل لنا شدائد فى هذا العالم فذلك سبب لزيادة الاجر ومعنى قوله يجاهد عنا اى يدفع
عن صالح عملنا الاعداء الظاهرة والباطنة العاملين على فساد محبتنا وذلك ثمرة قوله فى اول الفصل
يعينهم فى كل شئ من الاعمال الصالحة ولأن من اصطفى شيأ واختاره وهو يعلم اصابته فى اختياره
فهو يجاهد من يريد سلب صفوته ولان من اصطفى قوما وصاروا خواصه فهو يجاهد عنهم واستعار
لفظ المجاهدة فى حق الله تعالى مجازا واطلاق هذا اللفظ عليه حقيقة محال لان شيأ لا يقف قدام
امره ولا يقدر احد على مقاومته (قوله) وان كان على ابنه لم يشفق بل بذله عن جميعنا واسلمه
اى انه اسلمه الى الموت بسببنا من غير ان نسأله ذلك وكيف نسأله ما لا نعلمه فانا لم نكن نعلم ما البنوة
ولا من الابن ولا فائدة بذله عنا ولا كنا نعلم انا محتاجون الى الفداء بسبب خطايانا ولم يتقدم من
اعمالنا ما نستحق به ذلك ومع غفلتنا عن هذه كلها ترائف علينا وبذل ابنه عنا ابتداء مع عظم
درجته عنده ولم يخص هذه النعمة قوما دون قوم بل قال امضوا وتلمذوا كل الامم (قوله) فكيف
لا يؤتينا معه كل شئ اى اذا كان فعل هذا معنا ابتداء من غير سؤال ولم نكن نعرف الابن
فكيف لا ينعم علينا مع الابن بكل شئ ومن ينعم الله عليه ابتداء وهو غير اهل فكيف لا ينعم عليه
وقد تاهل لقبول النعم (قوله) ومن الذى يشكوا صفياء الله هذا الاستفهام معناه نفى اى
لا يقدر احد يعيقهم ولا يلومهم ولا يقول انهم غير مستحقين لما اهلوا له من الخيرات الا من كان
كافرا معرضا عن حكمته والاصفياء هم المختارون ولما تقدم فقال انه بررهم (قال) واذا بر رفمن
يقدر على الشجب * الشجب الهلاك يعنى ان السلطان له لا لغيره فاذا بررنا لا يقدر احد على هلاكنا
(قوله) المسيح يسوع مات وقام من بين الاموات وهو عن يمين الله جالس يشفع فينا هذا مثل قوله
عن روح القدس فى آخر الفصل المتقدم بل هو الروح يكثر الطلبة عنا هذا نص القبطى وكذلك
قوله أيضا عن الروح وانه يتوسل لله عن الاطهار مثل ذلك وهذه الاقوال ذكرها عقيب رجائنا

ليتحقق بلوغ ما نرجوه وليدلنا على مقدار الكرامة والدالة التي سنصل اليها وليس قوله عن يمين الله على طريق الحقيقة بل على طريق المجاز فان الله تعالى ليس هو في جهة من الجهات ولا يحيط به شئ بل هو محيط بكل الاشياء علما سبحانه تبارك وتعالى وهذا الكلام من الرسول تأكيد لتقوية قلوب المؤمنين وانبساط أملهم فان النفوس تقوى بقوة من تنتسب الى قوته وقدرته وعلو قدره أي يكفينا أن يكون المسيح شفيعنا اليه وانما قال مات وقام من بين الاموات لتقوى قلوبهم بان الشفيع الذى لنا ليس ميتا كسائر الاباء والانبياء والقديسين الذين ماتوا بل هذا حى لا يموت بعد * وفى قوله عن يمين الله جالس تأكيد أيضا أى ومع حياته التي لا يعقبها موت فهذه المنزلة العظيمة منزلته وهى الجلوس عن يمين الله واليمين هى القوة أى هو الواسطة فى بروز قوة الله الى جميع الموجودات وانما صار كذلك لانه كلمة الله وقد قال داود بكلمة الله قامت الموجودات وهذا القول سبق به داود فى قوله قال الرب لربى اجلس عن يمينى وقد حقق سيدنا ان هذه النبوة عائدة عليه بقوله فى الانجيل ان داود يدعوه ربه فكيف هو ابنه وقوله يشفع فينا اشارة الى قول سيدنا فى الانجيل المقدس يا أبة انا اسأل فيهم ولست اسأل فى العالم بل اسأل فى الذين أعطيتهم لى (قوله) فمن يقدر ان يصدنى عن حب المسيح اضرام حبس أم طرد ام جوع أم عرى ام مقاومة أم سيف * يصدنى أى يمنعنى يعنى اننا انما وصلنا الى الخيرات العظيمة بمجئ السيد المسيح فما هو الذى يبعدنا عن محبته ثم ان نحن انما أحببناه بعقولنا ونفوسنا فلو بلغ فينا من البلاء ما ادى الى مفارقة الابدان للنفوس فالنفوس والعقول المحبة باقية لا يتغير حبها الذى صار فيهما من جملة الملكات وفى قوله هذا اشارة الى قول سيدنا لا تخافوا يا احبائى ممن يقتل الجسد أى لانكم اذا فارقتم الجسد اتصلتم بمحبوبكم أكثر من بقائكم فى الجسد والشدائد التى أوعدنا بها ما ينبغى ان نخاف شيأ منها ولا نفكر فى صعوبتها لانه يخففها عنا ويجعلنا غير متألمين بها واذا أقيست بما أعطانا كانت بمنزلة لا شئ كما قال متقدما (قوله) كما هو مكتوب انا نقتل من أجلك كل يوم وقد حسبنا كالحملان للذبح أى فى الزبور فى المزمور الثالث والاربعين قيل هذا قاله داود نبوة على ما هو مزمع ان يلحق قوما من اليهود الخائفين لله وجعل ذلك قياسا لمن يصبر على المحن والشدائد أى هؤلاء صبروا ولا رجاء لهم مثل رجائنا وقيل ان هذه النبوة موجهة الى تابعى المسيح لان اشعيا أيضا قد تنبأ على سيدنا بقوله مثل خروف سيق الى الذبح ونبه يوحنا المعمد على ذلك أيضا بقوله حمل الله واذا كان المسيح قد سمى خروفا للذبح وكان ذلك بالفعل فكذلك ينبغى ان تكون تابعوه وقوله نقتل كل يوم ذلك غير ممكن وانما المعنى نقتل النهار كله أى النهار كله نحن بصدد أن نقتل من اجلك ونحن مستعدون لذلك كما قال بطرس انى مستعد ان اموت معك أو تهددنا بالقتل دائما * وحسبنا يعنى عددنا من حسب الشئ اذا عده والحملان جمع حمل (قوله) وبهذه كلها فنحن غالبون بالذى احبنا أى ان الشدائد التى عددها مع انها توجب ان يكونوا مغلوبين * بها يزدادون غلبة بمعونة الذى أحبهم وهو الله

(قوله) وانى لواثق انه لاموت ولاحياة * لما انتهى قبل هذا الى السيف الموجب للموت ابتدأ هاهنا فى امتناع ضده عن حب الله بربنا يسوع المسيح بالموت أى ولا هذا المستعظم عند أهل الحس يقدران يقطعنا عن حب الله بالمسيح بل به نتصل وهذا غاية ما يجزع الانسان منه فى هذه الدنيا فيضطرب ايمانه هذا فى جانب الرهبه وأما فى جانب الرغبة فقال ولا الحياة أى الحاضرة المشتهاة بل ولو كانت الحياة المنتظره فانها مندرجة فى بقية كلامه المستأنف لم نرغب فيها أكثر من الله والمسيح (قوله) ولا الملائكة يشير الى الملائكة الذين سقطوا بسبب تعظمهم وهم الشياطين ويكون هذا مثل قوله نحن ندين الملائكة ويجوز ان يريد بهم الملائكة حقيقة وهم الملائكة المقربون من الله ويكون معناه وان كانوا كراما معظمين فيجب ان نفكر فيهم ويعتبروا بعد خوف الله تعالى مع ان الملائكة المقربين لا يصدون أحدا عن محبة الله بل يجذبون الناس الى محبته وانما قال هذا مبالغة فى محبة الله أى لا يصدنى شئ من الاشياء عن محبته سواء كان عظيما أو حقيرا والدليل على مراده هذا قوله قبل هذا انه لاموت ولاحياة أى كل رهبات الموت ورغبات الحياة ثم انه تكلم بعد ذلك * فقال ولا الخليقة الاخرى السفلى والمراد بها الشياطين فلو كان المراد بالملائكة الذين سقطوا وهم الشياطين كان يكون تكراره بغير فائدة ولكنه لما قابل الموت بالحياة قابل الملائكة بالشياطين والله أعلم وقال القديس اثناسيوس بطريك الاسكندرية جوهر الملائكة واحد كجوهر الناس وامارتبهم فكثيرة ونقل عن الطاهر الفاضل ديونوسيوس تلميذ بولس الرسول انها تسع واسماؤها الرتبة الاولى الملائكة * الثانية رؤساء الملائكة * الثالثة الرؤساء الرابعة السلاطين * الخامسة القوات * السادسة المنابر * السابعة الربيون * الثامنة الساروفيم ذوات ستة الاجنحة * التاسعة الكروبيم ذوات العيون الكثيرة * وقال اثناسيوس أيضا القوات السماوية منها درجة معلمة ومنها حافظة ومنها خادمة ومنها درجة ثانية مع الناس وقال المختار الحسن الطيب البغدادى انعم الله على كل انسان فى مبدأ ولادته بملاك موكل به ليرشده الى الخير ويمنع الشيطان عنه ولا يكون بذلك قاهرا له على فعل الخير بل مرشدا فان أتى الشر باثاره كان حافظا عليه أعماله لقول التوراة ان قلب الانسان مائل الى الشر منذ صباه أى انه يؤثر الشر على الخير ودليل وجود الملاك معهم قول الانجيل المقدس ملائكتهم دائما يبصرون وجه ابى الذى فى السموات والفلاسفة تعتقد ان الملاك الموكل بالانسان هو العقل وهو الجاذب له الى الخيرات وان الشيطان هو النفس غير الناطقة الجاذبة الى الشهوات والاول أدل على لطف الله بعبده وقال اثناسيوس كل درجة تتعلم من الدرجة التى فوقها فالكاروبيم هى الدرجة العالية فهى تتعلم من الله والملائكة المقدسون هى الدرجة الاخيره وهى التى تعلم الناس وقال أيضا أخبرنا قوم محققون ان الملائكة مخلوقون قبل اليوم الاول ولم تذكر خلقة الملائكة فى مصحف الخليقة واذا كانت ما ذكرت فمن اين نعرف انها مخلوقة فاجاب الله عرف محبة اليهود لعبادة

الاصـنام والالهة الـكثيرة فلم يذكرها لئلا يعبدوها وأما كونها مخلوقة فقد عرّفنا بذلك الروح القدس القائـل على لسان النبي سبحوا الرب جميع ملائكته سبحوه جميع قواته لانه هوالذى قال فكانوا وأمر فخلقوا وقال أيضا الملائكة لا يظهـر لنا جوهرها لان النظر البالى لا يقدر على ان يدرك جوهرا غير بال ولهذا لا نقدر على ادراك انفسنا بنظرنا هـذا ولذلك تتشبه لنا الملائكة باشكال مختلفـة مع أن جوهرها واحـد ولا تغير يلحقها فيغير اشكالها وقال الفاضل عبد الله ابن الفضل المـلاك جوهر عقلي دائم الحـركة مستول على ذاته ينحصر فى مكان عقلي تعسر عليه الحركة الى الرذيلة لقربه من الله تعالى (قوله) ولا الرؤسا يجوز ان يكون المراد بهم رتبة من رتب الملائكة كما ذكرنا فى قوله قبل هذا ولا الملائكة ويجوز ان يكون المراد بهم رؤساء هذا العالم (قوله) ولا المسلطون يجوز أن يكون المراد بهم رتبة من رتب الملائكة وهى السلاطين ويجوز أن يكون المراد بهم سلاطين هذا العالم (قوله) ولا هذه الاشياء القائمة يشير الى جملة الموجودات فى ذلك الوقت الحاضر الذى تـكلم فيه الرسول (قوله) ولا المزمعة أى المزمع كونهـا وهى الحياة الدائمة المنتظره (قوله) ولا القوات يشير بها الى رتبة من رتب الملائـكة التى تقدم ذكرها (قوله) ولا العلو ولا العمق أى ولا التعظيم والاكرام ولا الاذلال والاحتقار (قوله) ولا الخليقة الاخرى السفلى المراد بذلك الشـياطين فتاملوا مقـدار محبة الرسل لله ومن تبعهم من الشهداء والقديسين وان المحبة التامة لا يقهرها شئ وتغلب كل من قاومها (قوله) لا يقدر ان يقطعنى من حب الله بربنا يسوع المسيح ذكر حب الله هاهنا لئلا يظن انه رضى بمحبة المسيح دون الله وليعلمنا ان كمال محبة الله محبة المسيح ومحبة المسيح محبة الله وقوله بربنـا يسوع المسيح اى الذى وصلنا الى الله بواسطة دعوته ولمـا علم الرسول ان هذه المحبة لا يمكن انفصالها قال وانى لواثق انه لا موت ولا حياة (قوله) والحق اقوله بالمسيح ولا اكذب ويشهد لى ضميرى بروح القدس ان عندى لحزنا كثيرا ولا يسكن ذلك من قلبى واودانى كنت اصلى وادعو أن يكون بدنى محرما من المسيح فداء لاخوتى وأنسبائى بالجسد الذين هم بنوا اسرائيل لما تكلم الرسول بهذا السر العظيم والشرف الباهر الذى تبلغ اليه نفوس تابعى المسيح فرح فرحا روحانيا بمـا ناله هو وامثاله وبمـا انعم عليه ثم حزن حزنا روحانيا ورق رقة روحانية اقتضاها الحب الروحانى الحقيقى الذى ادركه الـكاملون وهو الحب لله ولـكل ما خلقه وذكر حينئذ عشيرته الاقربين بنى اسرائيل وعددما فضلهم الله به قديمـا من انواع الشرف الجسـمـانى وتوجـع لهم كيف سقطوا من هـذه النعمة التى نالها المصطفون وان كلمـا تقدم لهم من بنوة وابوة وعهد وكرامة وخدمة انمـا كان تمهيدا لحصول هذه النعمة التى كانت مستسرة فعند ما ظهرت وكادوا ان يبلغوها عميت قلوبهم فسقطوا منها فلذلك رق لهم وترآف عليهم وقوله وأودانى كنت اصلى وادعو ان يكون بدنى محرما من المسيح فداء لاخوتى هذا هو الذى اكد القول بسببه فقال والحق اقوله ولا اكذب واستشـهد بضمـيره كل ذلك لاجـل صعوبتـه على السامع وذلك انه

يقول فى موضع آخر أننى عددت الاشيأ كلها بالنسبة الى المسيح خسرانا واعدها أيضا وان شيأ
لا يقدر ان يفصلنى من حب المسيح ثم يقول هاهنا كدت ادعو ان اكون بريا منه فداء لاخوتى
ما اعظم هذا الحب وان شئت ان تعرف عظمته فجرب نفسك فى غنى هذه الدنيا هل تقدر ان
تخرج عنه باسره لاخيك ليعيش به غنيا وتعيش انت فقيرا مع انه زائل فاذا كان ذلك شديدا
عليك فما قولك فى الغنى الروحانى والحياة الأبدية التى لا زوال لها من يقدر ان يدعو بان يحرمها
لينالها اخوه هذا لعمرى هو الحب الذى اشار اليه سيدنا بقوله مامن حب اعظم من هذا
ان يبذل الانسان نفسه دون احبائه ولما تناهى فى محبة الله تلا ذلك بالتباهى فى محبة القريب
اذ فى ذلك نهاية الكمال ومعنى قوله اود اى اننى اود هذا ولو كان ممكنا وكنت اتشبه بالمسيح
فى فداء اخوتى وان اقربهم لالههم بالايمان به ويتمجد اسمه بسببهم وانما قال هذا لينبه به
على انه يكون من اليهود امور كثيرة وهى قلة امانتهم وعدم انقيادهم الى الحق ومقاومتهم له
ولهذا قال روح القدس اى اننى انما اقول هذه الاقوال من قبل روح القدس الحال على
فيا للعجب ان الذى لم يقدر شئ عليه قدرت المحبة فى الله عليه ففى الاول قال انه لا يقدر شئ
ان يفصله من حب المسيح وفى الثانى قال انه يود ان ينفصل منه ببدنه بدل اخوته الان هذا
زيادة فى محبة المسيح لا نقص فيها لانه يود ذلك ليتمجد اسم المسيح فى الكل واعتمادا على عدله
وفضله انه لا يبعده منه وقد احبه واحب من اجله اكمل ما يمكن ان يتوهم من المحبة التامة
وأيضا فقد يبعد المحب من محبوبه ببدنه وحبه ثابت فى قلبه ولهذا قال ببدنه (قوله) ولهم
كانت ذخيرة البنين اشارة الى قول الله تعالى فى حقهم انهم يكونون لى بنين وبنات وقال أيضا
يعقوب ابنى بكرى (قوله) والمدحة اى ان الله تعالى مدحهم وفضلهم على باقى الامم بان
جعلهم شعبه وبالظلهم من الغمام وهداهم به من النور وانزل عليهم من المن (قوله)
والعهود اى ان الله تعالى أخذ العهود على ابائهم ابراهيم وزرعه بطاعته وعبادته (قوله)
وسنة التوراة اى لعنايته بهم انزل عليهم سنة التوراة (قوله) والخدمة يريد بها الكهنوت
يعنى خدمة الله فى القبة المامورين بصنعها (قوله) والآباء يريد بهم من تقدم منهم من
الابرار الكرمين مثل ابينا ابراهيم وغيره (قوله) والمواعيد اى بارث الارض وقهر الاعداء
ثم ساق شرفهم الى غايته وكماله * فقال ومنهم ظهر المسيح بالجسد فقوله ظهر اى ظهر للبشر فى
هذا العالم وقوله بالجسد لانه بلاهوته لا يظهر لهم وليحقق الهيئة التى لا تظهر لهم (قوله) الذى
هو اله على الكل الذى له التسبحة والبركات الى دهر الداهرين آمين أى انه مع تجسده باق على
الهيئة ومستحق للتسبيح دائما وانما ذكر الرسول هذه الامور الدليلة على اكرام الله لهم
واختصاصهم به ليبين انه ليست عنايته بهم لاجل القرابة الاهلية التى قدم ذكرها لكن ولاجل
اختصاصهم بالاله وقيل انه ازمع على انه يرد على اليهود امورا كثيرة ولكيلا يظنوا به انه يعاندهم

لبغضه لهم استفتح بان وصف عظيم غمه بسبب ابتعادهم من الامانة بالمسيح وتقاعدهم عن الانقياد الواجب وهم اخص به من كل من سواهم لكونهم هم كانوا الموعودين به ومنهم ظهر بالجسد

(من النص) من قوله (ثم ان كلمة الله لم تسقط سقوطا) والى قوله (وان كانت عثرة بعضهم صارت غنى لاهل الدنيا وصار شجبهم غنى للشعوب فكم بالحرى كمالهم

(الشرح) قوله ثم ان كلمة الله لم تسقط سقوطا ولا كل من كان من ال اسرائيل اسرائيلي ولا من اجل انهم من زرع ابراهيم هم جميعا بنون لانه قيل له ان باسحق يدعى لك النسل ومعنى هذا انه ليس ابناء الجسد هم ابناء الله بل ابناء الموعد هم الذين يعدون نسلا وذرية هذا جواب عن سؤال مقدر عن اليهود لماذ كران حالهم وحال الشعوب سواء في الايمان وتقديره فاذا كانحن هم الموعودون بهذه الامور الجليلة التي سردها الرسول في آخر الفصل الذي قبل هذا وصارت الامم فقد اخلفت مواعيد الله فقال كلا لم تسقط كلمة الله في وعده لان الوعد انما كان لنسل الوعد لا لزرع الطبع ونسل الوعد هم الذين عرفهم الله من قبل انهم يتبعون اثار ابراهيم في ايمانه واعماله فدعاهم وبررهم وهؤلاء هم المؤمنون من الاسرائيليين ومن باقي الامم فلهذا قال ولا كل من كان من آل اسرائيل اسرائيلي ولم يقل من يعقوب لان يعقوب اسم الطبيعة واسرائيل اسم الامانة ليبين ان الوعد لبني اسرائيل وعد لبني الامانة دون الطبع والكلمة هنا المراد بها الكلام التام المفيد ثم زاد هذا المعنى تاكيدا وايضاحا فقال ولا من اجل انهم من زرع ابرهيم هم جميعا بنون اي ولا من اجل انهم ابناء ابراهيم بالطبع هم بنون له بالوعد بريدان بنيه بالوعد هم بنوه بالامانة والسيرة وهذا اقتدى فيه بقول الرب لهم في الانجيل لو كنتم بني ابراهيم لكنتم تعملون اعمال ابراهيم لكنكم بنوا الشطيان لانكم تعملون برأيه وشهوته وقيل انه اراد ولا من اجل انهم ابناء ابراهيم هم كلهم ابناء الله والاول اولى واستدل الرسول على صحة القول الاول فقال لانه قيل له ان باسحق يدعى لك النسل ومعنى هذا انه ليس ابناء الجسد هم ابناء الله بل ابناء الموعد هم الذين يعدون نسلا وذرية اي فالمقصود بهذا النسل ابناء الوعد لا ابناء الزرع فان اسمعيل بالنظر الى الطبع اولى من اسحق بان يدعى به لا براهيم الزرع لانه ابنه الاكبر وولد على المجرى الطبيعي ثم انه قد جاء منه نسل كرمل البحر ولم يسمه الله نسلا لابرهيم فاما اسحق فعلى خلاف الطبع لانه من عاقر عجوز وشيخ قدمات منهما التوليد وانما ولد بالوعد وعلى سبيل الانعام والآية وسبب ذلك ان الذي سبق في علم الله انه ونسله يقتفون آثار ايمان ابراهيم هو اسحق دون اخوته فلذلك اختاره الله ووعد به دونهم وهذا الذي استشهد به من التوراة من سفر الخليقة قوله وهذه كلمة الموعد اني اجيئك في مثل هذا الزمان ويكون لسارة ابن * في مثل هذا الزمان اي في العام القابل وهو مقدار زمان الحمل والولادة ومعنى قوله اني اجيئك في مثل هذا الزمان

اى ان مجئ الاول اليك انما هو لكى اعدك بهذا الابن ومجئ الثانى لاعلمك صدق وعدى وانما قال ويكون لسارة ابن ولم يقل ويكون لك ابن ليعلمه ان باسحق ابن ساره يكون لك النسل دون غيره من بنيه فانه فى ذلك الوقت قد كان له اسمعيل فالرسول اورد لفظ الوعد ليعلم منه تخصيص نسل سارة بالوعد وليس لسارة غير اسحق فثبت ان النسل المختار هو نسل اسحق وهذا الذى استشهد به أيضا من التوراة من سفر الخليقة (قوله) بل ولرفقة أيضا حيث كانت زوجة لاسحق ابينا هذا استدلال آخر على ان كلمة الله لم تسقط وهى نظير الاستدلال باسحق وانه ولد بالوعد وهو انه قال أن رفقة أيضا وعدت كما وعدت سارة فكما أن تلك وعدت بحمل اسحق كذلك هذه أعلمت أن فى أحشائها اثنين بقول الله تعالى لها أن الكبير يكون عبد الصغير وكلا القولين يدل على اختيار الله لما اختاره فيهما وكما اختار هناك اسحق على اسمعيل كذلك هاهنا اختار يعقوب على العيص فالحكمان متساويان واراد الرسول ان يوضح ان الوعد متصل من ابرهيم الى اسحق الى يعقوب وكذلك الاختيار (قوله) لانه قبل ان يولدا ابناها وقبل أن يعملا صالحة أو سيئة تقدم اختيار الله بالاستقامة والثبوت لا بالاعمال بل الذى دعا وندب معناه انه لا يتوهم متوهم ان الله سبحانه وتعالى لا يختار الصالحين ويعرض عن الاشرار الا بعد وقوع أعمالهم بالفعل فان الله منزه عن ان يحدث له علم جزئى حادث لم يكن علمه قبل ذلك أو يخفى عليه فى القدم حدوث ما يحدث فى المستأنف فهذا من خواص القوى الجسمانية ولكن علمه الذى علمه من الازل بما يقع الى الابد هو واختياره لازم لعلمه ولما كان علمه قديما كان اختياره قديما فليس اصطفاؤه ليعقوب واعراضه عن العيص موقوفا على وقوع أعمالهما فى زمان حدوثها فان ذلك لا يزيده علما فيهما بل لما علم الله تعالى ايمان يعقوب من القدم اصطفاه على عيسو لعدم ايمانه ولذلك قال لانه قيل ان الكبير يكون عبدا للصغير وانما قال ان الكبير يكون عبدا للصغير ولم يقل أجعل الكبير عبدا للصغير لان ذلك يؤدى الى أن يكون جبرا له وظلما بل قال يكون عبدا أى بشهوته وقد قال الرسول فى العبرانيين انه باع بكوريته بأكلة واحدة وذلك دليل على انه بشهوته سقط لا بالقسر لانه قد أعطاه الله شرف البكورية فى الميلاد وهذا راجع لاختيار الله لا لاختياره واما الراجع الى اختياره فهو حفظ هذه البكورية فلم يحفظها بل باعها بشهوته فصار بذلك عبدا للصغير ليس هاهنا قضاء محتوم من القدم كما يظن من لا يتدبر الاقوال الالهية بل هنا هنا اصطفاء واختيار سببه تقدم العلم بالاستحقاق ولو كان ذلك قضاء محتوما الا الاستحقاق لكان ظلما فانه سبحانه خلق الخلق فان كان خلق هذا صالحا وهذا طالحا بالطبع أو القسر لم يستحق الصالح ثوابا ولا يلزم الطالح عقابا ولا كان من العدل ان يقول انى أحببت يعقوب وابغضت عيسو اذ كان قد خلق هذا فى أصل الخليقة محبوبا وهذا مبغوضا وكيف يصح ان يخلق خلقا مكروها وقد قال ورأى الله كلما خلق واذا هو حسن جدا وان كان ابغضه لا لاجل الخليقة بل لما يحدث منه من صفات مكروهة فذلك

هو المطلوب واذا ثبت ان الله اصطفى من اختاره ومن تقدم فعلم استحقاقه فلا ينكر اصطفاؤه للام فانه اصطفاهم بعد علمه انهم سيكونون ابناء لابرهيم فى الايمان * والاختيار لسبب وهو صلاح المختارين للاختيار فان كابر المعاند وتعسف فقال بل الله خلق الولدين المذكورين وخلق أحدهما محبوبا وصالحا للثواب والاخر مكروها وطالحا للعقاب ثم ادعى هذا المتعسف انه مع ذلك من المتمسكين بشريعة فلا تصدقه فانه قد ابطل الفائدة بجميع الشرائع لان الشريعة انما جاءت لتأمر بالخير رجاء للثواب وتنهى عن الشر حذرا من العقاب فاذا لم يكن الخير ولا الشر ولا الثواب ولا العقاب الى اختيار المامور بل هو مخلوق على حالة صالحة أو ردية لا يمكنه الخروج عنها ولو لحظ غيرها واشتاق اليه فالامر والنهى الشرعى حينئذ عبث وظلم حاش للشرائع من ذلك فان ادعى انه فيلسوف فلا تصدقه أيضا لان اجماع الفلاسفة على ان استعداد القابل شرط فى ظهور أثر الفاعل فهذا الرأى مخالف للشرع والعقل وأكثر القائلين بالقضاء والقدر من أهل الشريعة المسيحية انما يتعلقون بهذا الفصل وما يتلوه وبمواضع أخرى من الانجيل المقدس وليس فى ذلك ما يدل على رأيهم الا اذا أخذوه على وجه التعسف واستعملوا فيه المغالطة دون النظر الصحيح ومسئلة القضاء والقدر لا تعتقدها النصارى وأما الجهال فلا اعتبار بهم ولا يعدون ثم انهم اذا ذهبوا على ان الانسان مجبر بتقدير الله على عمل الخير والشر لزمهم من ذلك اشنع من الاعتقاد وهو ان الله جبر الانسان على الشر وقدره عليه من الازل واراده منه ثم نهاه عنه على السن الرسل والانبياء وتوعده على فعله ثم يعاقبه اخيرا على عمله فيكون الفاعل بالحقيقة للشر هو البارى سبحانه وقد اجمعت سائر المذاهب على انه خير محض ولزم من ذلك ان يكون البارى ظالما والحق انه خلقه مختارا ان شاء عمل الخير وان شاء عمل الشر ولا يقال كيف يمكن الانسان ان يعمل الشر والله لا يريده فهل تقاوم ارادة الانسان ارادة الله وذلك قهر له فانا نقول ان هذا الكلام أولى بالقوة الوهمية لان العقل لا يفهم من ان القادر اذا وهب عبده القدرة على فعل يحبه منه وفعل يكرهه منه ففعل ما يكرهه ان ذلك مقاومة لقدرة القادر فان أصل قدرة العبد انما هى من جهة المالك فان قيل فلم اقدره على الشر وهو يكرهه منه قلنا لانه لولا قدرته على الشر لما ظهرت فضيلة الانسان فانه لو اقدره على الخير وحده لم يكن للعبد فضيلة لانه لو اراد ضد الخير لم يكن فى قدرته ذلك فكان ذلك قهرا لا اختيارا ولما كان الشر فى قدرته صار ميله الى الخير فضيلة وسببا لثوابه فان قيل أليس خلق الله الشرير بعد سابق علمه بشره فذلك امارضى بشره أو عجزا عن تأخير خلقه قلنا انه لم يخلقه رضى بشره ولا عجزا عن تأخير خلقه بل لان تأخير خلقه ينافى الجود والحكمة اما الجود فلانه حينئذ يكون معدوما ويعدم غيره بعدمه خيرات لا تحصى وأما الحكمة فلانه يترك ايجاد خيرات كثيرة لاجل شر قليل جدا فترجح وجوده على عدمه وهذا الذى استشهد به الرسول من التوارة من سفر الخليقة وهو ان الكبير يكون عبدا للصغير

(قوله) كما هو مكتوب انى أحببت يعقوب وابغضت عيسو أى فى ملاخيا والرسول اورد هذا ليبين ان اختيار الله وتقديمه أعلى وأشرف من تقديم الطباع وان افعال يعقوب وافقت اختيار النعمة ولما رأى الرسول ان طائفة اليهود تفتخر بامور وتعتمد على الانتساب اليها وتهمل العمل بمقتضاها وتتمسك بالمجاز وتترك الحقائق فاخذ فى الرد عليهم ليردهم الى الانفع لهم فرد عليهم الافتخار باليهودية اعنى افتخارهم بتسميتهم بهذا الاسم كما تقدم بيانه ثم الختان ثم التوراة ثم بالمواعيد ثم بالجنس كالانتساب الى ابرهيم وبين ان تحقيق ذلك كله انما يكون بالعمل امافى اليهودية فبقوله ان اليهودى من كان يهودى السريرة واما الختان فبقوله ان الختان ختان القلب واما الناموس فبقوله ان الخطيئة انما أوجبتها السنة وان التوراة لم يكن لها قدرة ان تخلص وتكمل وأما الوعد والجنس فبقوله ان الذين يعدون نسلاهم ابناء الوعد لا ابناء الجسد (قوله) فماذا نقول الان انظن ان عند الله جورا حاش لله من ذلك * يجب ان نعلم ان الغرض بهذه الرسالة وان طالت انما هو معنى واحد وان تكررت المعانى فتكرارها انما هو بسبب اثبات ذلك المعنى المطلوب بالذات وقد علمت ان المعنى المطلوب من هذه الرسالة انما هو تعزية الامم الذين آمنوا بسبب ان اليهود الذين آمنوا أيضا كانوا يتطاولون عليهم بالنسب ويضعفون رجاءهم بانهم ليسوا من شعب الله وانه لا يجوز لهم ان يطمعوا فى الوصول الى ما وصل اليه اليهود وقد عرف هذا من كلام الرسول فاول ما نطق فى الفصل الاول انه لا يخجل فى الانجيل لانه سبب نجاة من يؤمن به من اليهود ومن الامم هذا مطلوبه بالذات ثم أخذ بعد ذلك فى اثباته فقال فيه ان البار انما يحيا بالايمان ثم أخذ فى الاستدلال على ذلك بترتيب فاضل فاول ما أثبت فى الفصل الثانى ان اليهود خطاة كما زعموا ان الامم خطاة فلما ساوى بينهم قال فى الفصل الثالث فلا ينبغى لليهودى ان يدين الامى لانه مثله ثم قال فى الفصل الرابع فما هو فضل اليهودية وأثبت ان اليهودية ليست هى الاعمال الظاهرة بل الاعمال القلبية كالايمان وغيره ثم أثبت فى الخامس ان فضل اليهودية ان تؤدّى الى الايمان والا لا فائدة لها وان الايمان قد ساوى بين الناس جميعا كما كانوا تساووا فى الخطيئة ثم استدل فى السادس على شرف الايمان بابرهيم وان جميع ما ناله انما هو من الايمان وامر فى السابع بالصلح وذكر فيه ان المسيح بذل نفسه عنا لنكون سلما مع الناس ومع الله بعد العداوة وانه مات عنا لنموت عن هذه الشهوات والاهواء ثم قال فى الثامن انا متنا باجسادنا مع المسيح لنكون امواتا عن الخطيئة

ثم اوضح فى العاشر أن الشريعة الاولى ضعيفة بسبب ان اعمالها جسدانية وأنها بهذا السبب صارت سببا لزيادة الخطيئة وانتقل الى ذكر شرف الروحانيات وشريعة المسيح الروحانية كل ذلك ليضع من تعاظم من اليهود ثم تعالى فى الحادى عشر فى الروحانيات وارتقى

الى ذكر البنوة وشرفها فلما بلغ الى الغاية الممكنة عظم من اختاره الله لهذه النعمة ثم نظر فى ان الاختيار انما يكون لسبب فقال فى الثانى عشر وانا نعلم ان الذين يحبون الله يعينهم فى كل شئ من الاعمال الصالحة فاوضح ان تيسير الاعمال انما هو بمحبة الله ومحبة الله انما تتيسر بالايمان فاثبت ان الاصل فى الوصول الى السعادة انما هو بالايمان واذا كانت الاعمال الروحانية مبنية على الايمان فكيف اعمال الشريعة الجسدانية فاذا كان الاصل هو الايمان فلا فرق بين المؤمنين يهودا كانوا أو امما فان الله انما اختار من القدم من علم من القدم انه يؤمن ثم التفت فى هذا الفصل الثالث عشر الى جواب من لعله يسأله ويورد عليه انه أسقط وعد الله باسقاط بنى اسرائيل فاوضح انه لم يسقط بنى اسرائيل الحقيقيين بل الذين عليهم الاسم فقط ثم ساق الكلام الى ان الله انما اختار من يصلح للاختيار فلذلك اصطفى الامم واستدل عليه بامر اسحق ويعقوب والعيص ثم أراد ان يبين انه لا جور فى هذا الاختيار لانه كان باستحقاق المختارين فقال فاذا نقول الان انظن ان عند الله جورا حاش لله من ذلك أى ان الله أعدل العادلين وهو انما اختار هؤلاء لسابق علمه بجميل اختيارهم وايمانهم واسقط أولئك بسوء اختيارهم وكفرهم فانه كم من نعمة اسبغها عليهم مما يعلم من التوراة عظمها وهم مع ذلك يشكون فى اقواله ومواعيده بل ويكفرون به ويعبدون الاوثان من دونه الا القليل منهم جدا فى ذلك الزمان وكذلك القليل منهم أيضا فى زمان المسيح ورسله آمنوا وقد أجمع أهل النظر على ان الانسان دون جميع أنواع الحيوان خلق قابلا لما يحرك اليه من خير أو شر وان اخلاقه الفاضلة أو الردية انما تحصل له بالكسب والمزاولة والتعلم والانسان لم يخلق حددا ولا نجارا وكذلك لم يخلق قاتلا ولا سارقا ولا فاسقا ولا خلقت فيه اضداد هذه بل خلق قابلا لما يحرك الى اكتسابه من الصور والمتحرك فيه الى هذا الاكتساب هو النفس باستعمال نظر العقل وحركتها الى ذلك اختيارية باختيار ملكه الله لها من أصل الخلقة فليست مجبرة على فضيلة ولا رذيلة فاذا نهضت نفس بالفضائل وسقطت أخرى بالرذائل فلم يكن الله جابرا لها لانه لم يخلق هذه فاضلة وظلم هذه بان خلقها جاهلة بل خلقهما قابلتين للطرفين وهذا هو مراد الرسول بقوله انظن ان عند الله جورا أى فى اصطفاء بنى الامم وسقوط بنى اسرائيل حاش لله من ذلك أى نعوذ بالله ان نعتقد ذلك بل هم اكتسبوا ذلك باختيارهم الذى وهبه الله لهم فى أصل الخلقة وانما نفى الجور عن البارى هاهنا لكونه أورد قول الله اننى احببت يعقوب وابغضت عيسو أى لا ينبغى ان يؤخذ قول الله تعالى على ظاهره اذا كان باطنه يؤدى الى توهم الجور عليه بل نبحث عن أصل المراد به وحاش لله ان يفضل ويحب غير مستحق أو ان يجعل من يشاء خيرا أو شريرا من غير ان يهوى كل واحد منهما الخير أو الشر أو يكرم واحدا أو يعاقبه على ما لم يفعله بهواه واختياره وان أخذت ان تتوهم ذلك على الله لاجل كل قول تأخذه على ظاهره طال بك ذلك (قوله) هو ذا قد قال لموسى ايضا انى ارحم من اردت ان ارحم واتحنن على من أردت ان اتحنن عليه

أى ولا ينبغى ان يفهم من هـذا انه يرحم قوما دون قوم بل رحمتـه شاملة للعالم أجمعـين الاخيار
والاشرار وانمـا قال ذلك لموسى اشارة الى ان رحمته ليست مقصورة على بنى اسرائيل خاصـة ولا
كونه اصطفى بنى اسرائيل وقتا ما يمنعه ان يصطفى غيرهم وقتا آخر اذا استحقوا وليست رحمته تحت
حجز بنى اسرائيل ولا يمكنها ان تتعدى الى غيرهم الا بامرهم كما كانوا قبل وهم الى الان يظنون ان
الله اصطفاهم خاصة ورذل بقية عباده وخليقته حاش لرحمته من ذلك وانمـا كسب بنى اسرائيل
ذلك شموخ انافهم بمـا تشمخ به اناف الاطفال وضعفاء العـقول من نسب شريف الى أب أو بلـد
أو هيكل أو ادلال لسابق عز ونعيم جسمانى ولو كان بينهم و بين العقل صلة لاستوسعوا رحمـة الله
وعلموا امكان سبوغها وشمولهـا لـكافة خلقه فلذلك قال الله لموسى منبها له على سـعة رحمتـه انى
ارحم من أردت ان أرحم أى من استحق الرحمـة لم أحبس رحمتى عنه لاجل رضا كم وهوا كم يا بنى
اسرائيل ولو كان من أعدائكم فليست رحمتى وقفا على هوا كم ولذلك اردف الرسول هـذا القول
(بقوله) فليس الامر الان الى من يشاء ولا بيـد من يسعى وانما خاطب بذلك بنى اسرائيـل أى ان
هوا كم ان تـكون بقية الامم مرذولين مطرودين ابدا وليس هذا الهوا كم ولا سعيكم ان سعيتم فى دفع
رحمـة الله عن الامم فان ارادة الله ورحمتـه لا تتوقف على هوا كم ولا تنـدفع بسعيكم بل الله يهبها
لمستحقيها من الامم وغيرهم كما وهبها لابائكم حـين آمنوا به كذلك هؤلاء أيضا قـد آمنوا فاستحقوا
الرحمة * وفى قوله بل بيـد الله الرحـيم تبكيت لهم أى ان الله هو الذى يرحم فلو كانت رحمـة الله
بايديكم لحبستموها عن العالم حسدا وحنقا بل هى بيـد الله الرحـيم وقال الثاولوغس لا يعـرض لك
رأى مخالف كمن تظن ان قوما من الطبيعة الهالـكة وآخرين من التى تخلص فان الطبيعة واحـدة
وبالفـكر والاختيار يفضل أو ينقص البعض عن البعض قال ولذلك اذا سمعت لا لمن يشـاء ولا لمن
يجرى بل لمن رحمه الله فاعلم ان ذلك قيل للذين يتعظمون بتقوياتهم حـتى لا ينسبوا الامر كلـه
لنفوسهم وحدها دون من نفعهم وحكمهم ولكى يعلموا ان الرأى الصالح محتاج الى العون من الله بل
واختيار الافضل هو موهبة من محب البشر لانه ان لم يبن الرب البيت فباطل تعب البناؤون وان
لم يحرس الرب المدينة فباطل سهر حراسها * لنا ان نجاهد بالنية والفعل ومن الله المعونة على الغلبة
وبـدءا كاليل الظفر لا بايدينا هذا كلامه وقيل معنى قوله هو ذا قد قال أيضا لموسى انى ارحـم
من اردت ان ارحم واتحنن على من اردت ان اتحنن عليـه هذا أورده بعـد ما ذكره من أمر يعقوب
والعيص وان اختيار الله سـبق وكان مطابقا لمـا وقع من الافعال فقال ان أمر موسى وقومـه
وفرعون وقومه أيضا كذلك فان الله عمل معهما على ما كانا أهلا له بارادتهما ومعـنى قوله فليس
الامر الان الى من يشاء ولا بيد من يسعى بل بيد الله الرحـيم أى علمه سبحانه تبارك وتعالى باستحاق
الشخص ليس يتوقف على انتظاره لان يعـرف هوى الشخص وسعيه لان ذلك سابق فى علمـه ازلا
ولذلك يستعمل كل واحد فيمـا هو متأهل له بمشيئته أعنى بمشيئة الانسان فلهذا (قال الرسول) وقد

قال في الكتاب لفرعون انى لهذا اقمتك كى أبدى بك أيدى وقوتى أى اذ أنا عارف بك من قبل أقمتك لما أنت صالح له واستعملتك في اظهار قدرتى لما في ذلك من نفع الغير وان لم يكن فيه جور عليك وقيل معنى قوله فليس الامر الان الى من يشاء ولا بيد من يسعى ان الانسان لو شاء الصلاح وسعى فيه لم يخلصه من العقاب اذا كان مقدّرا عليه ولم يبلغ بذلك الى النعيم اذا كان محروما منه وهذا ليس بشئ ولا يعضده شئ من كلام الرسول لا الماضى ولا المستقبل وانما كلام الرسول في معنى بنى اسرائيل والامم وانهم لا يقدرون ان يمنعوا رحمة الله عن الامم وقد يفهم منه ان الامر ليس لمن يشاء أو يسعى وهو يظن ان سعيه الصالح كان في حصول النعم الالهية فانّ سعى الانسان ولو عظم لم يكن بازاء نعمة يسيرة من نعم الله عليه فالنعمة كلها على سبيل الرحمة والعمل الصالح على سبيل الوجوب وهذا التأويل وان كان جائزا الا انه نافر عن المعنى المتسق وأجنبى منه وانظر كيف يؤكد هذا المعنى اعنى معنى بنى اسرائيل والامم (بقوله) وقد قال في الكتاب لفرعون انى لهذا اقمتك كى ابدى بك أيدى وقوتى ولينادى باسمى في الارض كلها فقد تبين انه يرحم من يشاء أى لا تعجبوا من اصطفاء الامم لاجل ايمانهم فقد اصطفى الله فرعون للملك لاجل شره ولولا شره وقساوته على بنى اسرائيل لما ظهرت آيات الله فاذا لم ينكروا قول الكتاب لفرعون انى لهذا اقمتك وذلك لاجل شره فالاولى الا ينكروا اقامة الامم لاجل خيرهم واذا كان اصطفاؤه الشرير لاجل خير قد وجب فاصطفاؤه الاخيار أكثر وجوبا واذا كان شر فرعون اذاع اسم الله في الارض بالآيات التى ظهرت فكيف لا يذيع بايمان الامم وبما ظهر عنهم من المعجزات (وقوله) وقد تبين الان انه يرحم من يشاء ويتشدد على من يشاء (وفي بعض النسخ) عوض ويتشدد على من يشاء ومن لا يريده يجعله يقسو ايضاح لما اوردناه وهو ان الله لا يصطفى الا من ارتضاه ولا يرتضى الا من ارضاه وانه لا يتشدد الا على من لا يرتضيه وانما لا يرتضيه لانه لا يرضيه بمقتضى ما علمه من الازل من شره وغرض الرسول بذلك ان يبين لليهود جواز اصطفاء الامم كما تقدم ومعنى قوله ويتشدد على من يشاء أى يعدل فيهم فيقاصهم بترك الاذعان للايمان لما سبق في علمه ازلا لانهم غير صالحين لذلك من جهة ميلهم الى الشر باختيارهم وانما أطلق على العدل التشدد لان القصاص بالعدل شديد على المذنبين فالله رحيم وعادل فاما جائر فلا (وفي بعض النسخ) وقسى الله قلب فرعون فلم يفرج عن بنى اسرائيل وذلك ان الله قال لموسى اذهب اليه وقل له يطلق شعبى وانا أقسى قلبه الا يطلقهم لكى تظهر آياته وهذا الكلام ظاهره يؤذن بانه جبره على ذلك وليس الامر كذلك فان الله تعالى لا يعاقب أحدا على فعل ما اجبر عليه فان ذلك خلاف العدل وأيضا فان حال فرعون وما جرت عليه الصورة تخالف حال المجبرين فان المجبر هو الذى يفعل ما كان يؤثر خلافه فجبر على فعله وفرعون فقد كان تقدم منعه لبنى اسرائيل من الخروج مع موسى قبل ان قال الله تعالى في التوراة ان الله قسى قلب فرعون حتى منعهم من الخروج هذا قول ابن زرعه وهو تأويل حسن بل انما قساه عقوبة له

واستعمله فيما هو صالح له وقال مفسر آخر انه أورد هذه الاحتجاجات على نفسه كانها من غيره وهم
القائلون ان الله يجعل بمشيئته الصالحين والطالحين فلا اختيار لنا وان كان ينعم على من يشاء
ويعاقب من يشاء فما في يدنا حيلة ثم جاوبهم بان كونكم توردون اللائمة عليه وتقولون فمن يقدر
يقاوم مشيئته فقد قاومتم وكملتم هواكم ولو كنتم مطبوعين على الصلاح للكرامة أو الطلاح للاهانة
كالاوانى المجبولة من المواد الفاضلة للتكريم والمواد الحقيرة للامتهان لم تكونوا تنكرون
مالا تؤثرون وتميزون الخير من الشر وتحيلون فى ان تتبروا من الشر وتحاولون ان تنسبوه الى غيركم
كالاوانى التى لا تقول لجابلها لم صنعتنى هكذا وقال مفسر آخر ان قوله انى ارحم من اشاء وتتمته
معناه انه لا انتقاد عليه فيما يشاء ويفعله لانه عادل وأنتم لا تقدرون تفهمون عدله وهذان
القولان أيضا أجنبيان عن المعنى المتسق ووصفه الله هاهنا بالرحيم لانه نفى عنه اولا الجور فاثبت
له الرحمة لانها اتم من العدل فى البعد من الجور (قوله) وعساك يا هذا ستقول فلم يؤنب ويعاقب من
الذى يستطيع ان يقاوم مشيئته فمن أنت ايها الانسان حين تنازع الله وتراجعه الجواب
هل الجبلة تقول لجابلها لم جبلتنى هكذا اوليس الفاخورى مسلطا على طينه ان يعمل من جبلته
آنية منها للكرامة ومنها للهوان * يقال انبه يؤنبه تانيبا اذا عنفه والجبلة الخلقه أى لعلك تورد على
سوالا وتقول ان كان الله يجعل من يشاء ابرارا ومن يشاء اشرارا بمشيئته ويختار ان يعطى خيراته
لمن يشاء ويعاقب من يشاء فلا حيلة لنا وحينئذ فليس لنا فى انفسنا تصرف بل نحن مجبورون
تابعون لارادة الله واذا كنا مجبورين على أفعالنا فعقابه لنا ظلم وقد ثبت عدله فلا عقاب وهذا معنى
قوله من الذى يستطيع ان يقاوم مشيئته وأجاب عن هذا السؤال بما معناه ان الله تعالى خلقك
ناطقا ذا عقل ليس كالحيوان العجم واراد منك الخير واقدرك عليه فصرت الى الشر باختيارك
ومنازعتك ومراجعتك يدل على تمييزك للخير من الشر ولذلك تجتهد ان تنسب الى فعلك لتبرى نفسك
فانت اذن بهواك تؤثر الموافقة لشرائعه والمخالفة لها ونحن نجد من أنفسنا ذلك ولا دليل أعظم من
الوجدان ثم استدل بأن الجبلة التى لها نفس مختارة لا تقول لجابلها لم صنعتنى هكذا دون هكذا
كالاوانى مع الفاخرانى فان بعضها يستعمل فى بيوت الخلاء كاناء العذرة وبعضها يستعمل لمشروب
الملك فاناء العذرة لا يقول له لم استعملتنى هكذا ولم تستعملنى انا لمشروب الملك فاما الانسان فاذ
هو مختار ومميز فينازع ويعترض ولو كان مجبورا على الشر لاغتبط بما هو طبيعى له ولم يدفعه عن نفسه
وأيضا لا كان يصير خيرا وقد قال الرسول فى رسالته الثانية الى طيماثاوس ان طهر احد
نفسه من هذه القبايح فانه يكون اناء مختارا لخدمة ربه وقال فى موضع آخر كما أعددتم
ابدانكم سلاحا للخطيئة اعدوها سلاحا للبر فالمكتوب جيد فلا تتأمله رديا لئلا يفترى على
الله اذ تجعله خالق الشر فى الطبع البشرى اوانه يجبر الانسان على فعل الشر وايثاره ويستحسنه
منه وقد نهى عنه وتوعد عليه بالعقاب ولو قهر الانسان على فعل البر او الشر او طبعه على ذلك

لوجب في العدل ان يكون الجزاء عنهما بالسواء لانهما كلاهما يصنعان ارادته وفي برالطاعة
يعملان ويقول المنازع ايضا لما علم انى اخطى واخرجنى الى الوجود لم يصدنى قهرا والجواب عنه
اما اخراجه الى الوجود فهو جود من البارى سبحانه واما لم لا صده عن الخطاء قهرا فلان الله
تعالى خلق الانسان مختارا لافعاله وخلق له عقلا وعرفه طريق الخير وطريق الشر وقال له ان
سلكت طريق الخير وصلت الى الملكوت او طريق الشر حصلت على العقاب فحينئذ ان اخطى
فالعدل يقتضى عقابه ومناداته له بقوله فمن انت ايها الانسان ليذكره بضعفه وينبهه على حقارته
جدا بالنسبة الى هذا المحل الشريف وبعد نسبته عن هذه الاسرار الالهية من جهة ما هو
انسان وانه انما ادرك بعضها بما منحه من الروح القدس انعاما فلذلك يجب على الانسان
الا يتهجم على الله المنعم بل يتادب ويقف عند الحد الذى انعم به عليه الى ان ينعم عليه بما
وراءه ومراده بالانسان النوع الانسانى وفيه ايضا تنبيه على انك بعد لم تدرك حقيقة ذاتك لا من
حيث جسمك ولا من حيث نفسك ولا من حيث عقلك وليس اليك شئ اقرب من ذاتك فكيف
يمكنك ان تعلم ما وراء ذلك فضلا عن معرفة مراد الخالق (قوله) فاذا احب الله ان يظهر غضبه
ويعرف بقوته اتى مع كثرة امهاله بالغضب على انية الغضب المستحقين للهلاك وافاض رحمته
على انية الرحمة الذين فى سابق علم الله اعدهم للمجد * قد تبين انه بسابق علمه يصنع مع كل واحد
بحسب ما سيكون من حاله بعد الامهال للتوبة ولما كانت الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء
لم يكاف فى الدنيا كل الاخيار ولم ينتقم من كل الاشرار وانما انتقم من بعض الاشرار لئلا يقدّر
انه يحبهم وينبه باقيهم وكافى بعض الاخيار ليعلم انه محب لهم وليخص بقيتهم وسبب مجازاته
فى الدنيا البعض من الفريقين ليظهر قوته ويحقق مجازاته لجميع الفريقين فى الاخرة وجميع
كلامه دائر على تسهيل اصطفاء الامم على بنى اسرائيل فان ذلك كان عندهم من الممتنعات لانهم
ارتضعوا هذا الاعتقاد وان الامم انجاس وانه لا شعب لله غير بنى اسرائيل حتى العظيم بطرس
غلبته هذه العادة معما اوتى من النعمة وبعد سماعه من سيدنا امضوا وتلمذوا كل الامم فانه
تعجب حين راى روح القدس حلت على قرنليوس ومن معه من الامم لما اعتمد وامنه وكذلك
بولس حين اجتمع بالرسل فى اورشليم وقص عليهم ما اظهره الله فى الامم من الايات فكانوا
يتعجبون ويمجدون الله فلهذا وضع الرسول هذه الرسالة اكثرها فى تسهيل صفوة الامم عندهم
وايضاح امكانها وان الله للامم ولسائر المخلوقات فاوضح ان الله يتقدم فيعلم الاخيار والمؤمنين
فيصطفيهم والاشرار فيرذلهم فليس الامر فى الصفوة راجعا الى هواكم ولا سعيكم بل الى ايمانكم
وعملكم فمن امن منكم او من الامم فهو مصطفى بايمانه واعماله والا فهو مرذول ولو سعى كل السعى
واشتهى كل الشهوة من غير ايمان ولما اوضح ان الله اقام فرعون ليظهر به قوته وقساه على
سبيل العقوبة كما بيناه أخذ يوضح هذا بقوله فاذا احب الله ان يظهر غضبه فبين ان الله مختار

ومريد متى شاء ولم يقل متى احب ان يغضب بل ان يظهر غضبه لينفى عنه الانفعال بالغضب وليبين
انه انما يقال عنه غضب مجازا غير انا نشاهد اثارا هى عندنا صادرة عن غضب فلذلك قال
يظهر غضبه اى يضرب العصاة والخطاة بضربات يظهر بها انه مغضب وان لم يكن مغضب
وعقوبته لهم بالضربات انما هو لطلب صلاحهم وطالب صلاح المضروب مشفق عليه قوله
ويعرف بقوته اى انه قوى قادر علينا وان عصيناه ناله مستغربا باستضعافنا القوته فينبهنا
بالضربات لئلا نستغرق فى نسيان قدرته فنجرى الى نهاية الرذيلة فهو يستوقفنا بذلك عن الرذائل
قوله آتى مع كثرة امهاله بالغضب على انية الغضب * فى قوله مع كثرة امهاله تنبيه على وصفه
سبحانه بالحلم العظيم اى اعطى الرياسة على العصاة لمن يصلح ان يكون آلة لغضبه كفرعون وبختنصر
فان المصريين كانوا قد اسرفوا فى الملاذ والشهوات وخدمة الاصنام والسحر وبلغوا النهاية
فى ذلك فانهم أمة عظيمة الهمة كبار الانفس دقيقوا الفهم شديدوا السعى فى كل جانب خيرا كان
او شرا الاترا هم عند ورود سيدنا المسيح افلحوا اكثر من جميع الامم وتدفقت برارى مصر
بالعباد كما كانت قديما تتدفق بالاصنام والسحر وبنوا اسرائيل عبدوا الاصنام الا القليل
وارتكبوا محارم الله فقدم الله على المصريين فرعون وهو اعصاهم وعلى بنى اسرائيل بختنصر وهو
شديد القساوة حتى انتقم بهما منهم بالضربات والسبى واستعملهما فى الغضب والانتقام لانهما
تقدما فعملا ما استحقا به ان يمتهنا ويستعملا فى العائد بهلا كهما لانهما كانا هالكين بخطائهما
وان لم يستعملا فى ذلك وفى قوله المستحقين الهلاك اشارة الى ان هذه الانية اذ كان لابد من هلا كها
ما دامت على الشر فليكن هلا كها نافعا لغيرها فيقدمها ويملكها على من يريد تأديبه اوعقوبته
فيعاقبه بقساوتها فيفضى الى مصلحة ويحصل بها نفع فى ضمن هلا كها كما وجب بفرعون ظهور
الايات وببختنصر سبى العصاة وادب الابناء وفى القبطى عوض المستحقين للهلاك مستعدين
للهلاك ويعنى بقوله الهلاك اى عن الحياة الروحانيه اولهلاك الاجسام بالغرق وغيره عقوبة
قوله وافاض رحمته على انية الرحمة الذين فى سابق علم الله اعدهم للمجد اى لما ضرب
المصريين بالضربات المعلومة غضبا واظهر بذلك قوته اظهر بذلك أيضا افاضة رحمته على نبيه
موسى وقومه بنى اسرائيل لانهم كانوا انية الرحمة اذهم شعب الله (قوله) ونحن هم معشر
المدعوين الى كرامة الله ليس من اليهود فقط بل ومن الشعوب أيضا * الان اوضح لك مراده بجميع
ما اورده فى هذا الفصل وما قبله وما يتلوه انما هو مجادلة لبنى اسرائيل فى جواز اصطفاء الامم
واثبات ان ذلك حق ممكن وانه ليس من البديع المستغرب ولا فيه شئ مما يوهم السائل من امر
القضاء والقدر فقدم ما قدم من مجادلتهم ثم ختمها بالاستدلال بقول الله على لسان النبى فانه لما
قال انية الرحمة الذين فى سابق علم الله اعدهم للمجد فسر ذلك بقوله ونحن هم معشر المدعوين
الى كرامة الله ليس من اليهود فقط بل ومن الشعوب أيضا اى لا اقتصر على اثبات صفوة الامم

من حيث العقل لعلى بشمول نعمته و رحمته للعالم جميعا بل قد تقدم الله فوعد بذلك على السن انبيائه واخذ يستدل بنبوة بعد اخرى وذلك دليل مخاطبته للمؤمنين فقال عن هوشع انه قال انى ادعوا الذين لم يكونوا الى شعبا شعبى اى ادعو غير بنى اسرائيل شعبى وهم الامم قال والتى هى غير مرحومة مرحومة (وفى القبطى) والتى ليست محبوبة محبوبة اى الامم الذين كانوا غير مرحومين لنجاستهم وعبادتهم الاوثان يصيرون مرحومين لامانتهم وحسن عبادتهم وانظر كيف بالغ بعد قوله يدعون لى شعبا (فقال) ويكون الموضع الذى كان يقال لاهله انهم ليسوا شعبى هناك يدعون ابناء الله الحى اى اننى لا اقتصر على ان اجعل الامم شعبا لى بل واجعلهم ابناء فان شئتم يا بنى اسرائيل ان تدهشوا عجبا وحنقا وغيرة فافعلوا وتخصيصه هاهنا وصف الله بالحى ليشعرهم بان له قدرة على احياء الاموات من الامم بالايمان (قوله) فاما اشعياء فانه صرح بالقول وجهر به فى بنى اسرائيل قائلا لو كان عدد بنى اسرائيل كرمل البحر لم يحيى منهم الا القليل النزر كلمة صرمت وقطعت وسيمضيها الرب على الارض* لما اتى بنبوة استدل بها على صفوة الامم اردفها باخرى تدل على سقوط بنى اسرائيل ومعنى قوله صرح بالقول وجهر به اى ما جمجم ولا كنى كهوشع فاعرض عن ذكر بنى اسرائيل وذكر الامم ليشعر اليهود ان الامم سيصطفون بل جهر بهذا القول وخصص اليهود وهذا القليل هم الذين اشار اليهم بقوله فى هذا الفصل طائفة اصطفيت على سبيل النعمة والباقون عميت قلوبهم وانما كان كذلك لان دعوة المسيح لم ترد الى العالم حتى صار اكثر بنى اسرائيل همجا ورعاعا واشرارا وفى كونهم فضلة السبى كفاية و بعد عهدهم بمعانى الشريعة وتاويل رموز الانبياء على المنتظر حتى ادى الحال بهم الى ان فهموا ما قيل فى ذلك فهما سفرا فان الانبياء رمزوا على قائم يقوم فيخلص النفوس من سجن الهيولى ففهموا منه ان قائما يقوم فيعيد الملك لبنى اسرائيل ويخلصهم من عبودية الروم و بين المفهومين بون بعيد ولم يفهم ذلك على الوجه المرضى الا الاحاد منهم كسمعان الكاهن حين حمل السيد على ذراعيه وقال الان اطلق عبدك بسلام كقولك لان عينى قد نظرتا خلاصك وقال ايضا هذا موضوع لسقوط وقيام كثير من بنى اسرائيل ومثل حنه بنت فانوئيل التى حين راته على ذراعى سمعان اخذت تبشر الحاضرين بان هذا هو المنتظر لخلاص اسرائيل فلذلك قال النبى لم يحيى منهم الا القليل اى بشريعة المسيح وكذلك بقوله كلمة صرمت وقطعت وسيمضيها الرب على الارض* وصرمت بمعنى قطعت اى ان الرب قطع بذلك وامضاه وقوله سيفعله الرب اى فى الزمان المستقبل بعدنا والرب اشارة الى السيد وكثيرا ما يشار به عند الانبياء الى السيد المسيح كما قال داود قال الرب لربى ويدل على انه اشار اليه قوله على الارض فلو كان اراد الله الاب لقال سيمضيها وقطع بل قال على الارض لينبه على ان هذا فعل سيدنا فانه اول ما ارسل تلاميذه وصاهم الا يدخلوا مدينة السامرة ولا مدن الامم بل يذهبوا الى الخراف الضالة خاصة من بيت اسرائيل

فلما لم يقبلوهم ولم يختاروا الهداية قال سيدنا لرسله امضوا وتلمذوا الامم ولذلك قال يوحنا الانجيلى الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله فاما الذين قبلوه يعنى من غير خاصته قال فاعطاهم سلطانا ان يصيروا بنى الله وهـذا مثل قول هوشع هناك يدعون ابناء الله الحى واشار الى الامم (قوله) وكالقول الذى سبق اشعيا النبى ايضا فقاله لولا ان الرب الصباؤوت ابقى لنا بقيـة اذن لكنا مثل سدوم واشبهنا غامورا فى الهلكة * الصباؤوت تفسيره رب الجيوش والتهلكة الهلاك هذه نبوة على الذين آمنوا بالمسيح من بنى اسرائيل وهـم الذين قال عنهم اشعيا قبل هـذا لم ينج الا القليل يعنى لولا ذرية قليلة ينتظر ايمانها لـكنا الان هالـكين هلاك سدوم وغامورا الذين خسف بهـما وانمـا ابقى علينا الثمرة قليلة تاتى منها فى زمان المنتظر كرسل المسيح وتلاميذه ومن تبعهم من بنى اسرائيل وهـذا دليل على ان الله رحم الامة الـكثيرة لاجل برعدّة يسيرة منهم ولذلك تنـازل مع ابينا ابرهيم فى هلاك سـدوم وغامورا الى خمس نفر من مدينتين عظيمتين فلم يوجـد فيهما غـير لوط وابنتيه فاخرجهـم وخسف المدينتين (قوله) فـماذا نقول الان ان الشعوب الذين لم يسعوا فى طلب البر ادركـوا البر اعنى البر الذى من قبـل الايمان أى لم يعـملوا بالشريعة الموسوية ليدركوا البر ادركوا البر بايسر من ذلك وهو مجرد الايمان فبقدر ما صغت قلوبهـم واذعنوا بالايمـان بالمسيح للوقت قبلوا النعـمة وحسب لهم البر ولذلك قال ادركوا البر وما سكت بل ميزه بقوله البر الذى من قبل الايمـان (قوله) وآل اسرائيل الذين كانوا يسعون فى سنة بر التوراة لم يدركوا بر السنة ولم ذلك لان برهم لم يكن من ايمان * أى لو كان عمل بنى اسرائيل مبدأه الايمـان لادركوا (قوله) بل من اعمال النـاموس * أى من الاعمـال العاطلة عن الايمـان (قوله) فعثروا بحجر العثرة كما هو مكتوب انى واضع فى صهيون حجر عثرة وصخرة شك ومن يؤمن به لا يخزى * هذا اشارة الى السيد المسيح وما أحسن ما اسماه اشعيا النبى حجرا وصخرة أى انه ثابت راسخ كالصخرة لا يتأثر للعاثر والشاك بل هـما يهلكان ما لم يؤمنا به ويخـزيان وانمـا خصص صهيون لشرفها فان فيها حل الروح على التلاميذ وبه عرفوا الحق وآمنوا وصارت عبادتهم روحانية بعد ما شهد الانجيل انهم الى قبل تلك الساعة لم يؤمنوا ولم يكونوا فهموا ما فى الـكتب وانمـا احال السيد التلاميذ على روح القدس فى قوله اذا جاء الروح الحق فهو يعلمكم كل شئ ذلك لانه أكثر تمـكنا فى افهـمامهم وتعليمهم لان سيدنا كان يخاطبهم بلسانه الجسمـانى والفاظه الواقعـة فى الاسمـاع وهى انمـا تعلم بواسطة الحس والحس لا يطالع العقل الا باعراض الاشياء واما الروح فيـلابس ارواحهم ويريها حقائق الاشياء كلها فيهـا حاضرة بالفعل وفى قوله فعثروا بحجر العثرة اشارة الى ان شريعته وطريقته صارت عثرة لمن اتـكل على الاعمـال ولم يسترشد بنور الايمـان والرسول مجتهد بكل قوته فى ايضاح شرف الايمان وان العمل الجسمانى من غير ايمان القلب وعمله الفـكرى غير مفيد (قوله) يا اخوتى * من هاهنا اخذ الرسول فى مخاطبة الامم خاصـة كما خاطب اليهود خاصـة فى اول الفصـل العاشر بقوله اقول للعلماء بسـنة التوراة الى هاهنا ولما

أثبت ان الله اصطفى الامم بأدلة عقلية وشرعية وبلغ من اليهود ما اراد وقطعهم واسكتهم عطف فخاطب الامم خطاب مانع لهم من الاستهانة ببنى اسرائيل فى الترفع عليهم كما فعل فى آخر الفصل الثانى عشر عندما أثبت ان رحمة الله ليست وقفا على بنى اسرائيل وان الله يعين من أحبه وآمن به قال هناك ومع هذا كدت ادعوا ان أكون برئا من المسيح فداء لاخوتى وانسباءى بنى اسرائيل الذين لهم البنوة والكرامة وغير ذلك الى آخره كل ذلك حتى لا ينقطع رجاؤهم ولا يطرحهم وكذلك فعل هاهنا بعد اثبات صفوة الامم ورذل بنى اسرائيل بشهادة النبوات جاء بما يستوقف الامم عن الترفع وهذا فعل انسائس الحكيم والاب الشفيق اذا بكت ترك موضعا للرجاء واذا مدح خفض من الترفع قال يا اخوتى منادياً للامم كما قال فداء لاخوتى اعنى بنى اسرائيل ليعلم السامعين ان المؤمنين بالمسيح اخوة يهودا كانوا أو امما (قوله) ان مسرة قلبى وطلبتى قدم مسرة القلب على الطلبة لان الفم انما ينطق بفضل ما فى القلب كما قال سيدنا ولا طلب الجسم قال المراد القلب وبهذا صار العمل القلبى اقدم رتبته (قوله) الى الله فيهم ان ينالوا الخلاص يعنى من اغلال الشريعة الاولى وقيودها التى منعتهم من المسير فى فضاء عالم العقل والبنوة ثم ذكر لهم فضيلة يجبرهم بها ويستوقف الامم عن امتهانهم (فقال) لانى شاهد لهم ان فيهم غيرة الله ولكن ليس ذلك منهم بعلم * اى ان هذه الفضيلة كانت فيه فى ان ينالوا بها الخلاص لو كانت عن علم اى يصنعونها حيث يجب ويخلصونها من اهواء النفوس ويصدق شهادته لهم بالغيرة لله وقائع كثيرة جرت لابائهم كيوم زناهم ببنات مدين وحلول سخط الله بهذا السبب فامرهم بقتل الزناة فكان الواحد لشدة الغيره والحمية يقتل اباه وامه واخاه برمحه فقال لهم الله انكم اليوم قد طهرتم ايديكم للرب وكيوم المرأة التى زنى بها جماعة من سبط من اسباطهم الى ان ماتت فقطعها زوجها قطعا على عدد الاسباط ورمى بكل قطعة منها عند حدود كل سبط فغاروا لله واجتمعوا على ذلك السبط الذى فجر فمحوهم بالسيف يعنى الان هذه الغيرة منهم لم تكن عن علم (قوله) لانهم لم يعرفوا بر الله هذا تعليل لكون الغيرة صادرة منهم عن غير علم اى لم يفكروا عند هذه الغيرة فى بر الله فلم يعتد الله لهم بها (قوله) بل ارادوا ان يثبتوا بر نفوسهم اى ما اسقطهم وابعدهم عن الخلاص الاسوء تاويلهم للتوراة والنبوات فاستنبطوا اشياء غير صحيحة امتنعوا بها من الخروج عن تلك الشريعة نفسها والانقياد الى ما هو اكمل وغفلوا عن صفات المسيح المنتظر ففهموها بخلاف ما اريد بها فلما واجهوه لم يجدوا صفاته مطابقة تلك الصفات التى غلطوا فيها فمنعهم ذلك من طاعته فلذلك (قال الرسول) ولذلك لم يخضعوا لبر الله وانما منتهى سنة التوراة وغايتها الى مجىء المسيح فى البر لكل من يؤمن به * يخضعوا يعنى ينقادوا اى لو كانوا طلبوا البر نفسه اعنى بر الله لعلمتهم الشريعة نفسها ان يؤمنوا بالمسيح لان كل رتبة من البر فهى تحدوا الطالب على طلب ما وراءها فلو كانوا بلغوا غاية الشريعة

لشوقهم ذلك الى طلب بر اكمل فما كانوا يعصون المسيح ويبغضونه وقد جاء بر الايمان الذى
به يتوصل الى الكمال ويحصل المؤمنون به على الملك الروحانى فثبت ان علمهم من تلقاء
نفوسهم لامستنبط من الشريعة وانهم انما ارادوا ان يثبتوا بر نفوسهم (قوله) لان موسى
هكذا كتب فى بر الناموس قائلا ان من يعمل بهذه الفرائض يعيش بهن هذا وارد فى التوراة
فى سفر الاستثناء وفى نبوة حزقيال النبى واراد الرسول بذلك ان يفضل التقوى الذى من
الايمان على التى من الناموس فتقوى الناموس كانت مع اعمال الناموس وتقوى الامانة
مع حسن الثقة وبالجملة التقوى التى من الناموس عمل وشقاء وتقوى الايمان مع حسن
اعتقاد وثقة لامع تكليف (قوله) فامابر الايمان فهكذا قال لاتقولن فى نفسك من الذى
صعد الى السماء فاهبط المسيح اومن الذى نزل الى اسفل الجحيم فاصعد المسيح من بين الاموات
أخذ يوضح طريق بر الايمان وهو تكليف القلب تصديق مالم يقم عنده عليه برهان من غير
ان يفكر لذلك فى علة او امكان او امتناع ويبين أيضا غايته وهى النجاة فلذلك قال لا تقولن فى
نفسك اى لا تفكر فى امتناع صعود من يصعد الى السماء فيهبط المسيح او نزول من ينزل الى
العمق فيصعد المسيح من بين الاموات بل اذا قيل لك ان المسيح نزل من السماء فصدق وان
قيل لك ان المسيح قام من الاموات وصعد الى السماء فصدق من غير مطالبة ببرهان هذا
هو الايمان وهو لعمرى اشق عملا من الاعمال الجسمانية بكثير بل لو كلف الانسان ان
يعيش الف سنة لا يأكل الجدى بلبن امه لم يجد لذلك كلفة كتكليف قلبه اعتقاد مالم يقم على
اعتقاده دليل ولا برهان فان ذلك شاق على النفس أكثر من اعمال الجسم ولذلك صار الايمان
عملا جليلا وبره عظيما ولما نهى الكتاب عن الفكر فى امكان الصعود الى السماء والهبوط الى
العمق فان ذلك ضد الايمان اخذ يبين صفة الايمان بعد النهى عن ضده (فقال الرسول) والا فما
الذى قال الكتاب اى من صفة الايمان (قال) ان الجواب لقريب من فيك وقلبك وفسر ذلك
(بقوله) هذه هى كلمة الايمان التى ننادى بها وندعو اليها (قوله) ان انت اقررت بفيك ان الرب هو
المسيح وامنت بقلبك ان الله اقامه من بين الاموات فستحيى اى هذه طريق الايمان ان تعترف
بفيك وتؤمن بقلبك فان الاعتراف بالفم وحده غير كاف مالم يؤمن القلب لان الاعتراف بالفم
عمل جسمانى فتى كان خاليا من عمل القلب وهو الايمان لم ينتفع به والايمان بالقلب كاف غير ان
الاعتراف بالفم محتاج اليه وجعل الجواب قريبا من المؤمن والمراد به كلمة الايمان لانه لا شئ
اقرب الى الانسان من كلمته ونص التوراة فى سفر الاستثناء لا تقولن فى نفسك من الذى صعد
الى السماء اومن الذى نزل الى اسفل الجحيم وفى القبطى بدل اسفل الجحيم العمق واما يعنى
فاهبط المسيح أو اصعد المسيح من بين الاموات فذلك كلام الرسول تفسيرا له (قوله) لان القلب
الذى يؤمن به يبرر والفم الذى يعترف به يحيا وقد قال الكتاب ان كل من يؤمن به لا يخزو ولم يعز

فى هذا الامر لا اليهود ولا جميع الشعوب لان رب جميعهم واحد وهو الغنى لجميع من دعاه وكل من دعا باسم الرب يحيا هذا معناه ظاهر وقد تقدم تفسيره مرارا وقوله وقد قال الكتاب هذا وارد فى نبوة يوئيل النبى (قوله) ولكن كيف يدعون من لم يؤمنوا به * بين بهذا الكلام السبب فى بعد اليهود من الله وكيف رفضوا وان ذلك كان بعدل واستحقاق لانهم لم يؤمنوا وظنوا انهم يتبررو باعمال السنة أى الايمان شرط فى الدعاء فكيف يدعون من لم يؤمنوا به (قوله) ام كيف يصدقون بمن لم يسمعوا بذكره * يعنى ان الايمان يتوقف على معرفتهم بالنبوات التى قليت على السيد وتدبر معانيها وهم لا يعرفون أى السماع شرط فى الايمان (قوله) وكيف يسمعون بلا مناد ولا داع * بين بهذا ان الضرورة كانت داعية الى ارسال مبشرين فان النداء حصل لهم لكنهم لم يسمعوا ولم يؤمنوا وهذا تهكم بهم واستهزاء ودليله قوله بعد هذا وانتهت اقاويلهم ودعوتهم الى أقطار المسكونة أى النداء شرط فى السماع (قوله) ام كيف ينادون ان لم يرسلوا * أى ان الارسال شرط فى النداء فاذا ثبت الارسال ثبت النداء فثبت السماع فثبت الايمان فوجب الدعاء وقال المفسرون ان هذا الامر أعنى ظهور السيد المسيح بالجسد قد كان معلوما من الكتب ومن التوراة والدليل على ذلك ان هيرودس لما سأل اليهود عن موضع ميلاد المسيح قالوا انه يولد فى بيت لحم كما قال فى النبوة وأيضا لما حمل سمعان سيدنا على ذراعيه وهو طفل شكر الله وقال انا معترف لك انه قد رات عيناى الخير الذى كان يرجى * وقال اندراوس لبطرس قد وجدنا المسيح وقال فيلبس لنثانئيل ان الذى كتب عليه موسى فى الناموس والانبياء قد وجدناه وهو يسوع بن يوسف الذى من الناصرة ومن الكتب عرفه التلاميذ ولذلك انقادوا (قوله) كما هو مكتوب ما أجمل اقدام المبشرين بالخيرات * هذه النبوة لناحوم النبى استشهد بها مريدا بها ان الضرورة داعية الى مجىء هؤلاء المبشرين الافاضل اذ كانوا مبشرين بالخيرات العتيدة فى العاجل والآجل التى كانت تثبت رجوع بعض اليهود عن الضلالة والشعوب (قوله) ولكن ليس كلهم اذعنوا للبشارة * اذعنوا يعنى اطاعوا يعنى بنى اسرائيل بل البعض آمن والبعض لم يؤمن وعدم طاعتهم للبشارة ليس هو مما يدل على نقص فيها بل يدل على نقصهم ولهذا استشهد بقول اشعيا النبى فى (قوله) وقد قال اشعياء النبى يارب من الذى يصدق بقولنا وذراع الرب لمن أعلنت * أى ان المصدقين والقابلين قليلون وهذه النبوة على الرسل ومعنى ذلك ان هذه الدعوة المسيحية غامضة الاسرار فما يصدق بها الا من قهر نفسه على الايمان والذراع القوة والرب المراد به المسيح أى قوة المسيح ومعنى لمن أعلنت أى كشفت فان هذه القوة لم يخطر ببال بشر امكان وجودها فلذلك لا تعلم بالبحث والقياس بل بالكشف والاعلان من روح القدس ولذلك قال سيدنا لبطرس لما اعترف بأنه المسيح ابن الله طوبى لك ياسمعان ابن يونا فانه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا ولكن ابى الذى فى السموات (قوله) فاما الايمان فمن سمع الآذان وما سمعته الآذان فمن الايمان بالمسيح

كلمة الله (وفى القبطى) فالايمان اذن هو السماع والسماع هو من كلام المسيح * أى فلا مكابرة فى ورود المسيح الى العالم وان كلامه وهو الانجيل قد بلغ الى اقطار المسكونة فلم يبق لاحد عذر (قوله) لكنى اقول لعلهم لم يسمعوا بشرى الايمان * هذا قاله على سبيل التهكم بهم أى انهم قد سمعوا واستدل على ذلك بنبوة داود فى المزمور الثامن عشر (قوله) وقد شاع قولهم فى كل الارض وانتهت اقاويلهم ودعوتهم الى اقطار المسكونة * و نزل هذه النبوة على الرسل (وقوله) و كيف يظن ذلك أى لا يجوز أن نظن هذا الظن والدعوة قد طبقت الارض (قوله) لكنى أقول لعل اسرائيل لم يعلم ان الشعوب سيؤمنون و كيف يكون ذلك وقد قال الله على لسان موسى انى أغيركم بشعب ليس هو بشعب لى وأغضبكم بشعب عاص لا يسمع ولا يطيع * هذا الذى استشهد به من التوراة من سفر الاستثناء وفيه أيضا تهكم بهم وذكره ان مطلوبه اثبات امكان اثبات صفوة الامم ولم يقع ذلك فى مدة دعوة موسى بل فى زمان دعوة المسيح فثبت ان هذه النبوة مقولة عن المصطفين بالمسيح من الامم (قوله) فاما اشعياء النبى فانه جسر على ان قال انى ترايت لمن لم يطلبنى وظهرت لمن لم يسأل عنى * هذا أيضا دليل على النعمة المفاضة على الامم ومعناه انى وجدت لامم ما طلبونى قط وظهرت لهم وما سالوا قبل ذلك عنى ومعنى جسر * أى انه لم يخف من بنى اسرائيل ان يهلكوه لانذاره بصفوة الامم وسقوط بنى اسرائيل وقيامهم اعنى الامم (قوله) وقال فى آل اسرائيل انى بسطت يدى * بسط اليد اشارة الى السؤال على أيدى رسله وأنبيائه فانهم كانوا يتضرعون الى البشر فى الايمان وطلب الخلاص (قوله) يوما كله * يعنى به مدة العمر لانه زمان الاستبصار بنور العقل واستضاءة النفس به لتخلص فتى انقضى ولم تستنير النفس بالفضائل بقيت جاهلة (قوله) الى شعب قاس ممار ليس بسامع ولا مطيع * ممار أى مشاقق معاند والشقاق عدم التسليم وذلك بضد الايمان وهو يشير بهذا الى انهم ينصرون اهواءهم و يظنون انهم حكماء لا يقبلون الاشياء الا بالبرهان بعد المناظرة والمجادلة وهذا بعينه مانع من الايمان وقال قرياقس ان قوله بسطت يدى النهار كله الى شعب قاس وتتمته يعنى انه يجتذب و يسئل لانه كالاب الرحوم المحب لاولاده و يعنى بقوله اليوم كله ايام الناموس و يشير الى انهم مع قلة طاعتهم كانوا يمارون و يقاومون دائما (قوله) لكنى اقول لعل الله أغرب شعبه واقصاه أى بعد ثبوت انهم عثروا والم يكن لهم ايمان هل يجوز القول بعد ذلك بأن الله أقصاهم جبرا أى ابعدهم قهرا (فقال) معاذ الله من ذلك لانى انا أيضا من آل اسرائيل من زرع ابرهيم ومن سبط بنيامين ما ابعد الله شعبه الذى كان يعرفه من قبل ومعنى اغربه أى جعله غريبا منه أى نعوذ بالله ان نعتقد ذلك وفيه اثبات الظلم على الله سبحانه وتعالى والدليل على ذلك انه لو كان اقصاهم واغربهم لكنت انا من المقصين الغرباء ومعناه ان الذين اقصاهم ليسوا له شعبا لانهم لم يؤمنوا بكلمته بل شعبه بالحقيقة هم المؤمنون من بنى اسرائيل ومن الامم فما اقصى الله شعبه * واقصاه يعنى ابعده (قوله) اولا تعلمون ما قال ايليا النبى

فى كتابه حين كان يشكو بنى اسرائيل الى الله و يقول يارب قد كفروا بنو اسرائيل وضلوا وقتلوا انبيائك وهدموا مذابحك وانا وحدى بقيت وهم يطلبون نفسى فقيل له فيما اوحى اليه انى استبقيت لنفسى سبعة الاف رجل لم تجثوا ركبهم ولم يسجدوا لباعل الصنم * يقال للصنم بعل وباعل هذا قاله ايلياء عن بنى اسرائيل لما سجدوا لباعل الصنم فى ايام آخاب الملك وشكا ايلياء ذلك الى الله فقال اولا تعلمون ما قال ايلياء النبى فى كتابه حين كان يشكو بنى اسرائيل الى الله هذا ورد فى اسفار الملوك ولذلك قيل له فيما اوحى اليه انى استبقيت لنفسى سبعة آلاف رجل لم تجث ركبهم ولم يسجدوا لباعل الصنم اوحى كلام الله تعالى وهو عبارة عن القاء المعانى على العقول بغير واسطة الفاظ وانما قال الله هذا للنبى ليحرضه على التمسك بعمل البر و يعرفه ان قلة عدد المؤمنين لا يقدح فى حقيقة الايمان وليزيل افتخاره وعجبه لكونه لم يبق على الايمان الا هو وحده فان الباقين سبعة الاف ومعناه لما كانت نياتهم مستقيمة وقلوبهم الى متطلعة عضدتهم واعنتهم فما قهرتهم انفسهم ولا قهرهم آخاب الملك على السجود لباعل الصنم فكما كان فى ذلك الزمان هكذا فى زمان المسيح (فلذلك قال) وكذلك فى هذا الزمان أيضا انما آمن بالله ممن اصطفت النعمة بقية يسيرة * أى طائفة من بنى اسرائيل اصطفيت لا من اجل اعمال التوراة التى كانوا تداولونها ولو كان كذلك لاصطفى الكل ولكن اصطفاهم الله انعاما عليهم ولكن لو كان الانعام بلا سبب من المنعم عليه لكان شاملا ولما لم يكن شاملا لجميع بنى اسرائيل ثبت أن للتخصيص سببا ولما لم يكن السبب هو الاعمال فبقى ان يكون هو الايمان (فلذلك قال) فان كانوا اوتوا ذلك بالنعمة فليس من قبل اعمالهم البارة والا فليست النعمة نعمة وان كانوا اوتوه باعمالهم البارة فليست عليهم منة وان لم تات منهم اعمال يستحقونه بها فليس بالعمل اوتوه اى بل تكون اجرة ومكافأة للاعمال وقد فرضنا انه انعام بسبب الايمان والرسول قد اطنب فى مدح الايمان وجعله الطريق الى كل نعمة وعطية وانه كاف فى الحصول على ملكوت السماء وليس ذلك من عنده بل اخذه من اقوال سيدنا فانه كم من مرة قال آمنوا بالله وامنوا بى ومن يامن بى لا يمت وان مشيئة الله ان تؤمنوا بمن ارسله ولو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لقلتم لهذا الجبل انتقل فينتقل و يا قليل الايمان لم شككت وانى لم اجد مثل هذا الايمان فى اسرائيل وأترى ابن الانسان يأتى فيجد ايمانا على الارض ومن قوله وان كانوا اوتوه باعمالهم البارة الى قولهم فليس بالعمل اوتوه ليس فى القبطى (قوله) وماذاك الا ان الذى طلبه اسرائيل لم يدركه وقد ادرك ذلك المصطفون منهم * لما نفى عن الله الجور اللازم من اقصاء الامم وان بنى اسرائيل لعدم ايمانهم اقصوا فلما اثبت ذلك اخذ يتعجب من وقوع هذا الامر وكيف خاب اسرائيل من الوعد الذى مرت عليه احقاب واجيال وهم يترجونه و يشتاقون اليه والدليل عليه ما ورد فى الانجيل وهو ان الذى كتب الانبياء من اجله قد وجدناه وقول سيدنا ابو كم ابرهيم اشتهى ان يرى يومى فرأى وفرح يعنى بالروح وماز الوا اجيالا بعد جيل

يحنون الى هذا المنتظر ويتلهفون عـلى قيام هذا المخلص وحصول هذا الخلاص حتى اذورد الى العالم ووصـل المـاء الزلال الى حلق الهائم العطشان شرق به فـات فلـذلك تعجب الرسول قائلا مامعناه وبعد ثبوت ماثبت من عدل الله فـاهذا الامر الذى يتعجب منه ان الذى طلبه اسرائيل هـذه البرهـة الطويلة حرمه عنـد حصوله ثم استدرك فقال وقد ادرك ذلك المصطفون منهم اى ولا كلهم حرمـه فان طائفة منهم اصطفيت وهذا الطائفة هى المطلوبة ومازال جناب الحق لا يرد اليه الا الاحاد من كل طائفة وملة ولذلك قال سيدما اكثر المدعوين واقل المنتخبين وجعل الذين يسلكون طريق الحياة قليلا (قوله) واما بقيتهم فعميت قلوبهم اذا كان هؤلاء عميت قلوبهم ثبت ان المصطفين ابصرت قلوبهم والسبب فى الاصطفاء والسقوط نور العـقل وظلمته وطاعة القلب ونفوره ثم استدل على عمى قلوبهم بنبوة اشعياء بقوله (كما هو مكتوب) ان الله سلط عليهم لعتوهم روحا ساهيا وجعـل لهم عيونا لا يبصرون بها واذانا لا يسمعون بها ما دام فى الدنيـا يوم يذكر تأمل كيف كتب انفاس الله لا تختلف معانيها الا من عنـد من لا خبرة له بالتفسير ولا معرفة له بمدلول الالفاظ فقوله ان الله سلط عليهم روحا ساهيا مثل قول الرسول ولذلك اسلمهم الله الى قلب لا تمييز له وكما كنا بينا ان الله انما اسلمهم الى قلب لا تمييز له عقوبة لهم عـلى سوء عملهم كذلك قال النبى انه سلط عليهم روحا ساهيا ولم يسكت بل قال لعتوهم والعتو والعتى عبارة عن غلظ القلب والغلظ توجب البلادة فلذلك صار روحهـم ساهيا البلادته فمن هاهنا نعلم ان العقوبة لازمة للذنب لزوم التخمة للنهم والساهى الغافل (وقوله) جعـل لهم عيونا لا يبصرون بها موهم انه جعل عيونهـم كذلك وليس هذا مراده بل قوله خلق لهم عيونا آخر الكلام والضمير فيـه عائد عـلى الخالق وقوله لا يبصرون بها عائد عليهم اى انهم بسبب ايثارهم الشر عـلى الخير عميت قلوبهم فلا يبصرون وكذلك قوله آذانا لا يسمعون بها وقوله ما دام فى الدنيـا يوم يذكر اشارة الى ان هؤلاء يبعد ان يرجى صـلاحهم ما دام فى الدنيـا يوم يوجـد ثم اسـتدل عـلى عمى قلوبهم وانهم تحت اللعنة والغضب والمقت بقول داود فى مزمور ٦٨ فلتكن مائدتهم بين ايديهم فخـا وجزاهم العثرة ولتظلم عيونهم فلا يبصروا ولتكن ظهورهم محنية فى كل حين ان اراد المائدة موضع القرابين اعنى المذبح فقد عنى به ان القرابين التى تظنون انها سبب لارتفاعهـم الى العلو فوقفوا عنـدها واعرضوا عما سواها هى بعينها تكون لهم فخا وشركا عائقا لهـم عن الوصول الى الشريعـة الروحانيـة التى يمكن بها الصعود الى ملكوت السموات وان اراد بالمـائدة مائدة الطعام ولا يطلق عليها مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهـى خوان وهى مشـتقة من ماده اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقـدم اليـه فقد اشار الى ان اقل الشهوات الطـبيعية وهوالاكل يكون عائقا لهم عن ادراك ملكوت السمـاء وذلك يدل على خسة همتهم قوله ولتظلم عيونهم فلا يبصروا يعنى عيون قلوبهم كما قال اشعيا ولا قوله فلتكن ظهورهم محنية فى كل حـين عـبر بذلك عن انصراف ابصارهم الى الارضيات دون

السمائيات لان محنى الظهر لا يقدر على التطلع الى السما واخرج مخرج الدعاء عليهم ليدل على انهم من ذلك الزمان قد عملوا ما يوجب غضب الرب عليهم ومقته لهم واورد الرسول هذا كله استدلالا على قوله واما بقيتهم فعميت قلوبهم فاثبت الذنب لهم ونزه البارى سبحانه وتعالى عن جبرهم على المعصية (قوله) وانى لاقول العلهم انما عثروا ليسقطوا معاذ الله من ذلك ولكن بسبب عثرتهم صارت الحياة للشعوب ليغيرهم وان كانت عثرة بعضهم صارت غنا لاهل الدنياء وصار شجبهم غنى للشعوب فكم بالحرى كمالهم * قد كرر الرسول هذا السؤال والجواب مرارا ليقربه الى الافهام فقال فماذا نقول الآن هل اقصى الله شعبه ثم قال فاهذا الامر ان الذى طلبه اسرائيل لم يدركه ثم قال الآن انما عثروا ليسقطوا معاذ الله من ذلك فاولا نزه البارى عن ابعادهم وثانيا اثبت ان بعدهم من انفسهم وثالثا قال ومع هذا كله لا تظنوا انهم عثروا ليسقطوا دائما وأبدا بل هى عثرة سوف تقال وليس من عثر سقط بل قد يعثر ثم ينهض فلا ينبغى ان يؤيس من قيامهم ورجوعهم ولا ان يظن بهم انهم عوقبوا بالعثار ليسقطوا فان الله لا يشاء هلاك الخاطئ بل يفرح به اذا تاب ولكن عوقبوا بالعثار لينهضوا ولذلك قال ولكن بسبب عثرتهم صارت الحياة للشعوب ليغيرهم أى ليغير بنى اسرائيل يعنى فيجمع امران فاضلان أحدهما نجاة الامم والاخر وقوع الغيرة لهم بسبب نجاة الامم لكى يرجعوا بسبب الغيرة فان سيدنا اول ما أوصى تلاميذه بأن قال لا تدخلوا مدينة السامرة ولا مدن الامم بل تكرزون فى بنى اسرائيل خاصة فلما لم يقبلوهم اباح لهم البشرى فى جميع الامم ودليل ذلك قوله فى مثل ذلك للذين دعوا فلم يجيبوا اخرجوا الى مفارق الطرق وأجمعوا كل من تجدون ويشير بقوله كل من تجدون الى الشعوب فكان عدم ايمان بنى اسرائيل سببا لحصول البشرى فى جميع الامم ولذلك قال وان كانت عثرة بعضهم صارت غنى لاهل الدنيا وصار شجبهم غنى للشعوب فكم بالحرى كمالهم أى اذا كانت هذه ثمرة زلاتهم فالقياس يعطى ان ثمرة كمالهم تكون اعظم ويريد بكمالهم ايمانهم والضمير فى بعضهم راجع الى بنى اسرائيل ومراده بقوله غنى لاهل الدنيا وغنى للشعوب حصول البشرى فى جميع الامم وايمانهم * والغنى ها هنا ضد الفقر وقيل انه يشير بعثرتهم الى صلبهم المسيح

(من النص) من قوله (لكم اقول وايا كم اعنى يا معشر الشعوب) والى قوله (فبكم أحرى واحق ان يغرسوهم فى زيتون صالح اصلهم ان تابوا

(الشرح قوله) لكم أقول وايا كم اعنى يا معشر الشعوب * من ها هنا نعطف الرسول الى خطاب الامم واول خطابه لهم من حد قوله يا اخوتى أن مسرة قلبى وقبل ذلك خاطب اليهود خاصة من حد قوله يا اخوتى اقول للعلماء بسنة التوراة وقبل الامرين من اول الرسالة كما خاطب الفريقين جميعا فاولا اثبت تساوى الفريقين فى وجوب النعمة والنقمة وثانيا خفض تعاظم اليهود على الامم واثبت انهم تحت الغضب وثالثا استوقف الامم عن الاستهانة باليهود ظنا منه انه بكلامه يريد

ذلك ويشير بقوله وايا كم اعنى أى فى هذا الخطاب ويريد بقوله يامعشر العموم (قوله) انا الرسول
الى الشعوب اشارة الى ان الحوار يين افرزوه هو وبرنابا لخدمة الامم باشارة روح القدس وكأنه
بذلك قد ظاهر اليهود بما كان مستنكرا عندهم بل وامتدحه (بقوله) وانا امتدح خدمتى
ودعوتى اى هذا المذموم على ظنكم هو فى الحقيقة ممدوح لانه سبب نجاة انفس كثيرة كنتم انتم
تريدون ان يهملوا فيهلكوا باجمعهم وليس هذا مراد الله بخلقه فقد ضاددتم امر الله الرحيم
بقساوتكم * وقيل انه اشار بهذا الى ان اليهود يعذلونه ويوبخونه على البشرى لجهلهم وان الضروة
قادته الى ان يذكر خدمته وما سلم اليه ويبين ان الله انما ينظر الى النيات لا الى النسب كما
ظن اليهود ثم انه لم يجعل مظاهرته لهم بذلك طلبا لغيظهم بل للنفع (فقال) لعلى اغير بذلك
قومى وعشيرتى فاحيى اناسا منهم هذه عادة الابرار والفضلاء اذا اظهروا امرا يتوهم فيه انه
يؤذى قلوبا ثم افكر فى غايته المطلوبة وجدت مثل هذه الغاية الفاضلة وانما يغيرهم بذلك لانهم
اذا راوه يسعى فى خلاص الغرباء اسرعوا الى مطاوعته فى الايمان قائلين نحن عشيرتك ونحن بك
اولى وبالانتفاع منك احق ولم يقل فاحيى جميعهم بل قال اناسا منهم لان الاصطفاء ليس هو عاما بل
هو خاص ومعنى اغيرا وجب لهم الغيره (قوله) وان كان نفيهم صار سبب صلاح لاهل الدنيا
ورضاعنهم فكم بالحرى تكون أوبتهم ماذاك الا حياة من الموت هذا مثل قوله فى آخر الفصل
المتقدم وان كانت عثرة بعضهم صارت غنى لاهل الدنيا وصار شجبهم غنى للشعوب فكم بالحرى
كمالهم وقد بيناه وقيل يشير بنفيهم الى صلبهم المسيح فانه سبب خلاص العالم والاوبة الرجوع وهى
مثل التوبة ويعنى بقوله حياة من الموت اى لهم اولا ولمن يدعونه الى الايمان ثانيا (قوله) وان
كانت الخميرة طاهرة مقدسة فكذلك العجين أيضا طاهر وان كان الاصل مقدسا فكذلك الاغصان
أيضا هذا مثل وهو مأخوذ من قول سيدنا لا تقدر شجرة صالحة تثمر ثمرة رديئة ومعنى كلام الرسول
ان بنى اسرائيل من اصل طاهر وهو ابراهيم واسحق ويعقوب فالخميرة فيهم طاهرة أى الزرع
الطبيعى فالعجين أيضا لاجل طهارة خميرته يكون طاهرا ولم يدنس جوهره بالرذائل فالخميرة كناية عن
الاباء الاسرائيليين ابراهيم واسحق ويعقوب وقيل انه يشير بالخميرة الى السيد المسيح والعجين كناية
عن بنى اسرائيل ويشير بالاصل الى ابينا ابراهيم عليه السلام وانما سماه اصلا لان منه نسب اليهود
اجمعين فاغصان الاصل تكون طاهرة مثله الا ان عرض لها آفة من خارج مثل ثلم او قطع اوحر
اوبرد مفرطين فبنوا اسرائيل اطهار اصلا ولم يدنسوا انفسهم بعد الايمان ومع ذلك فرجوع
الطاهر الى اصله فليس بعسير لانه يرجع الى طبعه بخلاف النجس وهذا مثل آخر (وهو قوله)
وان كان الاصل مقدسا اتبعه للمثل الاول ويعنى (بقوله) فكذلك الاغصان أيضا اى اننى لست
آيسا من رجعتهم الى الحق لان الاصل فيهم محبة الحق وانما ابغضوه لما غلبت عليهم الاهواء ولذلك
قال بعد هذا وهم احياء من اجل ابائهم فالرسول بهذا القول يستسهل توبتهم ويجعل الاصل

جاذبا لهم الى الخلاص (قوله) وان كانت القضبان فسخت واقبل بك انت ايها الزيتون المرفغرست فى مواضعها وصرت شريكا فى اصل الزيتون ودسمه فلا تفتخر على الاغصان فان انت افتخرت فانك انت ليس الذى تحمل الاصل بل الاصل هو الممسك لك * قد اخذ كما قلنا يستوقف الامم عن التعاظم حين رذل اليهود والزيتون المر يعنى به الامم لان ابرهيم ليس هو أصلهم ولما آمنوا جعلوا امكان الاغصان التى قطعت وهم الذين لم يؤمنوا من اليهود ولا تبعوا آثار ابرهيم فى برالايمان وفى قوله وأقبل بك أنت ايها الزيتون المروغرست فى مواضعها اشارة الى انه ليس لك أصل كما لهم أصل فتحمل عليه بل انما الحمت فى مواضع الاغصان الذى قطعت فالاصل الاول دسم كابرهيم واسحق و يعقوب واصلك أنت كان مرابالكفر وعبادة الاصنام والنجاسة والرذائل فنقلت من ذلك المر الى أصلهم الدسم ومعنى قوله وصرت شريكا فى أصل الزيتون ودسمه أى بعد ان كان لا دسم فيك ومعنى قوله فلا تفتخروا على الاغصان فان أنت افتخرت فانك أنت ليس تحمل الاصل بل الاصل هو الممسك لك أى لا تتكبر على الاصل الذى الحمت فيه فانك لست له حاملا بل هو الحامل لك الى انهم غرباو دخيلون هذا مع ان الرسالة اليهم وهم أصحاب الدولة لانه لم يكن ناظرا الا الى صلاح الكل ولا يبتغى منفعة من جهتهم ولا يخاف منهم وقيل انه انما قال بل الاصل هو الممسك لك لكون المسيح من بنى اسرائيل تجسد ولكون الرسل منهم وهم المبشرون والقائدون الناس الى الايمان (وقوله) ولعلك ستقول ان الاغصان التى قطعت انما صنع ذلك بها لاغرس انا فى مواضعها فحسن جميل * أى اذا سالك سائل ما سبب اعجابك بنفسك وأنت محمول على الاصل لعلك تجيب وتقول كيف لا أعجب بنفسى و بعض الاغصان انما قطع عناية بى حتى اغرس انا وحسنا قلت لانك أخذت هذا من قولنا ان نفى بنى اسرائيل كان سببا لاتصال الامم ولكن ليس هذا هو السبب الاول فى نفيهم والا كان جورا من البارى عز وجل اذ يقطع غصنا رطبا مثمرا حيا لا ذنب له وقد ثبت عدله ولكن لما قطع بسبب آخر غرست أنت فى موضعه وما هو السبب الذى لاجله قطع (قال الرسول) لان هؤلاء انما قطعوا ورذلوا لانهم لم يؤمنوا (قوله) وأقمت انت على الايمان فلا تستكبر فى نفسك بل احذر وخف * أى اذا ثبت انه قطع لعدم ايمانه فخف انت لئلا تقطع بسبب عدولك عن الاعمال الصالحة قال ومن أى شئ تخاف قال من الترفع فان الترفع يكون سبب السقوط لان الايمان مع التواضع فان الايمان بغير اعمال ميت كما قال يعقوب الرسول (قوله) فان كان الله لم يشفق على الاغصان النابتة فى جوهرها وأصلها اذ كان الاصل لها فاحرى الا يشفق عليك ايضا (وفى القبطى) بدل النابتة الطبيعية * أى حينئذ تكون أنت اولى بالقطع لان ذلك أصله طبيعى وهو لك مستعار (قوله) انظروا الى سهولة فعل الله وصعوبته اما الصعوبة فعلى الذين سقطوا وأما السهولة فعليك * أى هاهنا سؤال آخر وهو كيف يقاصص الله قوما و يسامح آخرين فانه قاصص بنى اسرائيل بعدم ايمانهم فقطعهم من الاصل وسامحك أنت ايها الامم

بكفرك وخطاياك فحملك على الاصل لاجل ايمانك ولما قرر السؤال اجاب عنه (بقوله) واعلم انك ان استدمت على الصلاح والا قطعت انت أيضا وزلت واوليك اذلم يدوموا على ضعف ايمانهم فسيغرسون فى مواضعهم * فاعطى الرسول السبب فى قصاص اوليك وهو عدم ايمانهم مع تأنيسهم بالشريعة الاولى التى توجب لهم ان يستعدوا القبول الايمان وجعل السبب فى مسامحة الامم اسراعهم الى الايمان مع عدم الانس به وبالشرائع وما قال انك ان استدمت على الايمان بل قال على الصلاح ليشعر ان الايمان بغير عمل الصلاح لا يكفى (قوله) لان الله قادر ان يغرسهم فى مواضعهم * أى هؤلاء الذين قطعوا من أصل ايمان ابرهيم متى آمنوا بسيدنا اتصلوا باصل ذلك الايمان ولما ادعى ذلك فى قدرة الله تعالى شرع يستدل عليه (فقال) وان كنت انت الذى انت انما من زيتون البريه قطعت من اصلك وغرست فى زيتون صالح فبكم احرى واحق ان يغرسوا هم فى زيتون اصلهم ان تابوا (وفى القبطى) عوض زيتون البريه ازيتون المر * وزيتون البريه اشارة الى الامم الغريبة التى امنت أى انهم هم الذين بدوا بتقوى الله وانت دخيل عليهم أى ان كنت تجعل غرسهم فى اصلهم مرة اخرى ممتنعا مع انه طبيعى لهم فالاولى ان يكون غرسك فى اصلهم وهو غريب منك اشدّا متناعا لكن لما كان غرسك ايها الزيتون المر فى أصل الزيتون الدسم ممكنا كان غرس الزيتون الدسم فى أصل الزيتون اعظم امكانا

(من النص) من قوله (اطلب اليكم يا اخوة ان تعرفوا هذا السر لئلا تكونوا حكماء فى رأى نفوسكم) والى قوله (الذى له التسبحات الى ابد الابدين امين)

(الشرح قوله) اطلب اليكم يا اخوة ان تعرفوا هذا السر لئلا تكونوا حكماء فى رأى نفوسكم لان عمى القلب انما اتى بنى اسرائيل من مهلة يسيرة الى ان يدخل تمام الشعوب ثم عند ذلك ينال جميع آل اسرائيل الحياة كما هو مكتوب انه سياتى من صهيون مخلص فيصرف الاثم عن ال يعقوب وعند ذلك يكون لهم العهد والميثاق الذى من لدنى اذا تركت لهم خطاياهم السر * اشارة الى ان توقف بنى اسرائيل عن الايمان كان لفائدة وهى حتى نبشر نحن الامم وتدخل الشعوب الى الايمان بغير مانع وبعد ذلك يؤمنون كما شهدت نبوة اشعيا التى ذكرها نبوة على السيد المسيح وقيل معنى نبوة اشعيا انهم لا يثبتون على البعد من الايمان بل سيكون زمان يرجعون فيه الى الحق وذلك عند مجئ ايلياء النبى لانه ينبههم وعلى يده يقبلون الايمان بالمسيح ويعطون الميثاق الذى وعدوا به وهو القيامة والبعث والنشور والنعيم الدائم وكتاب الابركسيس ايضا يذكر عند صعود بولس الى يروشليم اذ قال له يعقوب انظر يا اخانا كم ربوة من اليهود امنوا وقد كرر الرسول هذا المعنى مرارا ليحققه عندهم ومعنى قوله لئلا تكونوا حكماء فى راى نفوسكم أى لا تظنوا انكم فزتم بالخير وانصرف اليهود عنه فليس الامر كذلك بل احبوا ان تكونوا حكماء فى الحقيقه فى معرفة اسرار الله ومعنى من مهلة يسيرة اى زمنا قليلا ومن زائدة فان قيل ان الرسول قال ثم عند ذلك ينال جميع

ال اسرائيل الحياة وقد رأينا وسمعنا بأمم منهم ماتوا بخطاياهم ولم يؤمنوا فاين حياتهم جميعهم قلنا ان لفظة ال وكل وجميع فى الكتب الالهية تقال ويراد بها الاكثر كقول داود احاط بى كل الامم وباسم الرب بددتهم ومن المحال ان يكون الجميع احاطوا به ويجوز ان يريد بجميع ال اسرائيل كل من امن ايمان ابرهيم كما ثبت اولا ان اهل الايمان هم ابناء ابرهيم (قوله) فاما بالانجيل فهم اعداء من اجلكم * أى لما تخلفوا عن الطاعة ولم يقبلوا البشرى وجب ان يكونوا اعداء لهما فهم بالقياس الى ايمانكم كالاعداء لله وقد تقدم ان الانجيل تفسيره البشرى ووجب ان تكون البشرى راجعة اليكم والرحمة حالة عليكم فلما امنتم غاروا وقبلوا الى الايمان فكل منكم كان سبب تدبير صالح لصاحبه بسياسة تدبير الله وقال ابن الطيب معنى قوله أعداء من أجلكم اى من اجل دعوتى لكم صار وا أعداء لى ومع ذلك فانا لا أرجع عن مصالحهم (قوله) وهم فى الصفوة أحباء من أجل آبائهم وليس يرجع الله فى عطيته ودعوته أى لكونهم من ذرية الآباء الابرار هم أحباء ومعنى قوله وليس يرجع الله فى عطيته يعنى ان الله اصطفاهم على الامم قديما وما وهبه الله لا يرجع فيه لولا انهم رفضوه ورموا به عنهم ويجوز أن يريد بذلك كله استجلابهم واستعطاف قلوبهم للايمان كقوله عسى أن أغير بذلك عشيرتى فأحيى أناسا منهم (قوله) وكما انكم لم تكونوا تطيعون الله من قبل وقد ترأف عليكم الآن من أجل معصية أولئك وهكذا ان لم يطع هؤلاء الآن بسبب الترحم عليكم كى تكون الرحمة عليهم (وفى القبطى) لانكم أنتم كما عصيتم الله زمانا والآن رحمتم بمعصية هؤلاء وهكذا هؤلاء الآن هم أيضا عصوا لرحمتكم لكى يرحموا هم ايضا الآن وهذه العبارة أدل على المعنى من النسخة المشهورة أى لو لم تكونوا عصاة لم يظهر فيكم آثار رحمة الله بل كان ما اعطيتموه يكون عدلا فرحمة الله انما جعلت للعصاة فاذا كانت المعصية سببا للرحمة بواسطة الايمان والمعصية سببا للغضب بواسطة عدم الايمان فقد صارت المعصية تشعر بالرحمة على تقدير وجود الايمان فلا تستبعدوا الرحمة بعد المعصية كما لم تستبعدوها لانفسكم فانما عصوا بعد ما عصيتم لترحموا بعد ما رحمتم (قوله) وقد حبس الله كل أحد بترك الطاعة ليترحم على الناس جميعا (وفى القبطى) عوض حبس حصر هذا الحكم ان أخذ شاملا لكل فرد فرد من أشخاص النوع الانسانى دخل فيه الانبياء وثبت انهم غير معصومين وان أخذ أكثريا ثبت ان الانبياء معصومين وللوجه الاول من الكتب الالهية ما يعضده من أفعال وأقوال أما من الافعال فمثل ان آدم مال بشهوته فرجح قول ابليس على قول الله تعالى وصدقه وخالف وصية الله وأكل من الشجرة ليصير الها ونوح شرب وسكر سكرا انكشفت معه عورته وموسى اغتاظ حتى رمى لوحى العهد فكسرهما وهارون وافق بنى اسرائيل على عمل العجل خوفا منهم وداود يقول بالاثم حبلت وبالخطايا ولدتنى أمى ويقول لك وحدك أخطأت وبين يديك عملت السيآت وأيضا ما جرى له مع امرأة أوريا والحق ان الانبياء ليسوا معصومين من الصغائر والدليل على ذلك قول داود النبى ليس أحد بغير

خطيئة ولو كان عمره يوما واحدا على الارض فاثبت ان الخطيئة أمر لازم للوجود الطبيعي وكلام الرسول لا ينبغي ان يفهم على انه علة ومعلول فانه ليس عدم اجابة اليهود يستطيع بها ان يميل نحو الخير والشر وأراد منه الخير بالايثار ليحسن له الجزاء والمخالقه على هذه الصفة مال نحو الشر لا بارادة خالقه لان خالقه لم يرد منه الا الخير فلهذا احسن موقع رحمته أما في هذا العالم بامهالهم وارشادهم وفي العالم الاخير بقيامتهم وتصييرهم غير مايتين وهذه الرسالة بين فيها الرسول ان الناموس العقلي لم ينفع الحنفا ولا الناموس الكتابي نفع بني اسرائيل وكلهم زاغوا عن الواجب لولا مجيء المسيح * فاليهود قالوا امّا أن يكون الله خان اباءنا في عهده أو المسيح لم يرد فاراهم ان الوعد هو أن تصير الشعوب كلهم أبناء لابرهيم ولئلا تستعلي الشعوب على اليهود اراهم ان هذا وصل اليهم بالتفضل فظاهر الكلام حصر الله الكل في عدم الطاعة اشارة الى اليهود والشعوب ليترحم عليهم اما اليهود فلما قاموا على العصيان اتت رحمة الله على الشعوب فامنوا واما الشعوب فلما اطاعوا كانوا اسبابا لعطف اليهود فليس الله قهرهم على ذلك لكن لما فعلوا الشر بايثارهم وتابوا رحم الله الجميع وقيل معناه انه حبس الكل تحت الطبيعة العاصية للعقل ولذلك اعدت الرحمة فالرحمة امر واجب لان العذر في الخطيئة الطبيعية واضح وفي الرحمة أيضا سعة لاهل الخطايا الشرعية ولكن بشرط التوبة وقوم قالوا احصر الله العالم في عدم الاجابة اشارة الى عدم طاعة الشعوب الى مجيء المسيح وعدم طاعة اليهود من مجيء المسيح الى ايليا وهذا ليس بشيء فان الله لا يجبر الناس على الحسنات والسيئات والا فلا يجب حينئذ معاقبتهم ولا مكافأتهم وانما الرحمة اشارة الى استدراكه خطيئة ادم بالمسيح ومعنى حبس الله العالم في عدم الطاعة اى خلاهم وشأنهم من قوة الاستطاعة الموجودة فيهم وترحمه عليهم لما مالوا وزاغوا (قوله) فيالغور غنى الله وحكمته وعلمه الذى لم يبحث احد احكامه ولم يقتف سبله من ذا الذى عرف ضمير الرب او من كان له وزيرا أو من تقدم فاعطاه شيأ ثم اخذ منه العوض لان الاشياء كلها منه ومن قبله وبه الذى له التسبحات والبركات الى ابد الابد آمين * لما لحظ الرسول هذه الاسرار وهى كون الانسان مخلوقا بالطبع على حال ومخيرا بالعقل على حال أخرى وان له الاختيار والاستطاعة في امر يصدر عن فكره ورويته وليس له اختيار في امر آخر خلق عليه او ورد عليه من خارج وان له فضائل ورذائل بحسب طبعه واخرى يكتسبها اكتسابا بالمزاولة وان الله يعدل ويرحم والعدل ينازع الرحمة والرحمة تنازع العدل فاذا عدل قاصص واذا رحم سامح وان الله عادل ابدا ورحيم ابدا وكيف يجتمعان واكثر ما يشفي الانسان غلته بان يقول ان عدله رحمة ورحمته عدل فاذا قاصص فليطهر من السيئات وذلك رحمة وان كان ظاهره عدلا واذا سامح فسامحته لاجل انابة العبد ورجوعه وذلك عدل وظاهره رحمة وانه خلق الطبيعة غليظة ثقيلة متغيرة متبدلة فهى لذلك خسيسة المحل وخلق العقل باقيا ثابتا مجردا نيرا عالما مختارا وجعل فيه قوة يدبر بها ما تحته من عالم الهيولى والطبيعة وكل ذلك صادر عنه وهو غير مفتقر

الى ايجاده بل الاشياء كلها مفتقرة اليه ولذلك وصف بالغنى التام ثم نظر الرسول فى هذا كله والغرض فى ايجاده فلم يصح عنده ان الخالق يفعل فعلا لغرض فان كل من يفعل فعلا لغرض فهو ناقص لان كماله يتوقف على حصول ذلك الغرض وعلم ان فعله اجل من ان يتوقف على روية وفكر يميز بين ما يحب وما لا يحب بل هو فعال ابدا وغايات الاشياء كلها حاضرة عنده بالفعل ثم غاص فى طلب حقائق جميع الموجودات فوجد العلم به على الحقيقة ممتنعا على الانسان وقد صرح بذلك فى رسائله والسبب فى ذلك وجود هذا الحجاب وهو الجسم وخاصا بالمبدع الاول فلذلك اضرب على اطالة البحث ورجع الى التسليم ولهج بالتسبيح والتعظيم فقال يا لغور غنى الله وحكمته وعلمه اى هذه الثلاثة ليس لها قرار فاننى فحصت عن الموجودات هل كان به اليها حاجة فلم اجد وهل لغناه نهاية فلم اصادف وهل لحكمته فى هذا الترتيب معنى معلوم فاوضح على حقيقته وهل يعلم غيره علمه بالاشياء و بحقائقها ومبداها وغايتها فكان ذلك ممتنعا فلذلك قلت يا لغورها وهذا مثل قول داود النبى احكامك يارب كاللجج العميقة * وغور كل شئ قعره يقال فلان بعيد الغور قوله الذى لم يعرف احد احكامه أى لان سرها غامض فيجب ان تقبل مسلمة قوله ولم يقتف احد سبله أى فيعرف الغاية فيها ولا احكامه تبحث فيعرف بها معانى الموجودات ولا سبله تقتفى فيعلم منها المبادى والغايات وكيف يمكن ذلك * والباحث والمقتفى وهو المتتبع ليس باقدم منه فيسبق فيعلم ما حكم به قبل ان يحكم به ولا معه فيحضر الحكم ويشاهد السبيل المسلوكة فى الخلق والامر ولذلك قال اشعياء النبى من ذا الذى عرف ضمير الرب أى حال خلقه الخلق ويدل على هذا مراده قوله بعده او من كان له وزيرا أى من وزره فى الخلق بمعنى حمل الثقل عنه واعانه على الرأى فيعرف بذلك ضميره ومنه اشتقاق وزير السلطان ومعنى كلام اشعياء ان اسرار الله فيما خلق لا يعرفها من ذوى العقول الا هو قوله او من تقدم فاعطاه شيأ ثم اخذ منه العوض هذا يحتمل معنيين احدهما انه ليس شئ من الموجودات متقدما على الصانع الاول فنقول انه مده بمادة استعان بها على اخراج الموجودات فان كل موجود متأخر عن الموجد فالانسان متأخر أو نقول ان شيأ من الموجودات اخذ منه عوض ما مده به فان ذاته لم تكن بعد موجودة فمن لا يملك ذاته قبل الايجاد كيف يملك مادة يعطيها للموجد والثانى انه بعد ان اوجده ليس قدم له شيأ حتى يعوضه عنه فان الله غنى عن كل شئ فلما علم الرسول باطن النبى عضده بالدليل الحاصل له فيما بحث عنه عن حقائق الموجودات فوجدها تتلاشى الى ما قبلها حتى تنتهى الى الذات الالهية فقال لان الاشياء كلها منه ومن قبله اى ليس لها مادة من خارج كما ظنت الفلاسفة بل اوجدها من العدم وهو سبحانه منه ابتداء صدورها ومن قبله بمعنى من جهته قوله وبه أى هو السبب فى وجودها بخلاف ما ظنه بعض المفلسفين من ان كل حقيقة واجبة لذاتها والمشاهد بعين عقله هذه العظمة قال الرسول الذى له التسابيح والبركات الى ابد الابدامين أى هو اعظم مجدا وشرفا مما نصف ولا يقدر اللسان يحيط بوصفه

ويشير بقوله الى أبد الابدين الى ان عظمته لا تنقضي وآمين أي حق

(من النص) من قوله ارغب اليكم يا اخوتي برحمة الله (والى قوله) ولا يغلبكم الشر يا اخوة بل اغلبوا الشر بفعل الخير

(الشرح قوله) ارغب اليكم يا اخوتي برحمة الله التي بها نحيتم الرغبة السوال يقال رغبت الى فلان في كذا اذا سأله اياه انما سألهم في عمل الفضيلة لانها تعمل بالاختيار لا بالقهر ولما بلغ الغرض في اصلاح اليهود للامم والامم لليهود وازال ما بينهم من النزاع والمفاخرة أخذ في تعليم الجميع على الفضائل وسألهم العمل بها فان الكلام والقول سهل واما العمل فصعب وانما حلفهم برحمة الله لان حقها قد وجب عليهم وقد ذاقوا لذة الرحمة بعد الضغب ولان مقدارها جليل ولانه قد تقدم فاطنب في وصف الرحمة ليحرضهم بذلك على زيادة الحرص في الفضيلة وكونه حلفهم دليل على انه علم منهم انهم يستصعبون هذا الامر (قوله) ان تقيموا اجسادكم لله ذبيحة حية مقدسة مقبولة لله اى تقيمون اجسادكم الميتة بخطاياها فتحيوها بالفضائل وبين كيفية اقامتها فقال تقيمونها ذبيحة اى اذا ذبحتم شهواتها عاشت بالروح وماتت عن الخطيئة فلذلك قال ذبيحة حية اى لا تذبحوها ذبيحة تموت بها جملة بل اذبحوا منها ما اذا ذبح عاشت هى وتلك هى الشهوات فاذا ذبحتم شهواتها تطهرت فلذلك قال مقدسة اى مطهرة من الخطايا فاذا صارت طاهرة قبلت اى قبلت فى العالم المزمع ومتى لم تتطهر لم تقبل و يقال لصاحبها كما قال السيد لم دخلت ها هنا وليس عليك ثياب العرس وهذا القول قاله السيد للذى عليه اسم النصرانيه وليس هو عاملا بوصاياها وحينئذ يؤمر بان تشد أيديه ورجلاه و يلقى فى الظلمة القصوى حيث البكاء وصرير الاسنان وانما قال ان تقيموا اجسادكم ولم يذكر نفوسهم لان اكثر الخطايا انما تأتى من قبل الجسد وقيل معنى قوله ذبيحة اى ليجعلوها منتخبة لا عيب فيها كما كانت الذبائح الحيوانية تنتخب واراد ان يعرفهم بذلك فضل هذه الذبيحة على ذبيحة الحيوانات وكأنه نظر فى هذا الى قول داود النبى فانك لم تشاء الذبائح ولم ترض الوقود ذبائح الله ارواح متواضعة قلب مكتئب متواضع وقيل انه انما قال حية ليميزها من تلك لان تلك كانت تقدم بعد ذبحها وموتها وهذه تقدم وهى حية وقيل انه اشار بتقديمها بعد اماتتها بالعبادة وعدم مهاحركة الخطيئة كما قال فى موضع آخر اميتوا اعضاكم التى على الارض وقيل ان قوله ذبيحة ينظر الى ما اشار اليه فى موضع آخر من مجاهدة الخطيئة الى الدم والمعنى واحد لكن التاويل مختلف وقال المفسرون لا يمكن ان تستعمل الاعضاء ما تختاره النفس لان ارادة النفس تكد الاعضا (قوله) وخدمتكم الناطقة ترضيه لما قال اقيموا اجسادكم ذبيحة حاذر ان يظن سامعه انه يريد بذلك هلاك الجسم او انهاكه بالاعمال الجسدانية بحيث يؤدى به ذلك الى الهلاك كالصوم والسهر المفرطين والصلاة المتعبة وغيرها واذا فعل ذلك فليكن بتدريج لئلا يؤدى الى انحلال الجسم فاردف ذلك بقوله وخدمتكم الناطقة ترضيه اى ما امرتكم ان تعبدوا الله الا بعقولكم وقلوبكم

بان تظهروها فان النطق المشار اليه هو العقل لا الكلام وهو الذي لاجله يدعى الانسان ناطقا ولو كان اخرس ومعنى قوله ترضيه اى انما يرضى الله مثل هذه العبادة القلبية السرية وبهذا نطق داود فقال ذبايح الله ارواح متواضعة وقال عن ذبايحهم الطاهرة انك لم تشا الذبايح وقد تقدم ذكره وقيل معنى قوله وخدمتكم الناطقة ترضيه اى كالقوات الناطقة غير المتجسدة اعنى الملائكة وهو قريب من الاول بل هو هو (قوله) ولا تتشبهوا بهذا الدهر وفي بعض النسخ ولا تتشبهوا باهل هذا العالم في تمسكهم بهذه الحياة الحاضرة دون المنتظرة بل تمسكوا بالمنتظرة واما ما تحتاجون اليه للحاضرة فان الله يرزقكم اياه ولهذا يقول سيدنا اطلبوا اولا ملكوت الله وبره وهذا كله تزادونه وقال أيضا وأبوكم السماوي يعلم انكم محتاجون الى هذا باجمعه (قوله) بل غيروا شكلكم بتجديد الفهم * أى استبدلوا من التشكل بشكل هذه الدنيا غيره وغيروه بتجديد الفهم أى تستجدون كل ساعة فهم ما لم تكونوا تفهمونه حتى تبلغوا غاية العلم الممكن لكم وقيل معناه خالفوا أنواع الرذيلة المقاتلة لانواع الفضيلة لتجددوا من الفضيلة مهما فسد منها (قوله) لتمتحنوا مشيئة الله الصالحة المتقبلة الكاملة لامتحان الاختيار * أى لا يكون استجدادكم فهما بعد فهم لكى تفهموا فقط بل اذا فهمتم تعملوا مرضاة الله وما يشاء منكم والمشيئة الارادة وانما قال ذلك لان كثيرين من الخارجين يجتهدون كل الاجتهاد في تعلم العلوم ثم لا يكون لذلك ثمرة بل يكونون في غاية العلم وهم مع ذلك في غاية المعصية فأولئك لا ثمرة لعلومهم واليهم أشار سيدنا بقوله على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فما قالوه لكم فاسمعوا منهم ومثل أعمالهم لا تعملوا فلذلك قال لتمتحنوا مشيئة الله أى تكون أعمالكم مرتبة على الحكمة العلية لا كيفما اتفق فان كثيرين يغضبون الله بأعمال يظنون انها صالحة وحسبك مثل الفريسى والعشار وكيف خسر الفريسى بتعديد فضائله وربح ذاك بتعديد خطاياه وكم من عابد ضل بعبادته ووقع في التجديف وانقطع رجاؤه لقلة علمه بالعمل كما جاء في الخبر عن الاخ الذى كان الشيطان يكشف له المغيبات ويظن ان ذلك عن روح القدس ومعلمه ينهاه فلم ينته وبعد قليل اوحى اليه الشيطان انه سيطير في الهوى الى حيث أراد فاعلم معلمه فعلم ان الشيطان اراد هلاكه فنهاه عن ذلك فلم يسمع فلما حضر اليوم الذى وعده به ابليس لازمه معلمه وربط في وسطه حبلا وعمله في عمود القلاية ولما حضرت الساعة قال لمعلمه يا ابى الآن قد قدرت على الطيران فنهاه فلم يسمع فقال افعل فتعلق من الصومعة طالبا الى فوق فانحدر نحو الوادى فادركه معلمه ونشل بالحبل ولم يدعه يصل الى الارض فسلم فلما علم فكر العدو عرف انه كان مخدوعا فنزل من الصومعة ودخل الى مجمع الشركة * وكذلك خبر الاخوين الذين وجدا الكنز فوثب احدهما وثبة شديدة حتى تجاوزه فلما تبعه اخوه ورأى ذلك المال العظيم لام اخيه على وثبته وأفكر ان هذا ينتفع به خلق كثيرون فحمله ونقله الى قلايته وانحدر الى العالم فعمر به بيمارستانات للمرضى ووقف أوقافا على المساكين والفقراء واوفى به ديونا كثيرة وخلص اسارى وكساعراه

واشبع جياعا وكان مع ذلك فى تلك المدينة لا يأكل الا من عمل يديه فلما صرفه جميعه عاد الى قلايته
فلم يعرف لها طريقا وطلب اخاه فلم يجده فاقام يطوف ثلاثة ايام وهو يبكى فمن التعب والجوع
وقع على الارض فاخذته سنة فراى ملاك الله يقول له ما بالك تبكى فقال من اجل اخى قال فان
لومك على وثبته وحكمتك فى تفرقة المال ولكن اعلم ان الوثبة التى وثبها افضل من جميع ما عملته
ولاجل دينونتك له فانك لا تراه فى هذا العالم لكنك ستراه فى العالم المزمع فقام باكيا فزعا وآيس
من لقاء اخيه واقام سنين يتضرع فى غفران تلك الكلمة الواحدة (قوله) واقول لجميعكم بالنعمة التى
وهبت لى * لما اوصاهم بأربع وصايا فاضلة وهى ان يتطهروا من الخطايا و يتعبدوا بالعقل
و يتركوا شكل أهل هذه الدنيا وزينتهم وزخرفتهم و يستجدوا كل وقت فهما يعتبرون مشيئة
الله فى الخير وهذا مجموع الشريعة المسيحية وذلك ان المؤمن يعتمد بالماء والروح فيتطهر ثم
يتعبد بالروح ثم يتزهد عن كل ما فى العالم ثم ينتقل عن ذلك الى مطالعة مشيئة الله بفهمه المتجدد
وعند ذلك يفاض عليه من الموهبة والنعمة بقدر قبوله فلذلك حين فرغ الرسول من تعديد
هذه الاركان الاربعة جاء بما يتبعها من الموهبة والنعمة ومعناه انى أتكلم على النعمة بالنعمة
الالهية التى وهبت لى ولا أقول هذا القول من عندى و يعنى بقوله لجميعكم اى ان هذه الوصية
عامة تلزم الكافة (قوله) لا تضمروا ما لا ينبغى اضماره * أى لا تفكروا فيما لا ينبغى ان
تفكروا فيه (قوله) بل يكون ضميركم بالورع * الورع التقى (قوله) وكل امرئ منكم بقدر ما قسم
الله له من الايمان * اى يكون يفيد الناس بقدر ما اعطى من الموهبة ولا يطلب كرامة زائدة على
ما يستحقه و يعنى بقوله من الايمان اى من مواهب الايمان والقدر المقدار * ثم اخذ يستأصل
الحسد منهم ويوطد افكارهم على القناعة والرضى بما وهب الله لهم والاذعان لمن خصه بعظم
الموهبة (فقال متمثلا) لانه كما ان لنا فى الجسد الواحد اعضاء كثيرة وليس عمل تلك الاعضاء كلها
بواحد كذلك نحن ايضا الكثير عددنا انما نحن جسد واحد بالمسيح وكل واحد منا عضو للآخر تأمل
ما الطف سياسته فى تعزية الاصاغر وتسليتهم وازالة حسدهم للاكابر واخضاع الاكابر للاشفاق
على الاصاغر وان لا يترفعوا عليهم فانه اعلم المؤمنين بالمسيح بأن جملتهم بمنزلة جسد واحد
فى شريعة المسيح واذا كانوا جسدا واحدا فلا حسد ولا ترفع فان كل ما للواحد من الخيرات فهو
للآخر كما ان اعضاء الجسد منها رئيس ومنها مرؤس ومنها مخدوم ومنها خادم والحظ فى الرياسة
والمرؤسية والمخدومية والخادمية سواء بين الكل واعمالها وان تفننت واختلفت الا ان النفع
الحاصل منها واحد للكل فأحب ما للعين ان يكون الدماغ والقلب والكبد على رياستها فان
بدوام ذلك دوام صلاحها فى غذائها وحياتها وحسها وحركتها واحب ما للرؤساء ان تكون العين
على غاية صحتها فان النفع بذلك عظيم لها ولبقية الاعضاء التى تحت رياستها من الهداية الى الملائم
والحذر من المنافى ولو كان شيأ واحدا بسيطا لكان له فعل واحد ولكنه لما كان من مركبات عالم

التركيب تكثرت افعاله بحسب تكثر اجزائه وكذلك جسد المسيح اعنى جماعته المجتمعة من آحاد
المؤمنين لهم اعمال متفننة فلو كانوا كلهم سواء لكان عملهم واحدا والغرض انهم كثير ومحتاجون
الى اعمال كثيرة فحينئذ تحتاج الى اختصاص كل واحد منهم بعمل * فواحد معلم واذا كان معلما
فلابد من متعلم فلو كانوا كلهم معلمين فقط او متعلمين فقط لما انتظمت مصلحة ولا حصلت فائدة
فلذلك قال وكل واحد منا عضو للآخر وهذه اللام للملك اى كل عضو ملك العضو الآخر معد
لخدمته واذا كان كل عضو ملك للآخر ففضيلته له ايضا ولذلك تسر الاعضاء كلها بصحة العضو
الواحد وتتألم كلها لألمه فالى هذا اشار أن تكون المسيحيين كذلك وقال مفسر آخر معناه
أى كما ان الاعضاء الكثيرة وان اختلفت اشكالها وأفعالها فجسد واحد انسانى يجمعها
وكل واحد منها يخدم جميعها بما يخصه بحسب غرض مدبر ذلك الجسد كذلك نحن الكثير عددنا
وان اختلفت اشخاصنا وافعالنا فنحن جسد واحد للمسيح وكل واحد منا يجب عليه ان يخدم
جميعنا بما يخصه بحسب غرض من نحن جسد له كالعين تخدم الجسد جميعه بما يخصها من النظر
والاذن بالسماع واليد بالاخذ والاعطاء والرجل بالمشى والاقدام والاحجام وكذلك من له منا
معرفة فى الكلام فيجب ان يكون لسان الجماعة ومن له تمييز فيكون رأى الجماعة وبه يهتدون
كالعينين ومن له ثروة وقوة فيكون يخدم بالاخذ والاعطاء كاليدين وهذا التفسير هو ذلك بعينه
(قوله) ولكن لنا مواهب مختلفة فينا على قدر النعمة التى وهبت لنا (وفى القبطى) ولنا مواهب
مختلفة كالنعمة المقسومة لنا * لما اثبت التساوى فى المواهب بان العضو الرئيس وان كان فعله
أشرف الا ان المنفعة فى ذلك عامة بالسواء لجميع الاعضاء اخذ يثبت ذلك أيضا بوجه آخر وهو ان
القدر المشترك بين المواهب كلها نحن مندرجون تحته فنحن من هذا الوجه الآخر سواء لان
اختلاف المواهب تعود به المنفعة العامة فنحن فيها من جهة العموم سواء فلم تبق التفاوت الا
بالاعتبارات ويريد بالنعمة نصيبهم من الروح القدس والموهبة تستدعى واهبا وموهوبا له فان
كان اختلافها من جهة الواهب فقط وهو الله لزم ان يخص قوما دون قوم مع عدله ورحمته
وجوده وذلك باطل فبقى ان يكون اختلافها من جهة الموهوب له بحسب قابليته واستعداده فاذا
وجدت القابليه وهبه الله تعالى (قوله) فنا من قسمت له النبوة بقدر ايمانه * النبوة ها هنا
المراد بها الاختبار بمعانى الكتب الالهية وكشف اسرارها وقد اشار الى ذلك بقوله فى قورنثيه
فان من يتنبأ أفضل ممن يتكلم بكلام لا يفسر وهذه مرتبة العلماء من المؤمنين وهى اشرف مرتبة
لاطلاعه على العلوم الالهية التى هى كمال الانسانية وجعلها بقدر الايمان لانه بحسبه يحصل
الكشف وبحسب الكشف يكون الاخبار أى النبوة * النبوّة اشتقاقها من انبأ ونبأ اذا أخبر
وانظر كيف قرن اعظم الرتب باصغرها لينبه على التساوى (فقال) ومنا من اوتى اجتهادا
فى خدمته * ومعناه ان صاحب تلك الدرجه وان عظم محتاج الى هذا الخادم وان صغر لينتفع كل

واحد منهما بصاحبه ولا نظن ان هؤلاء الخدام وان كانوا فى الطرف المقابل للانبياء انهم كذلك ايضا فى العلم بل قد يكونون علماء (قوله) ومنا عالم ينتفع بتعليمه * أى يرشد الناس الى الاعمال الصالحة الفاضلة والفرق بينه و بين الانبياء يفسرون للناس معانى الكتب الالهية وهؤلاء يعلمونهم طريق العمل الصالح فان من الناس من يظن انه يعمل عملا صالحا وهو فى ذلك مغضب لله كما تقدم من حال الفريسى رفيق العشار (قوله) ومنا معزى ينتفع بتعزيته المعزى هو الذى يعض الضعيف والمحزون ويسليه بطريق الاقناع (قوله) ومنا جواد يعطى بانبساط * الجواد هو الذى يفيد دائما ما ينبغى لكل احد لا لعوض فقولنا ما ينبغى احترازمن ان يهب السكين لمجنون او طفل فان ذلك ربما يكون سببا لأذاه أو اذى غيره وقولنا لكل احد احترازا من ان يهب الاخيار دون الاشرار وقولنا لا لعوض احترازا من ان يطلب عن جوده المكافأة فانه مستعيض وليس بجواد حتى لو جاد ليحمد او يتخلص من المذمة لم يكن بجواد لانه فى ذلك ايضا مستعيض وقولنا دائما احترازا من ان يعطل جوده فى بعض الاوقات بل حيث وجد الجود ممكنا افاد بحسب قدرته ومعنى قوله يعطى بانبساط أى من غير انقباض بل يعطى فرحا بذلك لكون الله تعالى اقدره عليه كأن العطاء خلق له يفعله بالطبع فلا يفكر فى الم الفقر فينقبض (قوله) ومنا من يقوم فى الرياسة باجتهاد * لما فرغ من مراتب الكهنوت وهى النبوّة والخدمة والتعليم والتعزية ذكر الصفات اللائقة بالكافة من الكهنة وغيرهم فذكر الجواد ثم اتبعه القائم فى الرياسة باجتهاد (قوله) ومنا رحيم باسفرار وجه * الفرق بين الجواد والرحيم ان الرحمة تقترن برقة وتعطف مع الم لألم الغير بخلاف الجود ومعنى قوله باسفرار وجه أى مبتهجا برحمته (قوله) فلا يكون فى حبكم غدر ولا مكر * أى تكون محبتكم صادقة لا رياء فيها فان الانسان من محبة الاخوة ينتقل الى محبة الله ودليل ذلك قول الرسول من لا يحب اخاه فليس فيه محبة الله (قوله) بل كونوا للشر مبغضين وبالخيرات معتصمين معتصمين أى مستمسكين بها حتى لا تسقطوا لما أمرهم ببغض الشر أوصاهم بالتمسك بالخيرات ليحصل لهم الكمال وهذا يشبه قول داود النبى حد عن الشر وافعل الخير (قوله) كونوا لاخوتكم محبين و بعضكم لبعض وادين كونوا فى الاكرام من بعضكم لبعض متقدمين * وادين من المودة وهى المحبة ومعنى قوله متقدمين أى ليبادر كل منكم الى اكرام الآخر (قوله) كونوا حراصا مجتهدين ولا تكونوا متكاسلين * حراصا جمع حرص لما أمرهم بالحرص والاجتهاد فى تحصيل الفضائل العلميه والعمليه نهاهم عن التكاسل (قوله) كونوا بالروح محميين (وفى القبطى) وبالروح تتقدون * لما نهاهم عن التكاسل امرهم بالتعاون بنشاط ولم يأمر بتعاون الاجساد فانها تكل وتنقطع ما لم يكن التعاون بالارواح فان النفس متى احبت شيأ اعانت الجسم الضعيف على عمله (قوله) كونوا لربكم عابدين * أى لا تعبدوا غيره والرب فى اللغة هو المالك واذا استعمل بالالف واللام لا يستعمل فى غير اسم الله تعالى (قوله) فرحين مسرورين برجائكم * أى اذا عبدتم الرب فاعبدوا على الرجاء

ولا تكونوا متكلفين لذلك بل مسرورين به كالمتيقن بلوغه (قوله) كونوا على الشدائد صابرين لما علم ان الشدائد تهدم الرجاء امر بالصبر عليها فان الواقع فى الشدائد متى صبرها نت عليه شدائده وسهل عليه لقاؤها بمعونة الله ولم تؤثر فى رجائه لاسيما اذا كان المرجو عظيما فان الشدة بسببه تهون (قوله) كونوا على الصلاة مدمنين * لما امر بالصبر وعلم ان البشرية ضعيفة عن لقاء الشدائد علمهم كيف يمكنهم الصبر ومن أى باب يدخلون اليه فقال ادمنوا الصلاة فان الدعاء والالتجاء الى الله يعين على الشدائد ويخلص منها وهو اقتدى فى هذا بسيدنا فانه فى اوقات الشدائد كان يصلى وليس لانه كان محتاجا الى الصلاة بل ليعلمنا ان نلجأ الى الصلاة فى اوقات شدائدنا وايضا ما ورد فى الانجيل وهو وضرب لهم مثلا لكى يصلوا كل حين ولا يملوا كان قاض فى مدينة وتتمته (قوله) كونوا للقديسين فى فقرهم مشاركين كونوا للغرباء محبين لما فرغ من تعليمنا الصلاة امر بالصدقة والمعاونة للقديسين والغرباء ومحبتهم (قوله) باركوا على المضرين بكم والمضطهدين لكم باركوا ولا تلعنوا المضطهدين لكم اى القاهرين لكم وهذا مثل قول سيدنا باركوا على لاعنيكم (قوله) افرحوا مع الفرحين وابكوا مع الباكين اى عاونوهم على كل حال ثم انهم اذا فرحوا مع الفرحين رفعوا الحسد من بينهم واذا بكوا مع الباكين اظهر والرحمة ويحتمل ان يريد بالفرحين الذى قيل لهم ادخل الى فرح سيدك اى اعملوا عمل هؤلاء العبيد الامنا تفرحوا معهم وابكوا مع الباكين اى على خطاياهم كمريم التى بلت رجلى السيد بدموعها وقال لها مغفورة لك خطاياك (قوله) ومهما هممتم به فى نفوسكم فهموا به ايضا فى اخوتكم ولا تهموا بشئ من العظمة بل الصقوا بالمتواضعين اى لا تؤثروا الاحسان والخيرات الى انفسكم فقط بل اشركوا اخوتكم فى ذلك وقوله الصقوا بالمتواضعين اى لتتعلموا منهم التواضع ويقال لصق بالشئ ولزق واسق (قوله) ولا تكونوا حكماء عند نفوسكم لانهم عند غاية العلم يصيرون جهالا والحكيم عند نفسه ايضا يسد دونه باب الاستفادة وهو يخطىء ولا يدرى لانه قد سد اذنه عن حكمة غيره وقنع بحكمة نفسه ومتى كان الانسان عند نفسه ابدا جاهلا فهو ابدا طالب للحكمة وبالعكس ومعنى قوله عند نفوسكم اى لا تشهدوا لنفوسكم بالحكمة قبل ان يشهد لكم من يعرف الحكمة واهلها وحاصل هذا الكلام لا تتكلوا فى سيرتكم الصالحة على حكمتكم بل اهتدوا بمن هو افضل منكم واطلبوا من الله الاعانة (قوله) ولا تجازوا احدا من الناس سيئة بسيئة بل احرصوا ان تأتوا الخيرات الى الناس جميعا هذه هى الشريعة المسيحية وهى ازالة الحرب من العالم بالكلية حتى يكون هذا العالم كعالم الملائكة وذلك ان البشر كلهم لو اعتمدوا هذا الرأى وهو ان لا يجازوا على السيئة بمثلها الاحد من الناس كافة بل يجازوا عليها باحسان ولو قدموا خيرا بين يدى الناس كافة وسالموا الناس كافة فكان هذا قصد كل واحد منهم لم يكن فى الارض حرب ولا محارب واعلم ان ترك مجازاة السيئة بمثلها يقتضى احتمال الاذى

وايثار الخير بين يدى الناس ومسالمتهم بقضيات السماح بما فى اليد وكل ذلك يستلزم الزهد
فى الدنيا والصبر على الحوادث ولو كان كل من فى الارض مسيحيا واعتمد واهذا العمل لاستحال
ذلك الزهد والعدم الى غنى وخيرات لا توصف وانقلب الاذى الى بهجة لا تحصى فان الاجتماع
على الزهد يوجب سعة الارزاق واباحتها والاجتماع على المسالمة واحتمال الاذى يوجب عدم
الاذى والحرب (قوله) وان استطعتم ان تجعلوا مسالمة مع الناس جميعا فافعلوا اخذه من كتاب
الامثال ليدلهم على ان هذه الوصية قديمة (قوله) ولا تتبعن نفوسكم المعائب يا احباى معناه ظاهر
(قوله) ولا تكونوا منتقمين لنفوسكم يا احباى بل دافعوا بالغضب حتى يجوز عنكم كما هو مكتوب
انك ان لم تنتصر لنفسك فانا انتصر لك يقول الله (وفى القبطى) لانه مكتوب ان الانتقام هو لى وانا
الذى اجازى * الانتصار لنفسه يعنى انه يكافى عن الذنب بمثله وقد كان نهى عن مجازاة السيئة
بمثلها ثم تلافى ضعف البشريه فان احتمالها الاذى من غير مكافاة حاضرة او متوقعة صعب جدا
لا سيما على المبتدئين فلخوفه ان لا يقبلوا هذه الوصية شحا بعدم المجازاة وكون المسئ ينال مراده
ويذهب رابحا ويكون من احتمل الاساة خاسرا تلافى ذلك بقوله ولا تكونوا منتقمين لنفوسكم
يا احباى اى قد اوصيتكم ان لا تكافوا على السيئة بمثلها تبعا لوصية سيدنا وهى وانا اقول لكم
لا تقاوموا الشر بالشر ولم اوصكم بذلك لتذهبوا خاسرين ويذهب المسئ رابحا بل لعلمى ان الله ينتقم
لكم ومعنى قوله كما هو مكتوب اى فى التوراة فى سفر الاستثناء فكأن الرسول قوى نفس المبتدئين
وجلدهم على احتمال الاساة بأن أعلمهم ان الله سينتقم لهم فعصمهم بذلك من انفعال المنتقمين
واراحهم من اذى الغضب وما احسن طريق علاجه بقوله بل دافعوا بالغضب لا تعطوه حقه حال
غضبكم بل عدوه وعدا فقط وبينما تعزمون على انجاز وعده خمدت حرارته فتستريحون من عواقبه
التى ربما ادت الى القتل ومعنى قوله وانا انتصر لك اى لى القدرة على الانتقام منه ومجازاته وانت
اذا انتصرت لنفسك ربما لا يكون لك قدرة عليه لكونه اقوى منك (قوله) اذا جاع عدوك فاطعمه
واذا عطش فاسقه فاذا ما فعلت ذلك فانما تكبس جمر نار على هامته الهامة الراس يعنى ان الله
تعالى اذا رآه يسئ اليك وانت تحسن اليه ينتقم منه وهذا أيضا من امثال سليمن الحكيم (قوله)
لا يغلبنكم الشر يا اخوه بل اغلبوا الشر بفعل الخير اى لا تتحرك الى الانتقام اصلا لان المطلوب من
المؤمنين فوق ذلك وهو قول سيدنا باركوا على لاعنيكم واحسنوا الى من اساء اليكم فانه امر
بالاحسان الى المسئ وامر بالصفح عن الجانى وما امر به مرة واحدة بل سبعين مرة سبع مرات ولا اراد
السيد نهاية هذا العدد ثم لا يصفح عن المسئ بعدها وانما اجاب بذلك قول بطرس سبع مرات
وان حصره فى حد فانما ذلك ردع للمسئ حتى لا يصير دوام الغفران سببا لدوام الاساءة وتامل رحمة
سيدنا كيف فسح للمسئ وما فسح للصافح فانه امهل المسئ الى اربع مأية وتسعين مرة ولم يمهل
الصافح اكثر من ثلاث مرات بقوله امض اليه وحدكما اى ليصفح عنك فان لم يصفح عنك فخذ معك

اثنين فان لم يقبل فقل للجماعة وان لم يقبل فليكن عندك كالوثنى والعشار فامر بالاعراض عن الصافح ان لم يصفح بعد ثلث مرات وامهل المسئ ان لم يقلع اربع مأية وتسعين مرة ومن بلغ الى ان يسامح المسئ هذه المرات الكثيرة فقد صار كما قال سيدنا كونوا ودعا كالحمام وهو قول الرسول فى موضع آخر كونوا حكماء فى الخير ودعاء فى الشر وسيدنا سبق الى هذه الوداعة بقوله عن الصالبين له يا ابة اغفر لهم وقد جاء فى اخبار الافاضل والرهبان من اهل الشر يعة المسيحية عن هذه الوداعة كثير كان انبا يحنس القصير طرده أبوه انبا بموية خارج القلاية فاقام سبعة ايام صائما وهو كل يوم يضربه ويشتمه ولا يزداد الا محبة له وطاعة حتى قال أبوه انى رايت سبعه اكاليل قد وضعت على راسه وامره ان يغرس عودا يابسا كان يحرك به النار فغرسه فى الرمل وسقاه فاورق واثمر واطعم أبوه منه الشيوخ وقال كلوا من ثمرة الطاعة والقديس أبو موسى الاسود احضر ليجعل كاهنا فلما دخل الهيكل لطم على وجهه وشتم وطرد منه مرات فلم يتغير بل كان يقول فى نفسه صدقوا اننى اشر من ذلك وكان بعض الاخوة يشتهى ان يموت عن هذا العالم بفكره فاخرجه أبوه الى المقابر وامره ان يمدح الموتى ويكرمهم ففعل ذلك فلم يكلمه احد فامره ان يشتمهم ويرجمهم ففعل ذلك فما اجابه احد فقال يا بنى ان اردت ان تكون راهبا فكن مثل هؤلاء الاموات وانت حى

(من النص) قوله (كل نفس منكم فلتخضع لسلطان العظمة) والى قوله (بل تدرعوا سيدنا يسوع المسيح ولا تعنوا بشهوات اجسادكم

(الشرح قوله) كل نفس منكم فلتخضع لسلطان العظمة * قيل انما امرهم بهذا لان كثيرا من الذين آمنوا وتزهدوا كانوا يظنون انه ينبغى ان يبغضوا الرؤسا والسلاطين والاغنيا كالاشرار فاراد ان يردهم عن هذا الرأى وان يعرفهم قدر النفع بهم وان الملك مصلح لامور الناس الجسدية كما ان الكهنوت مصلحة لامورهم النفسانية وانه يجب الاذعان لهم لامرين احدهما اننا اذا عملنا الواجب آمنا عقابهم الحاضر والثانى اننا ننال الثواب المنتظر ونأمن عقاب الله تعالى واذا اطعناهم ينبغى ان نطيعهم فيما لا نعصى الله فيه لانهم وان كانوا مقامين من الله لمصلحة العامة فقد يفعلون شرورا لا يريدها الله وعن مثلها قال الرسول فى موضع آخر فمن الذى يقدر يصدنى عن حب المسيح ضرام حبس ام طرد الى قوله ام مقاومة ام سيف ولانهم اقيموا شادين فى المدينة لما يريده الله وهو كف الاشرار عن شرورهم وبهذا تتمكن الابرار من ان يكملوا برهم وجب طاعتهم بهذا السبب أيضا وقيل هذا الكلام متعلق بما قبله لانه لما قال لا تنتقموا لانفسكم واوضح ان الانتقام لله حاذر ان يستطيلوا المدة فى الانتقام الاخروى فيغتموا فعجل لهم بذكر السلاطين المنتقمين من المسيئين واعلمهم ان الله ينتقم من عمال الشر على أيديهم ومعنى قوله لسلطان اى هذا الوصف يعم كل ذى سلطان وولاية من الملوك وغيرهم وهو من التسلط ومعنى قوله العظمة اى من عظمت

درجته عليك فالواجب ان تخضع له لامر مسلطه وهو الله ولذلك (قال) فانه ليس سلطان الا وهو من قبل الله وهذا القول يحمل معنيين احدهما عام والآخر خاص اما العام فتقديره لا يكون سلطان مؤمنا او كافرا الا وهو من قبل الله واما الخاص فتقديره لا يصح ان يدعى سلطانا الا الذى قام على الوجه المرضى لله وهذا هو المؤمن الصالح ولكن العام يعضده ما جاء بعد هذا وهو قوله فان سرك ياهذا الا تخاف السلطان اعمل صالحا ليكون لك به عنده مدحة وحظوة فان المؤمن الصالح لا يخافه احد لانه يغفر للمسيئين والحق ان كل ذى سلطان فهو من الله فالصالح يقيمه للخير والطالح يقيمه للانتقام فكلاهما خادم الله فى مراده وكلاهما بامر الله وقال قرياقس انه لم يعن بذلك ان كل من يقوم رئيسا وسلطانا فهو من الله وانما كان غرضه أن يذكر ان السلطان المرتب من الله لفائدة الناطقين وهذا فيه نظر والحق ما قلناه (قوله) وكل هؤلاء السلاطين فانه ولاهم وسلطهم ومن قاوم السلطان وخالفه فانما يخالف امر الله ربه والذين يقاومونهم يعاقبون اذا ثبت ان السلطان اقيم بحكمة من الله فمن قاومه قاوم الحكمة الالهية التى أقامته ومن قاوم الحكمة الالهية والترتيب الالهى ناله العقاب عاجلا وآجلا أما عاجلا فلانه خرق السياج الذى اقيم لحفظه فاول ما يصنع الخارق وأما آجلا فلانه شاق أمر الله فقد صار عدوا لله فيعاقب عقوبة الاعداء ويريد بقوله يعاقبون ما ينال مقاوم السلطان من السلطان فانه بسلطانه يهلكه وهذه المقاومة جهل لان العاقل لا يرى مقاومة من هو أقوى منه ولو كان كافرا لان ذلك يؤدّى الى غيظه فان قال قائل فالرسل والشهداء كلهم قاوموا الملوك حتى قتلوا فهل فى ذلك مقاومة لامر الله و يلزمهم العقاب قلنا نحن لم نجعل طاعة الملوك مطلقا واجبة ولا الرسول أيضا جعلها كذلك لانه قال اعمل صالحا ليكون لك به عنده مدحة وكرامة وقال لانه خادم الله وعامله وداع لك الى الصلاح والخير أى ومتى خرج عن دعائك الى الخير ونهيك عن الشر سقطت عنك طاعته فكيف اذا دعاك الى الكفر فان قيل كيف يمكن الكافر أن يدعو الى الخير قلنا ان الكفر عبارة عن سوء الاعتقاد فى الله وفساده وقد كان فرعون وغيره من ملوك الفرس صابئين ومجوسا وكانت لهم مع ذلك سيرة فاضلة شهدت بها التواريخ الصادقة من حسن السياسة والعدل والاحسان والحض على عمل الخير فقد وجدنا تاريخ قديم قبطى يخبر فيه عن فرعون انه لم يكن فى ملكه ارملة ولا يتيم ولا فقير ولا مسكين يسأل بل كان يقوم لهم بجميع ما يحتاجون اليه ومن اصابته جائحة فى ماله عوّضه عنه وهو أول من بنى البيمارستان للمرضى واوضح الدلائل عليه عنه كون هذا الاسم قبطيا وشائعا على تسميته بين جميع الامم فدل ذلك على انه منقول لهم من القبط ومعناه موضع المرضى وكذلك كسرى قد شهد له بعدل لا يوصف مثله ومازال فى العالم فلاسفة كفيثاغورس وديمقراطيس وسقراط وافلاطون وارسطوطاليس يشرعون للملوك سياسات فاضلة تقتضى صلاح العالم ونظامه نظاما يصلحون به وقد وضعوا فى ذلك كتبا كثيرة كالمدينة الفاضلة لافلاطون وارسطوا وكتب الاخلاق وكل ذلك

معروف ففساد الاعتقاد فى الاصول الالهيـة لا يمنع من السياسات الحسنة والرسل لم يقاموا الملوك
فى السياسة الحسنة بل فى الكفر بالله دفعا الموت عن أنفسهم بل كانوا حرصا على هدايتهم الى حد
الموت وطلب هداية الملك ليس هو مقاومة لسياسته (قوله) والرؤساء والحكام المولون فى هذه
الدنيا ليسوا خوفا ولا رعبا لاهل الاعمال الصالحة بل لعمال الشر أى هذه وظيفتهم الحث على
الخير والنهى عن الشر واقامة القصاص والحدود على المجرمين والمسيئين فليس لهم سلطان
على الاخيار ولن يخافهم الا الاشرار ولهذا (قال) فان سرك يا هذا الا تخاف السلطان اعمل
صالحا ليكون لك عنده مدحة وحظوة * والحظوة بضم الحاء وكسرها الشرف والفضل على الغير
يقال حظى فلان عند فلان أى صار له شرف وفضل وعزة عنده وما اقتصر على ان العمل الصالح
يزيل الخوف من الملك بل ويوجب له الكرامة عنده والملك لا ولاية له فى الحقيقة على الاخيار لانهم
سبقوا فعملوا الخير ولكن عليه حراستهم وحفظهم ولهذا (قال) لانه خادم الله وعامله وداع
الى الصلاح والخير * أى فى حراسة الاخيار ردع الاشرار عن شرهم ليصلحوا واضاف الخادم الى
الله تعظيما له وتعليما لنا أن نوقر الملوك حتى لا نتطرق اليهم بما يضع منهم وان كان خادم الله
على الانسان فى الحقيقة خادما للانسان الا انه احتشمه عن هذه لكى يسلك مسلكه فى احتشام
الملوك والملوك فى الحقيقة حراس وسوّاس الا انهم سموا ملوكا توقيرا لهم وحكمة فى ترغيبهم
بالتكرمة لتحمل ما يتكلفوه من التعب فانهم اتعب البشر واقلهم راحة وان اعتقدوا خلاف
ذلك لكثرة الخدم والحشم والاموال ولا يعلمون ان حظ كل واحد من خدمهم واعوانهم مساو
لحظهم مع عدم تكلف النظر فى مصلحة الجم الغفير ودفع الاعداء وسدّ الثغور واعمال الفكر
والحيلة ليلا ونهارا فى بقاء السلامة والامن والرعب الخوف (قوله) وان أنت عملت سوأ فخف
السلطان واحذره لما ثبت ان عامل الخير لا يخاف السلطان لزم ان عامل الشر يخاف وعامل
السوء خائف أبدا من تبعته ولا تفى الفائدة فيه بسوء عاقبته ففاعله خائف من الله ومن السلطان
ومن اقرب الناس اليه نعم ومن نفسه فانه قد يعجز عن كتمانه فيظهر فيقاصص عليه (وقوله)
فانه لم يتقلد السيف باطلا تعظيم للملك ورهبة لعاملى السوء وان السيف انما جعل لاجلهم وانه لم
يتقلده عبثا ولا من عند نفسه بل الله قلده اياه لينتقم به من عمال الشر واذا كان كذلك فلا
ينبغى ان يبغض السيف ولا الملك لانهما سبب امن العالم بانتقامهما من الاشرار قتلا وقطعا
ولو ترك الخصم وخصمه لكان الضعيف هالكا أبدا (قوله) وانما هو خادم الله وقيمه ومنتقم بالرجز
من الذين يعملون السيئات القيم هو الناهض بالشئ الكافى فيه وكما جعله هناك خادم الله فى الخير
كذلك قال هاهنا ومنتقم بالرجز من الذين يعملون السيئات أى هو ايضا خادم الله فى الانتقام من
عمال الشر ويجب على الملك وكل ولاة الامر ان يكون قصاصهم للحزم لا على سبيل الحنق والثار فقد
يحملهم ذلك على تعدى حد القصاص ولكن ليغضبوا للشرع غضبا لا اثم فيه بحيث لا يخرجون

عن الحدود الشرعية ولذلك اوصى الرسول فى تسالونيقى الثانية حين امرهم فى الاخ الذى خالف
الامر الشرعى الا تخالطوه ثم تدارك ذلك فقال ولا يكون عندكم بمنزلة العدو بل ادّبوه ادب الاخ ولما
كانت فائدة الملك فى سلامة العالم عظيمة قال كل نفس منكم فلتخضع لسلطان العظمة وانما امر
الرسول قبل هذا بان لا تنتقموا لانفسكم خوفا من قيام بعض الناس على بعض فتشو رالفتن
والحروب ويفشوا القتل فى الناس فيهلك النوع الانسانى كما يعرض للطوائف الذى لا ملك لهم
مثل العرب فى البوادى والترك فى الصحارى لا يزالوا فى نهض وغارات وحروب تتنغص بها الحياة
ويفشو بها قتل الرجال وسبى الحريم بخلاف المنتظمين بسياسة الملوك فانهم محفوظون فى انفسهم
وحريمهم واموالهم ولما اثبت الرسول ان الفائدة بالملوك عظيمة النفع وقد أوصى فى رسالته الى
طيماثاؤس بالطلبة عنهم لكى يحل محلا هاديا (قال) ولذلك ينبغى لنا أن نخضع له ليس من أجل
ما نتخوف من غضبه فقط بل ومن أجل نياتنا أى لا خوفا من غضبه وقدرته عليكم وهربا من
انتقامه بل وبقلوبكم تطيعونه لامور منها انه من قبل الله فمن أطاعه اطاع الله ومن عصاه عصاه
ومنها ان فى قيامه صيانة لاهل الخير ومنها انه مانع لاهل الشر ومنها انه حارس الرعية من الاعداء
(قوله) ولاجل هذا تؤدّى الجزية اليه فانه منتقم بين يدى الله أى ليست الطاعة له فقط اوبالنية
والقول بل وبالعمل ايضا فان ادى الجزية من علامات الطاعة (قوله) وانما المتولون لقوام هذه
الاشياء خدام الله وعماله ولهذا اقيموا فادوا الى كل امرء منهم حقه الذى يجب له الى من يجب
له الجزية جزيته والى من يجب له العشور عشوره والى من يجب له الهيبة هيبته والى من يجب له
الكرامة توقيره وتكرمته * قوام الامر وقيامه نظامه وعماده يقال فلان قوام اهل بيته اى يقيم شأنهم
اى هذه وظيفة خدام الله من ملك وكاهن ومعلم وغيرهم أى يقام لهم بما يكفى ضروراتهم ليتفرغوا
لخدمة الله فى رعيته كما قال الرسول فى قورنثية وقد حد لنا سيدنا ان الذين ينادون بالبشرى
منها يعيشون وقال ايضا واى راع لا يأكل من لبن رعيته ويجب ان تعلم ان الملك مادام قائما بما
فرض عليه من الحض على الخير وردع اهل الشر وجب اعطاء الجزية له فمتى خالف ذلك فضاد اهل
الخير مثلا وواطأ أهل الشر وزكا القتلة والسراق والفسقة لا يجوز اعطاء الجزية له بل ووجب
قتاله ومجاهدته وازالته عن الولاية لئلا يكون الفساد اعظم فان اهل الشر واذا كانوا لا ينتهون
عن شرهم فى الغالب مع خوفهم من الملك فكيف يكون حالهم والملك من اعوانهم فيحصل بذلك
ضد الامن اضعافا كثيرة ومعنى قوله فادوا الى كل امرء منهم حقه هذا عام ثم فصل فالجزية
للملك والعشور للكاهن وهذا نظير قول سيدنا اعطوا ما القيصر لقيصر وما لله لله وقدم
ما القيصر لانه ايضا لله والهيبة لولاة الامور والاكرام للكهنة أيضا ويجوز حمل الهيبة والاكرام
على الجميع وحاصل هذا الكلام انك تعامل كل أحد بحسبه وبما يستحق (قوله) ولا يكونن
لاحد قبلكم شئ الا حب بعضكم بعضا هذه وصية تشتمل على جميع الحقوق اى من وجب له

عليكم حقا فسارعوا اليه وان حسن الافضال فلا تقعدوا عنه بحسب قدرتكم فان الشريعة
المسيحية مبنية على الفضل وهذا الاستثنا في قوله الاحب بعضكم بعضا موهم انه امر بوفاء الحقوق
في كل شئ الا في المحبة وليس هذا مراده بل مراده ان لا تدعوا القلوب مشتغلة فيما بينكم بمطالبة حق
بل نظفوها من المطالبات والمجاذبات الا من المحبة فلا تخلوها منها ولا يخل احدكم نفسه ساعة
واحدة من محبة صاحبه ويمني ان يكون صاحبه أيضا يحبه فهذا أفضل عمل يشتغل به ويدوم به
الالتئام واما المطالبة بالحقوق الآخرى فقد تؤدي الى تنافر القلوب بتأخيرها والتقصير فيها
فهذه سابقوا الى وفائها تامة مهناة غير مكدرة بمطل ولا بسؤال ولا تدعوا الاحد عندكم شيأ غير
المودّة فانها تمنع من جميع الشرور وتحض على كل فعل جميل فهذه وصية اخرى جامعة واعلم ان
الشريعة المسيحية غنية عن الملك وولاة الامور لو عمل بها على حقها لان الملك انما قام للانتقام من
عمال الشر وهذه الشريعة قد أبطلت الشر بالجملة ورفضت القصاص فان الانجيل المقدس
يقول سمعتم ما قيل للاولين العين بالعين والسن بالسن وانا أقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر لكن
من لطمك على خدك الايمن فحوّل له الآخر ومن طلب أخذ ثوبك فلا تمنعه رداك ومن سخرك ميلا
فامض معه اثنين ومن سألك فاعطه واقرضوا ولا تطلبوا العوض فان قيل هذه الوصية تؤدّي الى
فساد العالم فان المجرمين متى علموا ان لا قصاص استطالوا وافسدوا في الارض قلنا نحن شرطنا ان
يعمل بها واذا عمل بها أهل مدينة فمن يبقى مجرما ومن يقتل حينئذ ومن يزني حتى يحتاج الى
القصاص فان قال سلمنا ان هذه المدينة عملت بهذه الشريعة فحصل بينهم السلم والصلح لما
اقتضته هذه الشريعة مع منع الشرور والزهد في الامور التي هي سبب كل شر فهل يمتنع ان يرد
الى هذه المدينة من لم يعرف هذه الشريعة ولم يعمل بها من المدن الأخر فيجرم فيها ثم هذه
الشريعة تأمر بالسلام والصلح وعدم القصاص فكيف الحرب فان ورد الى هذه المدينة امة اخرى
لم تعمل بهذه الشريعة فحاربوا أهلها أليس تمسكهم بهذه الشريعة يوجب عدم قتال الاعداء
فيقتلون باجمعهم قلنا الشرط أيضا ان تعم هذه الشريعة العالم فيرتفع الحرب فان قال هذا ممتنع
طالبناه بالدليل فاذا امكن عموم هذه الشريعة أكثر الامم فلم لا يمكن عمومها للجميع فليس عدم
عمومها الا من جهة عصيان السامع والغرض ان الكل لو اطاعوا وعملوا بهذه الشريعة لارتفع
الحرب وبطلت الجرائم وتناصف الناس وحينئذ يستغنون عن ملك وحاكم وانما ذكر الرسول أمر
الملك لاجل الضعفاء في ابتداء الدعوة الى ان يقووا ويعرفوا اسرار الشريعة واذا أردت ان تعرف
حقيقة ذلك انظر الى انكاره على المؤمنين في قورنثية اذ يتحاكمون الى الخارجين قال واذا كان
لابد لكم من مجلس حكم فاجلسوا ادنى من في الجماعة وانما اقول هذا لتعنيفكم افما فيكم حكيم واحد
يتناصف مع اخيه بل الاخ يقاضي اخاه حتى والى الفجار ايضا ولم لا تظلمون بل تظلمون حتى اخوتكم
واذا كان هذا انكاره في التحاكم بسبب الحقوق لان ذلك يدل على خروجهم عن الوصايا المسيحية

فكيف لا ينكر احتياجهم الى الملوك وذلك يدل على وجود الجرائم وهو ابعد حدا عن هذه الشريعة بل الشريعة الاولى مع ضعفها وعدم روحانيتها كانت فى الصدر الاول من عهد موسى والى شاؤول ابن قيس بغير ملك وكان لبنى اسرائيل قضاة مثل جدعون وباراق فكانوا يتحاكمون عندهم فلما بعد العهد ومات الصدر الاول ونمى الشر احتاجوا الى ملك فطلبوه فاقام الله عليهم شاؤول فاستعبدهم وثقل عليهم واستمرت لهم الملوك الى سبى اسباسيانوس فتفرقوا فى الارض ذمة بكل صقع فقد أمكن مع هذه الامة مع كثرتها وسعة ارضها ان بقيت اجيالا بغير ملك فاذن لا يمنع مانع من الاستغنى عن الملك مع ادنى سياسة فكيف مع السياسة العظمى المسيحيه وقد جاء فى التاريخ المحقق عن الاسكندر انه كان يتفقد مدنه بنفسه فجلس عند بعض قضاة مدنه مرة فاقام اياما لا يتحاكم عنده أحدا فتعجب من ذلك ثم بعد تلك المدة أتى اليه رجلان فقال أحدهما انى اشتريت من صاحبى هذا دارا فاردت ان احفر بئرا فظهر لى كنز فدعوته الى تسلمه فابى فقال القاضى لصاحبه ما تقول قال لما بعته اياها لم اعلم ان فيها كنزا وليس هذا الكنز لى ولا أتسلمه ثم قالا جميعا ايها القاضى مر انت وتسلمه واصرفه كيف اردت فانكر القاضى ذلك وقال تفران من الاثم وتوقعاننى فيه بل هاهنا حكم آخر وقال لاحدهما الك ابن قال نعم وقال للاخر الك بنت قال نعم قال فزوجاهما واقسما المال بينهما فتكونا قد صليتما بخيره وشره فتعجب الاسكندر وقال ماظننت ان مثل هذا فى العالم فقال القاضى وهل فى العالم من يقضى بغير هذا قال نعم قال فهل يمطرون فى بلادهم * وحكى عنه أيضا انه مر بمدينة فلم يجد بها احدا وابواب المساكن مفتوحة فلما كان المساء اقبل اهلها وهم شعث غبر فانفرد باحدهم فسأله اين كان هؤلاء قال فى الجبل يعبدون الله فى الجبل فى كل اسبوع اياما معلومة ويتعاملون بقية الايام قال فما بالهم تركوا مساكنهم مفتوحة قال فليس فيهم الا من يتبرع بماله لصاحبه فكيف يعدوا عليه قال فاين الملك قال وما نصنع به قال يردع اهل الجرائم قال نحن قوم نستقل الاحسان فكيف نعمل الجرائم قال يقاتل عنكم الاعداء قال ليس لنا ما يقصدنا العدو لاجله فان قصدنا قاتلناه بالله تعالى قال فاين الحاكم قال وما نصنع به قال يستخلص الحقوق قال قد قلت لك اننا نتبرع بما نملكه فكيف نتدافع بالحق قال فما بال ابنيتكم متساويه قال التعليه بغى وأحدنا لا يبغى على الآخر فى شئ قال فما بال قبوركم فى افنيتكم قال هى الدار الحقيقة فجعلناها باذاء عيوننا فهذا يدلك على ان العالم كله لو سلك مسلك هؤلاء فى طاعة هذه الشريعة لاستغنى عن ملك وحاكم لان كل واحد منهم كان يعطى صاحبه فوق الحق من نفسه فهذا دليل واضح شهد به الحس على امكان ما دعت اليه شريعة المسيح من عدم الرياسة الدنيويه وليست عندها رياسة الا الرياسة الروحانيه على الارواح لا على الابدان بحسب التفاوت فى مواهب الروح فان التلاميذ كانوا فقراء حائلين عراة مزدرى بهم بين الخارجين وكانت لهم الرياسة على المؤمنين وكانوا مطاعين لا طاعة القهر بل طاعة المحبة وهذه هى الرياسة الثابتة وما

احسن

احسن ماقال بعض الحكماء من ملك رعاياه بالمحبة ملك قلوبهم ومن ملكهم بالقهر لم يملك منهم الا التصنع وكانت قلوبهم تطلب ملكا غيره (قوله) فمن احب صاحبه فقد اكمل السنة والذى قيل فى التوراة لاتقتل لاتزن لاتسرق لاتشهد بالزور ولا تردما ليس لك وماسوى ذلك من الوصايا فانما تتم بهذه الكلمة ان تحب قريبك كحبك لنفسك فان المحب لا يريد سوءا بقريبه من اجل ان المحب كمال الناموس* لما امر بالمحبة اخذ يبين انه امر بجميع الوصايا بقوله عن الوصايا الشرعية التى ذكرها وهى عشر الكلمات المنزلة على موسى وماسوى ذلك من الوصايا فانما تتم بهذه الكلمة وهى ان تحب قريبك كحبك لنفسك ومتى فعل ذلك لم يجن على احد وحينئذ يكون قد كمل الناموس وهذه من الوصايا الشرعية الاولى الا ان سيدنا له المجد كملها بقوله احبوا اعداكم وتلك قالت احب قريبك قال فهذه الوصية انما قيلت اولا لانها جامعة لجميع الوصايا التى تقدم تفصيلها وعلل الرسول كون الوصايا بها تتم فقال ان المحب لا يريد سوءا بقريبه يعنى ومتى لم يرد بقريبه سوءا استغنى عن ان يوصى بان لا يقتل فانه لا يقتل قريبه الذى يحبه وان لا يزنى لانه لا يؤذى محبوبه ولا يخونه وان لا يسرق لانه لا يريد ان يفقر محبوبه وكذلك بقية الوصايا وقال قرياقس لم يعن كل سنن الناموس وانما عنى السنن المحبية كالتى ميزها بالذكر متقدما لان من سنن الناموس ما تبطله المحبة كحفظ السبت ومنها ما لا بينه وبين المحبة تعلق كتنجيس الماكل غير ان النقصان كان فى الشريعة الاولى من حيث انها علقت هذه الوصية بالقريب خاصة واما الشريعة المسيحية فاوصت بها عامة للقريب والبعيد والصاحب والعدو فجمعت سائر المنهى عنه فى حق جميع الناس وذلك ان من لا يريد بقريبه سوءا فقد يريد بعدوه فلا يسلم حينئذ من القتل والزنا والسرقه وبقية الرذائل وقال ايضا ما من حب اعظم من هذا ان يبذل الانسان نفسه دون اخاه فما اقتصرت على ان المحب لا يريد بصاحبه وقريبه سوءا بل وان يريد له الخير ولا اقتصرت على هذا بل وان يبذل عنه احب الاشياء اليه وهى نفسه ولا اقتصرت على ان يبذلها عن قريبه وصاحبه فقط بل وعن اعدائه لانه قال يبذل نفسه دون احبائه وقد كان قال احبوا اعداكم فهم من جملة احبائه ثم ختم القول بالنتيجة فقال من اجل ان الحب كمال الناموس* وفى القبطى فكمال الناموس هو الحب اى قد قلت لكم ولا يكون لاحد قبلكم شيأ الا حب بعضكم بعضا وانما قلت ذلك لكم لان هذه الوصية تغنى عن الاطالة وقد دلت كونها جامعة لجميع الوصايا فتمسكوا بها والذى استشهد به فى قوله لا تقتل لا تزن من التوراة من سفر الخروج وفى قوله فانما تتم بهذه الكلمة ان تحب قريبك كحبك نفسك من التوراة من سفر اللاويين (قوله) واعرفوا هذا ايضا ان هذا زمان وانا فى ساعة ينبغى لنا ان نستيقظ فيها* لما اوصى بما تقدم من الوصايا الجليلة اخذ يحثهم على العمل بها ويسهل عليهم ذلك ويستعجلهم على عملها حذرا من فواتها فانها انما يمكن عملها فى زمان العمر وزمانه فى الحقيقة ساعة ولو كان الف عام بل اقل من ساعة والدليل على ذلك

ان الماضى والمستقبل من الزمان ليس فى ملك الانسان فالماضى فائت والمستقبل لا يتيقن حصوله
فبقى الحاضر وهو اقل من ساعة واذا كان كذلك وجبت السرعة والعجلة فى اغتنام عمل الفضائل
والحذر من الوقوع فى الرذائل وسهل أيضا الصبر عن الشهوات وعلى كلفة الفضائل لان
الانسان لو قيل له انك تنال ملكا عظيما باقيا بان تتجلد على الموت ساعة او بعض ساعة لامكن
ان لا يجزع من ذلك لاسيما اذا كان من اولى العزم وقد تيقن ذلك فكيف اذا قيل له ترك القتل
والزنا والسرقة وشهادة الزور والكذب والنميمة وسائر الرذائل بعض ساعة وبعف فيها عن الشره
والنهم وطول النوم ومالا تدعو الحاجة الطبيعية اليه ويتكلف فيها الاشتغال بالعلوم الفاضلة
والحكم الروحانية ومكارم الاخلاق فانه لا يثقل عليه ذلك فكما سهل الرسول الامر بجمعه
الفضائل كلها فى كلمة واحدة وعمل واحد وهو المحبة كذلك سهله أيضا بالتنبيه على قصر الزمان
الحاصل فى ملك الانسان وهو ساعة ومن جعل هذا نصب عينه هان عليه فوات ما فاته وسهل عليه
تكلف ما تكلفه من صالح الاعمال لعلمه انه لا يعلم هل الساعة المستقبلة له اولا وما احسن ما سأل
زاهد زاهدا فقال ما بلغ من قصر املك قال ما امسيت فقلت انى اصبح ولا اصبحت فقلت انى
امسى قال ما اطول املك ولكنى انا ما اطلع لى نفس فقلت انه ينزل ولا نزل فقلت انه يطلع ثم قال
ينبغى ان نستيقظ فيها أى اذا كان العمر كله ساعة او بعض ساعة وجب ان نستيقظ منها من
رقدتنا (قوله) فان حياتنا الان اقرب الينا منها حين امنا * يعنى ان اغتنام الفضائل لم يتعين من جهة
قصر الزمان فقط بل ومن جهة ان الخلاص قد أمكن بالاكثر ومعنى قوله اقرب الينا منها حين آمنا
أى منذ آمنا وضعنا ارجلنا فى سبل الحياة والخلاص ومازلنا ندنو منه بامعاننا فى الايمان حتى قرب
منا ولا غرو أن يكون فى زمان الامعان اقرب منه فى بداية الايمان والضمير فى منها راجع الى الحياة
ومعنى حين آمنا أى وقت ابتداء ايماننا ويجوز ان يريد بقوله ان الحياة اقرب الينا منها حين آمنا
اى اننا مازلنا بالشريعة الاولى ننتظر الحياة والخلاص بظهور المسيح المخلص ومانلنا قط بمطلق
الرجاء فلما ظهر المخلص وامنا به صار الخلاص اقرب الينا ويكون على هذا التقدير معنى قوله حين
آمنا أى لاجل ايماننا وقيل يريد بحياتنا القيامة العامة وان المؤمنين يحصل لهم فيها الملكوت وان
الموت اولها فوت من يرجوها هو وصوله اليها برجائه وانما قال اقرب لانها كانت بعيدة بالعصيان
فاقتربت بالايمان (قوله) وقد مضى الليل ودنا النهار * كنى بالليل عن ظلمة الجهل وبشر به الى
ما مضى من الزمان قبل ظهور السيد المسيح وبالنهار عن نور المعرفة والايمان وهو منذ مجئ السيد
المسيح وهلم جرا لانه النور الحقيقى ودنا بمعنى قرب (قوله) فلنضع عنا أعمال الظلمة * أعمال الظلمة هى
التى يفعلها الانسان فى الخفية كالقتل والزناء وما اشبه ذلك (قوله) ولنلبس سلاح الضياء والنور
اشارة الى الاعمال الصالحة وقابل الظلمة بالنور (قوله) ونسعى اذ نحن فى النهار بشكل الخير وزيه
لا بالغناء واللهو والسكر * يشير بنحن الى المسيحيين وفى القبطى ولنمشى مستقيمين كاننا فى النهار لا باللهو

والسكر

والسكرأى هذا عمل مثلنا اذا كنا فى النهار ومن شأن الذى يسير فى النهار أن لا يعثر ويسير مستقيما وهذا مثل قول سيدنا ومن يمش فى النهار لا يعثر والغناء من الصوت معلوم قوله ولا بالمضجع النجس ولا بالحسد ولا بالشقاق * يشير بالمضجع النجس الى الذى يشبه ما كان تفعله اهل سدوم وقيل يشير به الى ان الابكار كان الاحبار اولا يجتمعون بهن و يضاجعونهن قبل التزويج (قوله) بل تدرعوا سيدنا يسوع المسيح اى ان صعب عليكم هذا العمل او قاتلتكم شياطين الشهوات الطبيعية فاتخذوا السيد المسيح درعا لكم فانه يقيكم من سهام الشياطين المتوقدة كما قال الرسول فى موضع آخر (قوله) ولا تعنوا بشهوات اجسادكم اى ان جميع الرذائل انما تتولد من الشهوات كما ان جميع الفضائل تتولد من المحبة ومعنى تعنوا أى تعتنوا

(من النص) من قوله (ومن كان ضعيف الايمان فايدوه واعضدوه) والى قوله (وكل مالم يكن بايمان فهو اثم وخطيئة)

(الشرح قوله) ومن كان ضعيف الايمان فأيدوه واعضدوه أى استمهلوا عليه يا اقويا فى الايمان وعلموه ولا تدعوه منفردا برأيه فيبقى على ضعف ايمانه وقلة معرفته ما بقى ولكن آووه اليكم وادعوا صحبته ليماثلكم فى كمالكم ولو بالاعتياد (قوله) ولا تكونوا شاكين فى فكركم فان من الناس من يصدق بان الاشياء كلها مباحة فيأكل كل شئ والضعيف يأكل البقل * انما قال الرسول هذا لان بعض من آمن من اليهود كانوا بعد متمسكين بسنن التوراة و يستنقصون من لا يتمسك بها مثل تحريم المآكل المحرمة فيها وتحريم العمل فى السبوت واعياد العتيقة فكان الذين آمنوا من الامم ينكرون عليهم ذلك و يقولون ان مجئ المسيح قد اعتقنا من هذه السنن فقصد الاصلاح بينهم واشار على الاقوياء فى الايمان والمعرفة أن يحتملوا الضعفاء فيها و يعلموهم وشبه الضعفاء فى الايمان بالمرضى الذين لا تحتمل ابدانهم الاغتذاء بجميع الاطعمة بقوله والضعيف يأكل البقل ومراده بقوله ولا تكونوا شاكين فى فكركم أى الشك فى الفكر يدل على ضعف الايمان وفى قوله فان من الناس من يصدق بأن الاشياء كلها مباحة فيأكل كل شئ اشارة الى القوى فى الايمان والمعرفة وقال يوحنا فم الذهب معنى قوله فى هذا الفصل من أوله الى قوله يأكل البقل ان بعض الناس كان قد حرم أكل اللحم بسبب النسك والعمل فى الاحاد والاعياد وصار يأكل البقول ويدين من يأكل اللحوم و يعمل فى الاعياد فأنكر الرسول ذلك وقصد أن يقطع من الكل الافتخار والدينونة والامتهان والشقاق (قوله) فلا يهينن الذى يأكل كل شئ من لا يأكل ولا يدينن الذى لا يأكل من يأكل كل شئ فان الله قد أدناه وقربه * أى لا يستنقص القوى الضعيف فى الايمان والمعرفة لنقص درجته و وقوفه دون العبادة العالية ولا يدينن الضعيف القوى و يبكته فى نفسه ولا ظاهر الاجل أكله كل شئ سواء كان حلالا فى الشريعة الاولى أو لم تكن فانه بقوة ايمانه وعلومراد الشريعة المسيحية خلص من قيد الوقوف عند هذه الوصايا الجسدانية وعبد الله سبحانه بعقله

وروحه ومن ترك الالتفات الى هذه الحقائر وانصب بجملته الى العبادة الروحانية فقد قربه الله اليه وقد توهم قوم ان الضمير فى قوله فان الله قد أدناه وقربه عائد على الذى لا يأكل وهو سهو من وجهين أحدهما ان عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى والذى يأكل كل شئ أقرب والثانى انه يلزم منه ان الله تعالى قرب الناقص دون الكامل وهذا ليس بعدل وقد ثبت عدله سبحانه (قوله فمن أنت يا هذا حتى تدين عبدا ليس لك * حاصل كلام الرسول ها هنا ان كل شئ من طعام وغيره اذا كان نية العامل به وضميره خالصا للرب ولو كان من المنكرات بالاضافة الى شريعة أخرى فهو على حكم الشريعة المسيحية عمل صالح وكل شئ كانت نية العامل به وضميره لغير الرب ولو كان طاهرا مشكورا فانه يعد فى الرذائل وحذا الرسول فى ذلك حذو سيدنا حين وضع من بر الفريسى وشكر تواضع العشار واعترافه ونهى عن الصوم والصلاة والصدقة رياء للناس بقوله عن المرائين انهم يصلون فى الاسواق والجامع وقال واذا صنعت رحمة فلا تضرب قدامك بالبوق كما تصنع المراؤون وقال عنهم أيضا انهم يعبسون وجوههم حال الصوم كل ذلك ليظهروا للناس الحق أقول لكم انهم قد أخذوا أجرهم أى كان مطلوبهم فى ضميرهم ان يراهم الناس فقد رأوهم فهذا هو أجرهم المطلوب فقد ذم أعمالهم لاقترانها بهذه النية مع انها فضائل ولم يستنكف مع اتكائه مع العشارين والخطاة لان النية فى ذلك كانت صالحة وان كان ظاهره منكرا فلهذا قال فمن أنت يا هذا حتى تدين عبدا ليس لك وتمته أى ما الذى يغيظك من سقوطه بحسب ظنك وليس هو عبدا لك بل هو عبد الله ولا ان سقط سقوطه لك بل ان سقط فلربه وهل سقط عندك الا لانه أكل شئ وذلك محرم فى الشريعة الاولى فقد ثبت انك أنت الساقط بضعفك فى الايمان ولو كنت قويا فيه لهداك الى ان الايمان قد فك رقاب البشر من اغلال الوصايا الجسدانية القديمة ولعلمك ان الاغلال رفعت عن العقول الانسية فالمتقيد بعد ضعيف الايمان والمطرح القيود قوى الايمان عابد بالعقل لا بالجسم فليس للضعيف فى الايمان ان يدين قوى الايمان على ما أنكره بنقص فهمه بل يجب عليه أن يبحث عن شرعمله و يتعلمه منه فلعل النقص الظاهر له هو الكمال بعينه وكم أنكر اليهود من سيدنا عملا يزعمون انه نقص وكان كمالا مثل قبوله الخاطئة فكان الكمال فى ذلك توبتها وقد قال الرسول أيضا فى قورنثية صرت مع اليهودى كاليهودى ومع من لا شريعة له كمن لا شريعة له ومع كل أحد كاياه لا ربح الكل ومعلوم ان ظاهر هذا العمل منكرا فأما غايته فقد سمعتها وهى قوله لاربح الكل فلذلك يجب على الضعفاء فى العلم والايمان لا يتعرضوا على الاقوياء ولا يدينوهم على ما يظهر منهم من نقص فربما كان كمالا وهم لم يشعروا به وقد اعتمد عباد الشريعة المسيحية عبادات ظاهرها منكر وكانت الغاية المطلوبة بها فاضلة مثل ما حكى عن بعض الآباء انه خدم جماعة من الزوانى بالاسكندرية مدة سنين الى ان رجعن كلهن بتعليمه عن الزناء وترهبن وأب من الآباء علم انهم يريدون يجعلونه بطريركا فخين علم قدوم الاراخنة الى الدير تعرى من ثيابه

وركب

وركب الحائط ومعه خبز وجبن وكان الصوم المقدس فلما رآهم بدأ يحرك رجليه ويأكل ما معه
فحين ابصروه على تلك الحال ظنوه مجنونا فتركوه وحصل على قصده من ترك الدخول فى الرياسة
المفسدة لطريق الرهبان فلهذا كله أمر الرسول الضعفاء ان لا يدينوا الاقوياء على انه أيضا عما
قليل سيأمر الاقوياء أن لا يكونوا عثرة للضعفاء وما احسن (قوله) ان قام وثبت فلربه يقوم ويثبت
وان سقط فلربه يسقط وسيقوم قياما الان ربه قادر على أن يقيمه ويثبته * أى ليس لك أن تدينه
فان له سيدا غيرك وجميع افعاله واصلة اليه وهذا المسىء اليك ولا احسن فدينونتك اياه عبث
وفضل لا يحتاج اليه فان زعمت ان ذلك شفقة عليه فأنت فى راحة من امره لان له سيدا اقوى منك
قادرا على ان يقيمه فليست لك حجة واحدة فى التعرض اليه وظنك حينئذ فيه انه سقط ظن فاسد
(قوله) ومن الناس من يميز بين الايام ويحفظ يوما دون يوم ومنهم من يوجب حفظ الايام
كلها فليصحح كل امرء نيته وضميره فان من فضل يوما على آخر انما يرى ذلك لربه ومن لم ير تفضيل
يوم على غيره فلربه لا يرى ذلك والذى يأكل فلربه يأكل وله يشكر والذى لا يأكل فلربه
اطاع ولله يشكر * لما كان أكثر ما يدور فيه الامر والنهى والكلام والفخر عند اليهود امرين
وهما المأكل والسبت وامر آخر أيضا وهو الختان وكانت هذه الرسالة تسبب ابطال اعتبار هذه
الامور بين المؤمنين واليهود والشعوب ذكرهما ههنا وذكر الختان بعد ذلك فأمر المؤمن اليهودى
المتمسك فى أمر المأكل بالشريعة الاولى بعد دخوله فى سعة الشريعة المسيحية ان لا يدين الاممى
واليهودى القوى الايمان الذى بايمانه رفض عنه قيود تلك الشريعة وعلم ان الشريعة الحديثة انما
جاءت لذلك وكذلك امر المؤمن اليهودى أيضا ان لا يدين المؤمن الاممى على عدم حفظه السبت
فان الشريعة المسيحية رفضت هذه الامور الظاهرة كلها الا انه لاجل ضعف المؤمن اليهودى لم
يبالغ فى رفض ذلك الى النهاية فقال الرسول كل امرء عمل عملا ونيته فيه لربه يعنى السيد المسيح فهو
مبرور ولو فعل هذا شيأ والآخر ضده فاكل واحد والآخر لم يأكل وميز واحد السبت على بقية
الايام وآخر لم يميز ذلك بل سوى بين الايام جميعها من غير تفضيل احدهما على الآخر وضميرهما
محافظ على عمل مرضاة السيد فكل ذلك مقبول وعمل الضعيف مقبول كعمل القوى فى الايمان
وان كان عمل القوى أتم وأكمل الا انه لا ينبغى ان يشعر الضعيف بان ثم درجة فوق درجته
لئلا يخطر بباله الارتقاء اليها من قبل استعداده لها فربما ادى الى رفضه ما بيده وعدم الوصول
الى تلك الدرجة فيخسر ولكن يدرج فى تعليم ذلك بسياسة خفية لينتقل من غير شعور ظاهر الى
الرتبة العليا وهذه طريق سائر المعلمين فى السلوك فى هذه الطريق الفاضلة فانهم لا يشعرون مبتدئا
ان هناك درجات يحتقر درجته عندها لئلا يستعجل فى طلبه لها بغير ترتيب فيخسر ولكن يقولون
له ليس لنا طريق ولا كرامة نبلغها غير البكاء على خطايانا فكلما امعن الاخ فى البكاء والتوبة
والندم تخلى عن الشهوات وخلص فكره من الهواجس فيها فادرك بصفاء فكره مالم يشعر به

معلمه ففرح بذلك ونشط اليه وعرف الطريق الموصلة اليه وهى الندم على الخطايا ولو كان ذلك
نافعا لفعله سيدنا بتلاميذه بل قال لهم انى ارسل اليكم روح القدس وهو يعلمكم كل شئ أى
يداخل انفسكم الناطقة ويريها الاسرار شفاها ولذلك سمح الرسول للمبتدئين بقوله فمن فضل يوما
على يوم ومن لم يفضل ذلك ومن لا يأكل ومن يأكل كل واحد من هؤلاء يفعل ذلك لربه وان كان
عمل احدهم أفضل الاان القصد هو تصحيح النية وحينئذ يكون العمل فاضلا وبالضد (قوله)
وليس احدمنا حياته لنفسه * لما جعل الفرع وهو الاكل وعدمه وتمييز الايام وعدمه كل ذلك
لسيدنا المسيح بالغ بعد ذلك فجعل الاصل كلمة سيدنا فقال وليس احدمنا حياته لنفسه أى اصل
الحياة التى يبنى عليها الاكل وعدمه وغير ذلك ليست الا لسيدنا لاننا منذ دخلنا فى الايمان باسمه
الذى هو سبب الحياة السعيدة الدائمة صارت حياتنا كلها له وموتنا أيضا فيه ولهذا أيضا (قال)
ولا احدمنا يموت لنفسه * أى يموت كيف يريد بل يموت فى ارادة سيده ويحتمل ان يريد موت
الخطيئة وذلك أيضا عصيان لسيده اوعن الخطيئة وذلك أيضا السيدنا ولما نفى المعنيين عن النفس
وهما الموت والحياة اثبتهما السيدنا بفعلنا الارادى لهما (قال) لاننا ان حيينا فلربنا نحيى وان متنا
فلربنا نموت * أى نحيا بالصالحات لسيدنا ونموت بالخطايا وعنها السيدنا أيضا لانا صرنا عبيده
فصوابنا اوخطاؤنا ليس واصلا لغيره ولما أثبت ان الفصلين له كذلك (فقال) واحياء كنا
اوأمواتا فانما نحن لربنا * أى قد صرنا له على كل حال (وقوله) ولهذا الامر أيضا مات المسيح
وحيى وانبعث ليكون ربا للاحياء والاموات * الاموات لا يصح ان يفهم منه الاموات بالخطيئة بل
عن الخطيئة ويجوز ان يكون الاحياء اشارة الى العالم العقلى المجرد الذى لا يموت والاموات اشارة
الى الاموات بالفعل فى هذا العالم الحسى وانما قدم الاحياء ههنا لانهم اشرف درجة وقدم الموت
هناك لانه اسبق فى الزمان (قوله) فلم تدين انت ياهذا أخاك ولم أنت أيضا تهين اخاك نحن جميعا
مزمعون الوقوف امام منبر المسيح كما هو مكتوب انى حى يقول الرب ولى تجثو كل ركبة وبى يعترف
كل لسان فقد تبين ان كل امرء منا يجيب الله عن نفسه ويحتج لها عنده فلا يدن الآن بعضنا
بعضا بل يكون أفضل ما تحكمون به الا تصنع لاخيك عثرة يعثر بها * السؤال بلم سؤال عن العلة
أى لاى سبب تدين انت ياهذا أخاك وكذلك أى سبب تهين انت ياهذا أخاك أى لا نفع لك
فى الدنيا ولا فى الاخرى بدينونة أخيك اوباهانة اخيك فلم يبق سبب آخر فقد طالبتك بما أعياك
الجواب عنه ومن أعياه الجواب خجل فاياك ثم اياك امرا تخجل فيه ان سألك عنه ديان الحق فهذا
ضمير الرسول فى هذا السؤال وهذا الذى اراده بدليل قوله بعده نحن جميعا مزمعون بالوقوف امام
منبر المسيح فارهب بذلك الدائن والمهين وخوفهما ان يخجلا يوم الوقوف امام منبر المسيح اذا سئلا
عن سبب الدينونة والاهانة وهذا يدخل فى جنس الكلمة البطالة التى قال سيدنا ان الانسان
يعطى الجواب عنها فى يوم الدين والمنبر انما سمى بذلك لارتفاعه يقال نبرت الشئ انبره نبرا اذا

رفعته واستدل على هذا الوقوف بقول اشعيا انى حى يقول الرب ولى تجثوا كل ركبة وبى
يعترف كل لسان أى يوم الوقوف امام منبر المسيح والافليس ركبة فى هذا العالم تجثو الله
ولا كل لسان يعترف به فان الكفار به ليسوا كذلك بضميرهم وان كانوا كذلك قسرا واما فى ذلك
اليوم عند كشف الغطا فان جميع الركب والالسنة تجثو اله وتعترف له وجث بمعنى برك قال فقد
تبين ان كل امرء منا يجيب الله عن نفسه ويحتج لها عنده أى بهذه النبوة تبين ذلك ولما أثبت
الرسول هذا قال فلا ندن الآن بعضنا بعضا أى اذا كانت الدينونة المستأنفة ضرورية فلم تجعل
بها قوله بل يكون أفضل ما تحكمون به الا تضع لأخيك معثرة يعثر بها * هذا خطاب للشعوب
لانهم كانوا لكثرتهم وقوتهم يستخفون باليهود لقلتهم وكانوا يأكلوا جميع المآكل الممنوع
من اكلها فى التوراة ويوبخون اليهود على عدم اكلها فكان ذلك يصعب عليهم ويؤدى بهم الى
البعد عن تقوى الله فقال لهم السليح الفاضل ينبغى ان لا تدينوا اخوتكم ولا تعملوا ما يضر بهم
ويخجلهم ويفسد نياتهم فى الامانة وكلام الرسول فى هذا كانه موجه نحو الاقويا فى
الايمان بان لا يفعلوا قدام الضعفاء ما يوجب نثارهما وحصول الشك لهم وقيل هذه الوصية
تتأول للفريقين الضعفاء والاقوياء فى الايمان اى لا ينبغى للاقوياء ان يجعلوا قوة ايمانهم سببا
لشكوك ضعيفى الايمان بتوسعهم فى المآكل حلالها وحرامها على حكم الشريعة الاولى
فيهينوهم بذلك ولا الضعفاء ان يذموا على الاقوياء اذا راوهم قد بصرهم الايمان فى تحليل ما حرم
قديما فيدينوهم على ذلك ويصيروا لهم عثرة (قوله) وقد اعرف وأثق من الرب يسوع انه ليس
من قبله شئ نجس قد هنا للتحقيق اى من جهة الايمان كشف لى ان الاشياء كلها طاهرة واعلم
أيضا من جهة الشريعة الاولى ان الله قال وكلما خلق الله حسن وان المحرم على بنى اسرائيل ليس
لانه نجس ولكن ليمتنعوا بذلك عن مخالطة الامم والوثنين ومراده بقوله وقد اعرف وأثق من الرب
يسوع انه ليس من قبله شئ نجس * اى ان شريعته دالة على انه لا يستنجس شيأ وذلك من اقواله
كل ما يدخل الفم لا ينجس الانسان وكلوا مما يقدم لكم ولان سيدنا انما مراده الاعمال القلبيه
فهو معرض عن السيرة الظاهرة ولذلك قال انكم تطهرون خارج الكاس والسكرجة وداخلهما
مملوء اختطافا وقال اعطوا رحمة وكل شئ يتطهر لكم فاذن ليس من قبل المسيح عند القوى
فى الايمان شئ نجس (قوله) لكن ايما انسان ظن بشئ انه دنس فيجب له ان يتجنبه فانه
له وحده نجس * اى ليس ينقلب الطاهر فى طبعه فيصير نجسا بسبب ظن الجاهل واما كونه نجسا
عنده وحده فلان المستعمل للظن لم يصل بعد الى اليقين فما دام مترددا فالنجس بعد عنده نجسا
فمتى تناوله فقد تناول نجسا بحسب ظنه الى ان يقوى ايمانه فيكشف له انه ليس شئ فى طريق
المسيح نجسا فحينئذ يتناوله بايمان واما والا فان تناوله فانما يتناوله مخاطرا مبلبل النية فقد
تناوله وهو عنده على الحال التى يلحقه فيها الاثم فهو اثم فهو نجس له وحده واثم عليه وحده

واما على القوى الايمان فليس كذلك (قوله) واذا كنت باهذا تحزن اخاك بسبب الطعام فلست تسعى بالحب والمودة * اى حد المحبه ان تبذل نفسك دون صاحبك ومن كان مستعدا الآن يبذل نفسه فهل يستصعب ترك الطعام لاجل منفعة اخيه لئلا يشككه والطعام احقر من ذلك ولو كان فيك محبة القريب والغريب لم تسع قط الايمان وجب نفعهما وتحاذرت من خسارتهما وهذا الحكم يتناول من ياكل ومن لا ياكل فالذى ياكل يترك ذلك لمنفعة اخيه والذى لا ياكل اما ان يوافق اخاه فى الماكول محبة له وربحا له واما ان لا يدينه الا انه بالذى ياكل اليق وهو مراد الرسول لانه قوى فيمكنه حمل ثقل الضعيف ولانه بقوته يمكنه الانتقال من حالة الى اخرى بخلاف الضعيف ولان افعال الضعيف لا تخسره واما افعاله العالية فانها تخسر الضعيف (قوله) فلا تهلك ذلك بطعامك فان المسيح من اجله مات * ان فى كلامه هذا تعنيفا عظيما واحتقارا للطعام فى جنب هلاك البشر واضافته الطعام الى المخاطب بقوله بطعامك اشارة الى الطعام وكونه طعامك احقر من ان يبلغ بك من القساوة والتمادى الى ان يهلك الضعيف خسرانا وشكا وتفسد بطلبك هذا الحقير وهو الطعام نفسا بذل فيها امر جليل وهو موت المسيح فلو بلغت الى ان تموت جوعا لما كان عظيما فى المحافظة على بقاء من مات المسيح لاجله واذا فعلت ذلك يصير الايمان عدم ايمان لان الايمان قد اطلقك من الوقوف عند امر بعينه وجعلك متصرفا فى استجلاب الربح كيف كان وحيث كان ومتى كان فما تصر على التمسك بما ينتج خسران اخيك ولك القدرة على خلافه (قوله) ولا يفترى على خيرنا الذى انعم به ربنا علينا اى متى جعلتم ارزاقكم سببا لخسران اخوتكم عرضتموها للافتراء فيسبون الارزاق الواصلة اليكم الحاملة لكم على التفسح دونهم والله قد خلقها لمنفعتنا ويجب علينا بسببها الشكر والتسبيح ولا يجوز لنا ان نعرضها الان يفترى عليها (قوله) لان ملكوت الله ليست باكل وشرب ولكنها بالبر والسلامه والفرح بروح القدس اى قد جعلتم للطعام والشراب قدرا يتحدث فيه وصرفتم فى الكلام بسببه زمانا وملكوت الله ليست فى نفسها اكلا ولا شربا ولا تحصل باكل ولا شرب وانما تحصل بعمل البر الذى هو الاحسان والخير وسلامة الباطن من الشرور والسرور بروح القدس الذى منحناه عند المعمودية لا بكوننا نحرم ما حلله الله لنا من المآكل التى حرمت فى سنة التوراة ونعتقد نجاستها او نستعمل الجدال فى ذلك ونصرف العمر فيه (قوله) ومن خدم المسيح وعبده بهذه الاشياء كان لله مرضيا وعند الناس خيرا * اى من خدمه فى رعيته ونفسه بالبر والسلامة فيحسن الى نفسه والى الرعية ويحافظ عليها السلام فقد ارضى الله بل صار له ابنا لقوله طوبى لفاعلى السلامة فانهم بنى الله يدعون فحينئذ فليكن علامة الفاضل بينكم هذه الصفات فتى وجدتموه لا ملتفتا الى طعام ولا شراب ولا لباس ولا امر اخروى بل حريصا على بر يصنعه وسلام يسلك فيه وفرح بموهبة روحانية يقبلها أو يعطيها فذلك هو الرجل الفاضل فاقتدوا به (قوله) فلنسع الآن فى السلامة وفى اصلاح بعضنا

بعضا

بعضا لما رذل الاحتفال بالطعام اوصى بالسعى فيما يصلح الجماعة واجتناب ما يفسد نياتهم وهذه الوصية مختصة بالاقوياء (قوله) ولا تنقض العمل لله من اجل الطعام * اى ولا تترك الامم من العمل الذى سلمه الله الينا وهو محبة الاخوة المستلزمة للسعى فى صلاحهم من اجل طعام يمكن الاستغناء به عنه بغيره وقيل اى ولا تبطل الامانة بالمسيح بسبب المشاجرة فى المآكل فاننا اذا شاجرنا المؤمنين بسبب المآكل فقد حللنا الامانة لان الامانة تقتضى الائتلاف واتفاق الكلمة (قوله) فان الاشياء كلها ذكية نقيه ولكنه شر للانسان ان يا كل دايا كل بعثرة * الذكى هنا المراد به الطاهر وقد وضح هاهنا انه يعنى الاقوياء لان الاشياء كلها طاهرة عند قوى الايمان كما بيناه ولكن اذا اكل القوى طاهرا فشكك به اخاه وسبب له عثرة فذلك شر للقوى لانه ربح عملا وخسر نفسا وما كوله ان كان حلالا فقد صار محرما عليه بسبب انه خسر اخاه (قوله) فانه لحسن جميل الا نا كل لحما ولا نشرب خمرا ولا ناتى شيئا نعثر به اخوتنا * مراده بقوله الا نا كل لحما مطلقا يعنى سواء كان من الحيوان المحلل اكل لحمه مطلقا او من المحرم اكله فى شريعة التوراة اى انه يجب على القوى ان يترك اكل ما حلل له من اللحم وما حلل له من الخمر وهو اليسير اذا كان اكله وشربه عثرة للضعيف وعلى الجملة انها كم ان لا تأتوا شيئا يحصل به عثرة لاخوتكم فان سلامة النفوس أفضل من الظفر بالمآكل والمشارب ومعنى قوله نعثر به اخوتنا أى نوجب لهم به العثار (قوله) فانت يا هذا الذى فيك الايمان تمسك بايمانك قدام الله * الان صرح بانه يعنى بهذه الوصية قوى الايمان وكلام الرسول يؤذن بان هذا القوى فى الايمان ليس قويا مطلقا بل فيه ضعف ما من جهة انه لم يحافظ على مصلحة الضعيف ثم قال فان كان ما تدّعيه من قوة الايمان صادقا فتمسك به فى نفسك قدام الله أى ان قوة الايمان ما وهبت لك لتجد بها السبيل الى التفسح فى المآكل والمشارب بل لتعلم بها ان الاشياء كلها طاهرة وانه ليس شيئا نجسا عند المؤمن لمعرفته بمبادى المخلوقات وانها كلها من الله وهذا العلم تلتذ به فيما بينك و بين نفسك و بين الله فلا تجعله سببا للاستهتار والاستهزاء وازهو على الضعفاء فان هذه الصفات تكون عن الرعونة والحمق ولا يليق بالمؤمن العالم وما أحسن قوله تمسك بايمانك فى نفسك قدام الله أى ان الله قد انعم عليك باطلاعك على هذا السر بينك و بينه فمتى ادى افشاه هذا السر الى خسران الضعيف حرمك ما وراه (قوله) وطوبى لمن دان نفسه بما اوتى معرفته (وفى الرومى) وطوبى لمن لا يدين نفسه فيما ميز * يعنى ان الانسان اذا علم ما ورد فى الشريعة فيجب عليه ان يعمل بحسب علمه بحيث لا يصدر منه شئ تدينه سريرته عليه فحينئذ يا سعادة من بلغ هذه الدرجة و ينبغى له اذا عمل ما امر به الا يفتخر ولا يتعاظم لانه انما عمل ما يجب عليه واما تفسير النسخة المشهوره وهى طوبى لمن دان نفسه فمعناه يا سعادة من بكت نفسه وهذبها بحيث لا يخرج عن شئ من قوانين الشريعة التى عرفها (قوله) ومن شك واكل فقد شجب * أى بسبب ان الحجة قامت

عليـه لان شـكه فيه يدل على انه أكله اما وهو حرام عنده او وهو لا يعلم تحليله وشجب بمعنى هلك
(قوله) لان ذلك لم يكن منه بايمان ومالم يكن بايمـان فهو اثم وخطيئة أى ومتى لم يكن عـلى يقين من
تحليله فقد اثم واخطا

(من النص) من قوله (ونحن حقيقون معشر الاقويا ان نحتمل ثقل ضعف الضعفاء) والى
قوله (بعد ان اتمتع قليلا من كثير برؤيتكم

(الشرح قوله) ونحن حقيقون معشر الاقوياء ان نحتمل ثقل ضعف الضعفاء* الان صرح تصريحا
ظاهرا بالاقوياء ولم ذلك لانه لا ينعكس وذلك ان الضعفاء لا يمكنهم ان يحتملوا ثقل الاقوياء فاذا لم
يكن هذا ولا بد من الخلطة فى الايمـان تعين على الاقوياء فى الايمـان حمـل ثقل الضعفاء والصـبر
عليهم الى حيث تقوى اماناتهم واتساع صدورهم لهم ولعلك تقول انظر كيف تعاظم الرسول بقوله
ونحن حقيقون معشر الاقرياء الجواب انه ليس هـذا تعاظما بل صـدقا واذا لم يكن الرسول قويا
فى الايمـان فمن يكون والتنازل عن ارتبـه انمـا تجب على التابعين فاما الائمة فعليهم ان يصدقوا
بمـا فيهـم ليكونوا قدوة لمن سمعهم هـذا قوله بالنسبة واسمع تواضعه بالنسبة الى الرسـل اذ يقول
فى قورنثية وفى الآخر ظهر لى انا الذى بحال السقط والاحقر من جميع الرسل بل لست استحق ان
ادعا رسولا على انه قد نظم نفسه معهم بقوله نحن الاقويا فاذا اطلق عليهم اقويا فـاعسى ان يكون
هو وليس غرضه بذلك ان يعرف بنفسه انه قوى فانه عندهم غنى عن هذا التعريف لثبوته عندهم
والذى نظم نفسه معهم بريديهم الشعوب فانهم كانوا أقوياء فى الايمـان بالمسيح ويشير بالضعفاء الى
اليهود فانهم كانوا بعده متمسكين بسنن التوراة بعد ايمـانهم بالسيد المسيح (قوله) ولا نستأثر بالاحسان
الى انفسنا والواحد الواحد فليرض صاحبه بالخير للبنيان* أى يجب علينا ان لا نخصص انفسنا
بالاحسان اليها روحانيا او جسمانيا بل ونحسن أيضا الى اخوتنا ونرشدهـم الى الكمال بالتـدريج
ونستأثر من استأثر بالشئ اذا انفرد به يقـال استأثر الله بالبقاء أى تفرد به معنى الواحد الواحـد
أى كل واحد منكم (قوله) لان المسيح ليس الى نفسه أحسن ولكن كما هو مكتوب فى المـزمور ان
عار معيريك وقطع على* أى ما كان سيدنا محتاجا الى ان يعتمد ويصوم أربعين يوما وأربعـين ليلة
وان يجرب من ابليس وان ينفرد فى الجبل ليصلى ساهرا وان يفعل غير ذلك من العبادات فان هـذه
ان كان المطلوب بعملها الـكمال فهو كامـل قبلها اذ هو اله متأنس فاذن ظهـر انه انمـا عمـل تلك
الاعمال احسانا الينا لنقتدى به لا احسانا الى نفسه فانه غنى عنها بل انمـا كان قصده بذلك تعليمنـا
لنقتدى به لا غير ثم استشهد بما ورد فى المزمور الثامن والستين وهو ان عار معيريك وقع على أى العار
اللاحق بالناقصـين قـد احتملته عنكم بتظاهرى باعمال هى دون رتبتى وكمالى وصبرى حتى على
الصلب لتقتفى المؤمنون بى آثارى ويبتدوا بها الى اللحاق بى واذا كانت هذه طريق سيدنا فالواجب
على ائمة شريعتنا واقويائها متابعته فى ذلك (وقال ابن الطيب) معيروا الرب هم الذين كانوا يقولون

لا قدرة للرب على ان يخلص شعبه (قوله) فكل شئ كتب من قبل انما كتب لتعليمنا * أى كلما كتب فى كتب الانبياء والتوراة والانجيل انما كتب لاجلنا لنتعلم منه ان نصبر على الشدائد ونتعزى فى الضوائق ومن جملة ذلك الصبر على احتمال ثقل الضعفاء وعلى التساوى ببعضهم ظاهرا لكى نرشدهم ونهديهم الى الكمال بالتدريج وهذا العمل صعب وقد كانت الاباء الكاملون اذا لم تقاتلهم الشياطين ووجدوا أنفسهم بطالين من الجهاد انجدروا الى القلالى المنفردة والمغائر الى ديارة المجامع ليقاتلوا افكارهم بازاء الاخوة المنحلين فان المنحل ابدا يعيب المتمسك ويجتهد ان ينقصه حتى لا يدان به ويجاهد الكامل نفسه ان لا يستنقص المنحل ولا يدينه ويحرص ان يعتقد انه خير منه وهذا عمل شاق يحتاج فيه الى صبر وعزاء (قال) كى يكون لنا رجاء بما فى الكتب من الصبر والعزاء * هذا تعليل لما تقدم أى كتب حتى لا نأيس من الصبر على مثل هذا فان سيدنا له المجد قد احتمله فلنتعز به وانما فعل ذلك لنقتدى به كما تقدم (قوله) والله ولى الصبر والعزاء يوتيكم ان يهم بعضكم ببعض بالاتفاق بيسوع المسيح * لما علم صعوبة هذا العمل اعانهم عليه بالدعاء الى الله تعالى فى ان يعطيهم الاتفاق وينبغى ان نعلم ان سر الاتفاق غريب عظيم ولذلك تفعل الاصوات عند اتفاقها فى القوى افعالا غريبة ومتى اتفقت النفوس بجملتها على مطلوب واحد بلغته ولذلك جعلت الهياكل لاجتماع الناس واتفاق انفسهم وتوحدهم فى طلب ما يطلبون من خير منفعة او دفع آفة فيتم مطلوبهم واستسقاء المطر من جنس ذلك فاما اجتماع الناس فى زماننا هذا فى المعابد فانما هو باجسادهم فقط وقلوبهم متفرقة فلذلك اذا حلت بهم آفة وطلبوا من الله دفعها لم يجابوا الى مطلوبهم واوطلبوا أجر منفعة لم يجابوا ايضا فلمعرفة الرسول بسر الاتفاق دعا لهم به فى اهتمام بعضهم ببعض (قوله) كى بضمير واحد وفم واحد تمجدون الله ابا سيدنا يسوع المسيح وفى القبطى عوض بضمير واحد بقلب واحد والمعنى واحد انظر كيف بينه على ان الاتفاق الفاضل انما هو بالقلب قال وفم واحد فقدم الاولى قال تمجدون الله اى من حيث انه جاد عليكم فعلمكم هذا الاتفاق بهذه الشريعة وهذا الاهتمام بعضكم ببعض ولم تكونوا قبل ذلك تعرفونه على ما فيه من الفوايد العظيمة (قوله) ومن اجل هذا كونوا مقربين محتملين بعضكم ببعض كما ادناكم المسيح لتمجيد الله * اى قد علمكم السيد المسيح هذه الفضائل فاعملوا بها واجتهدوا ان يدنى بعضكم بعضا ويقربه الى الله واليه كما فعل المسيح فانه قربكم الى مجد الله أى الى شرف عظيم او الى ان تمجدوه عن علم وتعظموه بعد العرفان به والقربى (قوله) وقد اقول ان يسوع المسيح خدم الختان لتحقيق قول الله ولكيما يحقق مواعيد الاباء وليمجد الله الشعوب على الرحمة التى افيضت عليهم * قد تقدم ان الكلام دائر بين اليهود فى ثلثة اشياء المأكل والسبت والختان وقد ذكر المأكل والسبت فى الفصل المتقدم قبل هذا ولم يتبع ذلك الختان وجزيئته وبين ذكره هناك استغراقه فى الوصية بالضعفاء وهى امر مهم فلما تممها ذكر الختان

فقال وقد أقول قدهنا للتحقيق وينبغى ان تعلم ان السيد المسيح اختتن فى اليوم الثامن وكمل جميع
وصايا الناموس الى ان صار له ثلثون سنة وكل ذلك حتى لا يرى انه ضد لها وذكر الرسول ان السيد
المسيح اختتن لثلثة مطالب اولها التحقيق قول الله الذى امر به قديما ابانا ابرهيم وثانيها لتحقيق
مواعيد الاباء فانهم وعدوا ان المخلص يقوم من نسلهم فلو لم يختتن لخالف سننهم وتزاحمت الظنون
بانه ليس من ذريتهم وثالثها التمجيد الامم الله على رحمته اذ اهلهم لارث وعد كان لاهل الختان
وهم من اهل الغرلة ومع حصولهم على هذا الارث حل عنهم كلفة الختان واراحهم من ثقله
وحاصله اى ومع توبيخى لمن يريد التمسك بسنن التوراة فى تحريم بعض المآكل وحفظ السبت وما
اشبه ذلك فلست منكرا افضل التوراة ومنفعتها فى وقتها وانها وصايا الله وفيها مواعيد الاباء ابرهيم
ونسله والمسيح اختتن ايضا وذكر فوائد الختان وانما اورد الرسول هذا ليكرم اليهود عند
الشعوب ويريهم ان العهود الى الاباء صحيحة ولكيما لا تفتخر اليهود على الشعوب (قال) كما هو
مكتوب انى اشكرلك فى الشعوب وارتل لاسمك * وما احسن ما تلطف هذا الرسول الفاضل
فى الاصلاح بين الفريقين وهذا المكتوب وارد فى سفر الملوك الاول واخذ يستدل على دخول الامم
فى هذا الارث ورحمة الله لهم لان اصل الرسالة انما كان لاثبات صفوة الامم فاخذ يختمها بمثل ذلك
بالنبوات فاوردا ولا انى اشكرلك فى الشعوب وارتل لاسمك (وقال الكتاب ايضا) اى سفر الاستثناء
من التوراة تنعموا ايها الشعوب مع شعبه (وقال ايضا) يعنى داود فى مزمور مائة وستة عشر سبحوا
الرب ايها الشعوب جميعا وسبحوه ايها الامم معا (وقال اشعيا النبى ايضا) انه يكون ليسا اصل ثابت
والذى يقوم منه يكون رئيسا للشعوب واياه ترجوا الامم يساهو ابو داود النبى وهذا اشارة الى السيد
المسيح فانه من نسل داود بن يسا ومعنى قوله واياه ترجوا الامم لا لانهم كانوا يترجونه قديما بل معناه
انه يجب عليهم ان يرجوه لانه اله قادر على خلاصهم (قوله) والله ولى الرجاء يملأكم من كل سرور
وصلاح بالايمان لتتفاضلوا برجائه بتأييد روح القدس وقوته * اما هناك فدعالهم بالاتفاق
واما ههنا فدعالهم بالسرور والصلاح اما السرور فليقبلوا الايمان بانشراح من صدورهم واما
الصلاح فليتفقوا فى الصالحات وكلما ازدادوا من ذلك تضاعفت عليهم روح القدس وكلما
تضاعفت ازدادوا رجاء افضل فى رتبة افضل (قوله) مع انى اخبركم يا اخوتى انكم ممتلئون خيرا *
هذا ادب جميل من المعلم والواعظ وهو ان يتأدب مع المتعلم والموعوظ اذا فرغ من تعليمه ووعظه
فلذلك ختم به تعليمه واعتداد بسبب ان بطرس تقدم فبشرهم وهو معلمهم (ولهذا قال) لاذكركم
بالنعمة التى اوتيتموها من الله وغرضه بهذا ان يعرفهم ان التعليم الذى علمهم بطرس صحيح كامل
وانه ليس يخالف لما علمهم بطرس ولا ضد له بل اراد ان يذكرهم به ليزدادوا يقينا ويحثهم على
الثبات عليه (قوله) لانكم كاملون فى كل علم * يريد بكل الاكثر لا العموم كما تقدم (قوله) وانكم
تقدرون على ان تعلموا غيركم * يعنى وصايا المسيح (قوله) ولكنى قد اجترأت عليكم قليلا فيما

كتبت به اليكم يا اخوة * اى انما فعلت ذلك جرأة منى عليكم فاحملوا ذلك منى وهذا غاية التواضع
من الرسول ولم اكتب هذا قصدا فى تعليمكم ووعظكم لانكم غير محتاجين ولكن كتبت
اليكم هذا لاجعله سببا لاطلاعكم على النعمة التى اوتيتها من الله وما هى (قال) كى اكون
خادما ليسوع المسيح فى الشعوب * اى اعلمكم ان الله جعلنى خادما لسيدنا فيكم فانا خادم لكم
(قوله) وعاملا لانجيل الله ليكون قربان الشعوب متقبلا مقدسا بروح القدس وفى القبطى عاملا
فى التكهين بانجيل الله * اى لم اعلم يقانون من تلقاء نفسى بل بانجيل الله فانهم افرزونى لبشرى
الامم فلولا انهم علموا ان الامم اهل للدخول فى الدعوة وتقديم القربان لم يفرزونى لذلك وبذلك
تعلمون ان قربان الامم متقبل عند الله مقدس بروح القدس فلا تعودون تشكون فيه او فيهم
بل تتناولونه بيقين طاهر والقربان معرب عن قربانا ومعناها الفدية (قوله) وان لى فخرا عظيما
عند الله بيسوع المسيح * هذا الفخر امر عام لكل مؤمن عامل بالشريعة وقد خصصه بقوله لى ثم
بقوله تلو ذلك ولست اجترئ على ان اقول شيئا لم يجره المسيح على يدى الا انه ما يلزم من تخصيصه
نفسه بالذكر نفى الفخر عمن عداه (قوله) ولست اجترئ على ان اقول شيئا لم يجره المسيح على يدى
اى لست ادعى لنفسى ما لم اعمله من الآيات (قوله) لتسمع الشعوب بالقول والفعال اى لتسمعوا
اقوالى وتحققوا صدقها بمشاهدة افعالى والفعال جمع فعل (قوله) بقوة الاعاجيب بتأييد روح
القدس * الآيات هى العلامات الدالة على انه من قبل الله والاعاجيب هى ما يتعجب من وقوعه
مما هو فوق الممكن عند الاستطاعة العامة وان كان ممكنا عند الاستطاعة الخاصة المؤيدة بروح
القدس كاشفاء المرضى واقامة الموتى وانما صار ذلك ممتنعا عند الجمهور لخفاء وجه امكانه فأما
الخواص فقد كشف لهم امكانه فهو ممتنع لا فى نفسه بل بالنسبة الى قوم دون قوم فيصير عند العاجز
عنه معجزا او اعجوبة ومعنى قوله وبتأييد روح القدس اى ولولا بتأييد روح القدس لما كان
فى قدرة رجل واحد مقاومة ربوات وهذا هو الوعد الذى تقدم من سيدنا للتلاميذ اذ يقول اذا
قدمتم للملوك والرؤساء فلا تهتموا بما تقولون فانى معطيكم فى تلك الساعة فما وحكمة لا يقدر الذين
يقاومونكم على الجواب عنها ولا مقاومتها وانما اراد ان تسمع الامم بآياته وعجائبه لتشتد قلوبهم
بأن الرسول المفرز لبشراهم لم يعجز شيئا عن الرسل الافاضل كما قال فى موضع آخر (قوله) حتى اجول
من اورشليم الى الوريقون واتم بشرى المسيح وابشر بها مجتهدا وفى القبطى بعد اورشليم وحولها
اجول من الجولان وهو التردد والذهاب اى لازلت اعمل آيات وعجائب حتى نشرت الدعوة من
يروشليم وهى بيت المقدس الى الوريقون وقيل هى الاندلس (وقال ابن الطيب) من اورشليم
الى الوريقون مسافة عظيمة (قوله) لا فى الموضع الذى ذكر فيه اسم المسيح لئلا ابنى على اساس
غريب ولكن كما هو مكتوب ان الذين لم يخبروا عنه يرونه والذين لم يسمعوا به ينقادون اليه (وفى
القبطى) ولذلك كنت احب ان ابشر لا فى الموضع الذى يقال فيه اسم المسيح هذا القول يدل على

بعد الورى يقون جدا من اورشليم وانها البعد هالم يسمع فيها بخبر المسيح وليس يريد بالاساس الغريب اى الغريب من الايمان بل اراد انني لا احب ان ابنى على اساس غيرى من الرسل ولا اشر الاقوام الم يبشرهم رسول قبلى لتنتشر الدعوة واستدل على ان بشراه فى الاقطار المتباعدة محتوم بنبوة اشعيا وهى ان الذين وتتمته (قوله) ولذلك امتنعت مرارا كثيرة من اتيانكم هذا يحتمل معانى احدها ولئلا ابنى على اساس غريب امتنعت ان آتيكم لان رومية كان بطرس قد كرز بها وثانيها اننى أردت أن آتى اليكم مرارا كثيرة فمنعت من روح القدس لانه ما كان يسير الى مكان الا ان ارشده روح القدس كما تقدم ويحتمل ان يريد به ولا شتغالى بهذه النواحى المتباعدة امتنعت ان آتيكم (قوله) والآن من أجل انه ليس لى موضع مقام فى هذه البلدان وان كنت منذ سنين كثيرة تائقا الى القدوم عليكم * المقام بمعنى الاقامة هذا يؤكد أن مراده ان يبتدى يبشرى من لم يبشرهم أحد قبله اى قد فرغت من بشرى البلدان التى هى كذلك فبقى يلزمنى أن أبشركم فلذلك تزايد ودى وتوقى الى القدوم عليكم والدليل على ذلك قوله أيضا فيها وانما أريد أن يكون لى فيكم نصيب كما هو فى سائر الشعوب ويحتمل أن يريد بقوله ليس لى موضع مقام فى هذه البلدان ان كثرة الهيج بسببه والاضطراب والاضطهاد زاد به ودى فى القدوم عليكم والاول اولى (قوله) فانى اذا توجهت الى اسبانيا أرجوا ان امر بكم وانظر اليكم وتصحبونى الى ماهناك بعد ان اتمتع قليلا من كثير برؤيتكم اسبانيا بلد من بلاد الفرنج وكلامه هذا يدل على ان اسبانيا ابعد من رومية لانه جعل انه يراهم فى طريقه اليها ويصحبونه من رومية اليها ومافى قوله الى ماهناك زائدة وليست فى القبطى

(من النص) من قوله (فاما الآن فانى منطلق الى أورشليم لاخدم القديسين والى قوله وقد اعلم انى متى ما آتيتكم انما آتيكم لكمال بشرى المسيح

(الشرح) هذا العمل افرزه له الرسل هو وبرنابا ان يخدما القديسين المقيمين باورشليم وهم جماعة التلاميذ وكانوا منتصبين للتعليم والصلوات وخدمة آثار سيدنا المسيح له المجد ففرض الرسل لهم ما يقوم بضروراتهم ليتفرغوا لهذا العمل الفاضل (قوله) لانه قد أحب هؤلاء الذين بماقدونيا وأخائيا أن تكون لهم شركة مع المساكين الاطهار الذين باورشليم * ماقدونيا واخائيا من القسطنطينية واخائية هى قورنثية يعنى بهؤلاء المؤمنين الذين بماقدونيا واخائيا واشارته بهؤلاء يدل على حضوره عندهم ولذلك عنونت هذه الرسالة بأنها كتبت من قورنثية وقوله أن يكون لهم شركة مع المساكين الاطهار الذين باورشليم يعنى شركة فى البر فان المتصدق على الابرار يشاركهم فى برهم لازاحته علتهم فى العبادة ويعنى بالمساكين المؤمنين والمسكين اشد حالا من الفقير وقيل ان هؤلاء المساكين لما آمنوا نهبت أموالهم فضى الرسول اليهم بما جمعه لهم (قوله) من أجل ان ذلك واجب لهم عليهم أى ما احبوا الا الواجب (قوله) ولئن كان الشعوب يشركونهم

فى الروحانيات انه ايحق عليهم أن يخدموهم فى الجسدانيات هذا دليل على ان القديسين المذكورين كانوا من اليهود المؤمنين بسيدنا (قوله) واذا أتممت هذا الامر وختمته ومررت بكم ماضيا الى اسفانيا يعنى اذا وصلت اليهم ما جمعته لهم مررت بكم وقد تقدم تفسير التمة (قوله) وقد اعلم انى متى ما اتيتكم انما آتيكم لكمال بشرى المسيح * اى ان اتيانى اليكم انما هو ليكون لى فيكم نصيب كما فى جميع الشعوب على ما تقدم من قول الرسول ولا كمل البشرى والا بطرس بشرهم وتأمل حرص هذا الرسول الفاضل على أن يحصل على كمال الفضيلة

(من النص) من قوله وأسئلكم يا اخوتى بسيدنا يسوع المسيح و بمحبة الروح أن تتعبوا معى فى الصلاة لله عنى لانجو من الذين لا ينقادون بارض اليهوديه) والى قوله (ونعمة سيدنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين وهو كمال رسالة رومية

(الشرح) (قوله) واسئلكم يا اخوتى بسيدنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تتعبوا معى فى الصلاة لله عنى علمنا الرسول هذا ان الدعاء متى وافق الصلاح المدعو اله استجيب وانه لا يستغنى عنه كبير ولا صغير فان هؤلاء ممن كانوا يطلبون دعاءه فقد طلب دعاهم * والصلاة عنا المراد بها الدعا (قوله) لانجو من الذين لا ينقادون بأرض اليهودية * أى ليس لانه يخاف الاضطهاد ولا الموت بل لانه كان خائفا من الغرباء الذين كانوا ابار وشليم وغيرهم لئلا يأخذوا الذى قد جمعه للمساكين ويمنعوه من ان يوصله الى أربابه وليس خوفه على نفسه وانما آثر أن يصل البر الى الاطهار على يديه فانه اذا وصل اليهم يكون قد قبل بلا شك فلذلك (قال) و يتقبل الخدمة التى اقبل بها الى الاطهار الذين بار وشليم (قوله) نعما لاقدم عليكم مسرورا بمشيئة الله * نعم تستعمل فى المدح فاذا دخلت عليها ما لك ان تبقى العين ساكنة وان تحركها بالكسر مع كسر النون وفتحها فاذا قلت فعلت فعلا نعما * اى نعم ما فعلته فيكون تقدير كلام الرسول و يتقبل الخدمة نعم القبول قوله لاقدم عليكم مسرورا يعنى بالنجاة من الجهال وقبول الخدمة (قوله) واستريح معكم والله ولى الصلح يكون مع جميعكم آمين * آمين تأكيد للدعاء وتحقيق (قوله) استودعكم فوبى اختنا التى هى خادمة كنيسة قنكراؤس وتمته اما وصيته لهم بها فلانها كانت تخدمه وتخدم عشرة من نظرائه وترى ان ذلك قربى الى السيد المسيح وكانت ايضا خادمة فى تعميد النساء وسير هذه الرسالة من قورنثية على يدها الى المؤمنين وذكر النساء فى رسائله والسلام عليهن وقد كان يجمع فى خطابه ووصاياه الرجال والنساء ولا يخلى من علمه رجلا ولا امرأة ولم يكن انفاذ الرسائل والمكاتبات على يد النساء منكرا ولهذا ارسل هذه الرسالة على يدها والكنيسة معربة عن كنيسا ومعناها الجماعة (وفرسقلا) ايضا امرأة وأما تقديمه اياها على بعلها آقلوس لانه لا يميز بين الذكر والانثى فى تقوى الله ولم يعن بتقديم اسمها انها أكرم من زوجها لانهما حالهما مساو فى الامانة (قوله) ولست وحدى اشكر لهما بل وجميع جماعات الشعوب وتمته يقال شكرت له وشكرته و باللام أفصح يعنى و جميع جماعات

الشعوب يشكرونهما أيضا معى (وأمابانا طوس) الذى سماه حبيبى وأمر أن يقرأ عليه السلم فانه كان أوّل من آمن بالمسيح فى اخائيه وأطرح جميع الافتراء والنجاسة الذى كان أهل قورنثية يفعلون وكان رئيس اخائيا (وامامار يا) فانها كانت أوّل من آمن بالمسيح من اهل آخائيا وانفقت على المؤمنين جميع مالها (و بوليا) قيل هى امراة وتفسيرها الزاهر (واندرونيقوس) لفظة رومية تفسيرها رجل الغلبة (واطريفينا) تفسيره عادم الغذا (وفيلا لاغوس) تفسيره محب القول (و بلبان) تفسيره المصباح واكثر هؤلاء الذين ذكرهم تلاميذ الرسل ونصبت بمعنى تعبت (قوله) وليسلم بعضكم على بعض بالقبلة الطاهرة اى الطاهرة من الخبث والحقد والشهوات الردية (قوله) جماعات الكنيسة كلها يقرونكم السلم اى الذين حضروا ارسال هذه الرسالة (قوله) وانا اسألكم يا اخوتى ان تتحرزوا من الذين يعملون فى التشتيت والفرقه المخالفين للتعليم الذى تعلمتم لما بلغ الرسول مراده من تعليمهم الحق اعتقادا وعملا اخذ يعلمهم من نقضه ببدعة ربما عرضت لهم من متحيل ماكر فامرهم بالتحرز من فاعلى البدع وجعل لهم قانونا يعرفونهم به بقوله المخالفين للتعليم الذى تعلمتم اى ارجعوا ابدا الى ما تعلمتموه من بطرس ومنى فان كان ما يرد عليكم موافقا لمعناه ومقصده فاقبلوا والا فتحرزوا منه والتشتيت الفرقه (قوله) حتى تتباعدوا منهم البعد كله اى بالقلب والجسم (قوله) فان الطبقة التى هى على هذه الصفة ليس يخدمون سيدنا يسوع المسيح بل انما يخدمون بطونهم * اى من اتصف بفعل البدع المخالفة للشريعة ليستميل الناس الى رأيه فانه لا يخدم المسيح بل يخدم شهوته فيجتمع الناس عليه باى معتقد أو رأى حسن عندهم قبوله ولو كان باطلا حتى اذا اجتمعوا عليه واعتقدوا فيه امكنه ان يسلبهم ما يستعين به على شهوته ولاجل هذا لا ينبغى ان يفوض التعليم لكل احد ولو اعجب ظاهره حتى يمتحن اعتقاده وعلمه بالشريعة وثباته على ما امرت به الكتب الالهية وصحة فهمه لمعانيها ويكون قد جرب مرارا فلم يوجد له غرض غير الحق ولم يطلب عليه من المتعلم مكافاة وحينئذ يفوض اليه التعليم بامان (وقوله) وبالكلمات الطيبات والدعاء بالبركات يضلون قلوب السليمين والمسترسلين هذا مثل قول سيدنا ياتوكم بلباس الحملان وداخلهم ذئاب خاطفة وكثير من اهل الحيل والمكر والخديعة يتشكلون باشكال الزهاد والعباد والكهنة ويلينون اصواتهم ويطيبون كلماتهم ويعاضدونها بترادف البركات حتى يخدعوا قلوب السليمين والمسترسلين اعنى الودعا والسدج لا قلوب الافاضل والمجربين والمهذبين بالعلم والعمل ولكن قلوب المبتدئين والاغمار والودعاء طبعا فيستميلونهم الى حسن الاعتقاد فيهم ليحصلوا منهم على اغراضهم وقيل كلام الرسول هذا اشارة الى اليهود الذين كانوا يحولون ويعلمون المؤمنين بالمسيح ان يحفظوا وصايا الناموس بخديعة الادعية والبركات والملق ليأكلوا ويشربوا ويربحوا الجسدانيات لا من اجل الله (قوله) وقد شهرت طاعتكم عند كل احد وانا مسرور بكم * اى فاخاف ان تطيعوا اهل البدع المخالفين للتعاليم الذى تعلمتموه وانا مسرور بكم

الى

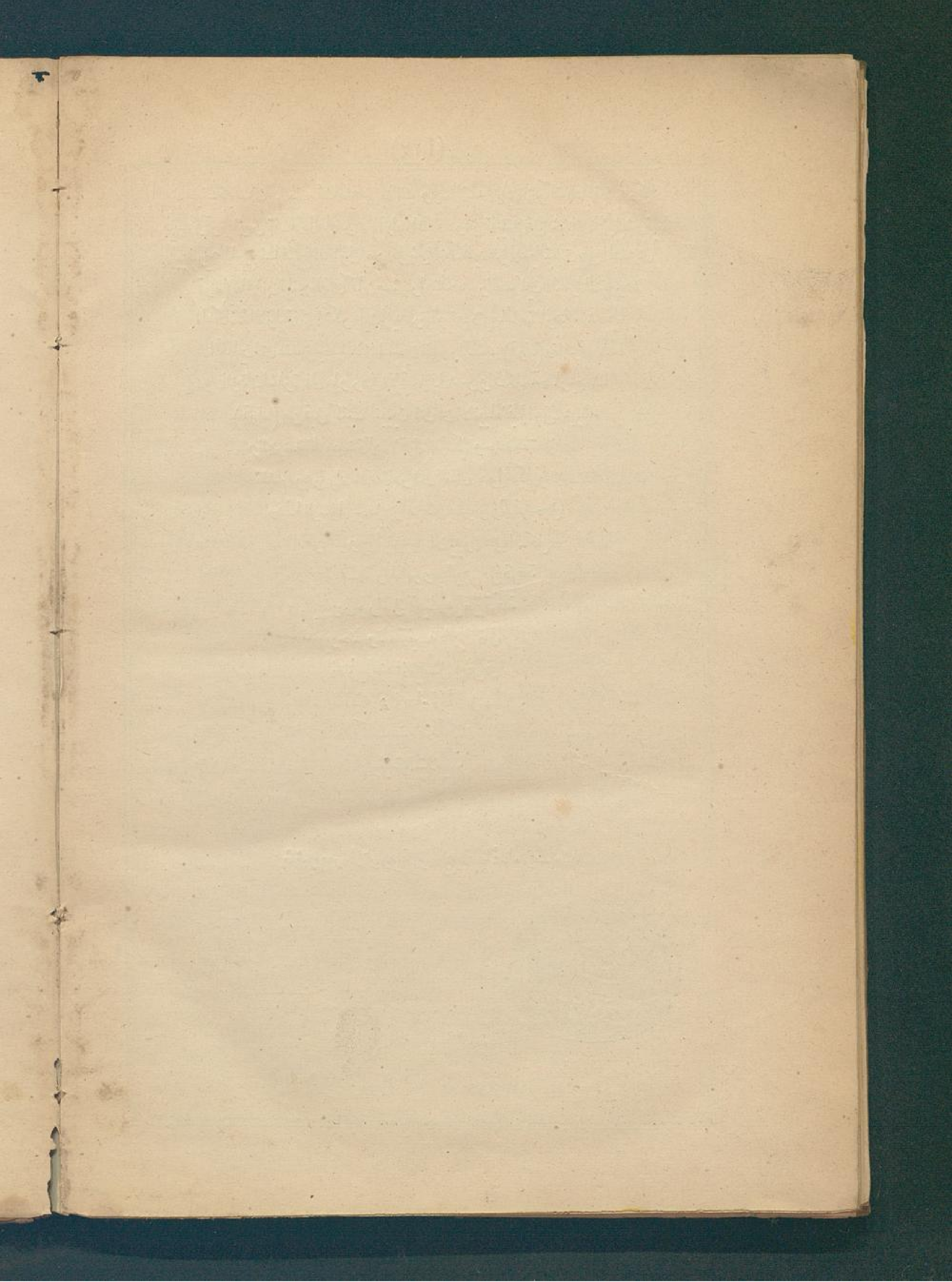
الى حد هذه الساعة فاريد منكم دوام سروري بان لا تطيعوا غير الحق (قوله) واحب ان تكونوا حكما فى الصالحات ودعافى السيئات * اى والطريق فى ان لا تطيعوا غير الحق ان تكونوا حكماء فى الصالحات فتى ورد عليكم تعليم غريب عرفتكم حكمتكم اهو صالح ام لا واما فى السر فكونوا انتم ودعا اى لا تتفقهوا فيه بل احتملوه بوداعة ولا تطلبوا مكافاة بمثله والودعاء جمع وديع وهو الساكن ذو البساطة (قوله) والله ولى الصلح والسلم يشدخ الشيطان عاجلا تحت اقدامكم الشدخ كسر الشئ اى يكسره حتى يدوسه لشدة ما تغلبونه ليحصل بينكم الصلح والسلم فان به دوام اجتماعهم والاجتماع مع الصلح والسلام سبب التعاون على الصلاح قال يوحنا فم الذهب المحال ليس يغلبنا بقهره لنا بل بمخادعته ايانا وغلبتنا المخداعه سبب لا كليلنا فلهذا لم يمنعه ربنا لمخادعته لنا ولعدله ورافته بنا لم يمكنه من قهرنا وقال عبد الله ابن الفضل لا سلطان للشيطان على الانسان مالم يعطه ويطلق له من الله تعالى والدليل على ذلك استئذان السيد المسيح فى دخولهم فى الخنازير وقال بعض الاباء الروحانيين ان الله تعالى يفسح للشياطين ان تدنوا من الانسان وتنشوا معه حربا لامور احدها ليقتنى الفضيلة بمجاهدة وتعب فيعرف قدرها فيحافظ عليها ولا يفرط فيها وثانيها حتى تتواضع عقولنا ولا تترفع وثالثها لئلا ننسى اذا صرنا بغير الم ضعفنا الخاص بنا وقال اثناسيوس الكبير الشيطان اول من ذكر اسم الله وذلك عند قوله لحوا ماقال الله لكما وقال القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية اخبرنا اناس روحانيين انهم عاينوا الشيطان وسالوه عن الصلاة التى تهرب منها الشياطين فقال لهم مزمور سبعة وستين وانهم عندما سمعوا ما قاله ابتدوا بقراءته فلما قالوا يقوم الله وجميع اعدائه يتفرقون ولى الحال هاربا ولم يظهر وظهرت قوة الصلاة وقال عبد الله ابن الفضل لفظة شيطان عبرانية ترجمتها فى العربية لا صالح والعرب اشتقوها من قولهم بيسيطؤن اى بعيدة العمق ولهذا سمى اللعين اى البعيد من الله تعالى وقيل معناه مقاوم الله اوعدو الله وقد زعم بعض اهل اللغة العربية ان الشيطان اسم لجنس من الحيات ولذلك قيل ان الذى خدع حوا فى الفردوس هى الحية واشاروا بذلك الى الشيطان ويجب ان تعلم ان الشياطين كانوا فى الاول ملائكة وان الله تعالى خلق الملائكة ومراتب السمائيين قبل خلقه لادم وكان فيهم ملاك عظيم قد قدمه على سائر الملائكة اسمه ساطانائيل وجعله رئيسا على سائر الالوف والربوات من الملائكة فداخله الكبر واحتوت عليه العظمة واشتهى ان يتشبه بخالقه فغضب الله عليه واسقطه من مرتبته وعزله عن رياسته واعدمه كرامته وحطه الى الارض منفيا من بين ملائكته واسقط معه من السماء كل من كان طائعا لامره وموافقا لارادته من الملائكة فصار شيطانا عظيما وسمى ابليس وسميت الملائكة الساقطين معه شياطين هذا قول اسقف كسكر وقال بعض الناس ان الشياطين انما سقطوا من السماء لانهم لم يرضوا بالسجود لادم وليس الامر كذلك لان اشعيا النبى قد ذكر فى نبوته وقال لم يسقط كوكب الفجر الالانه فكر وقال انصب لى

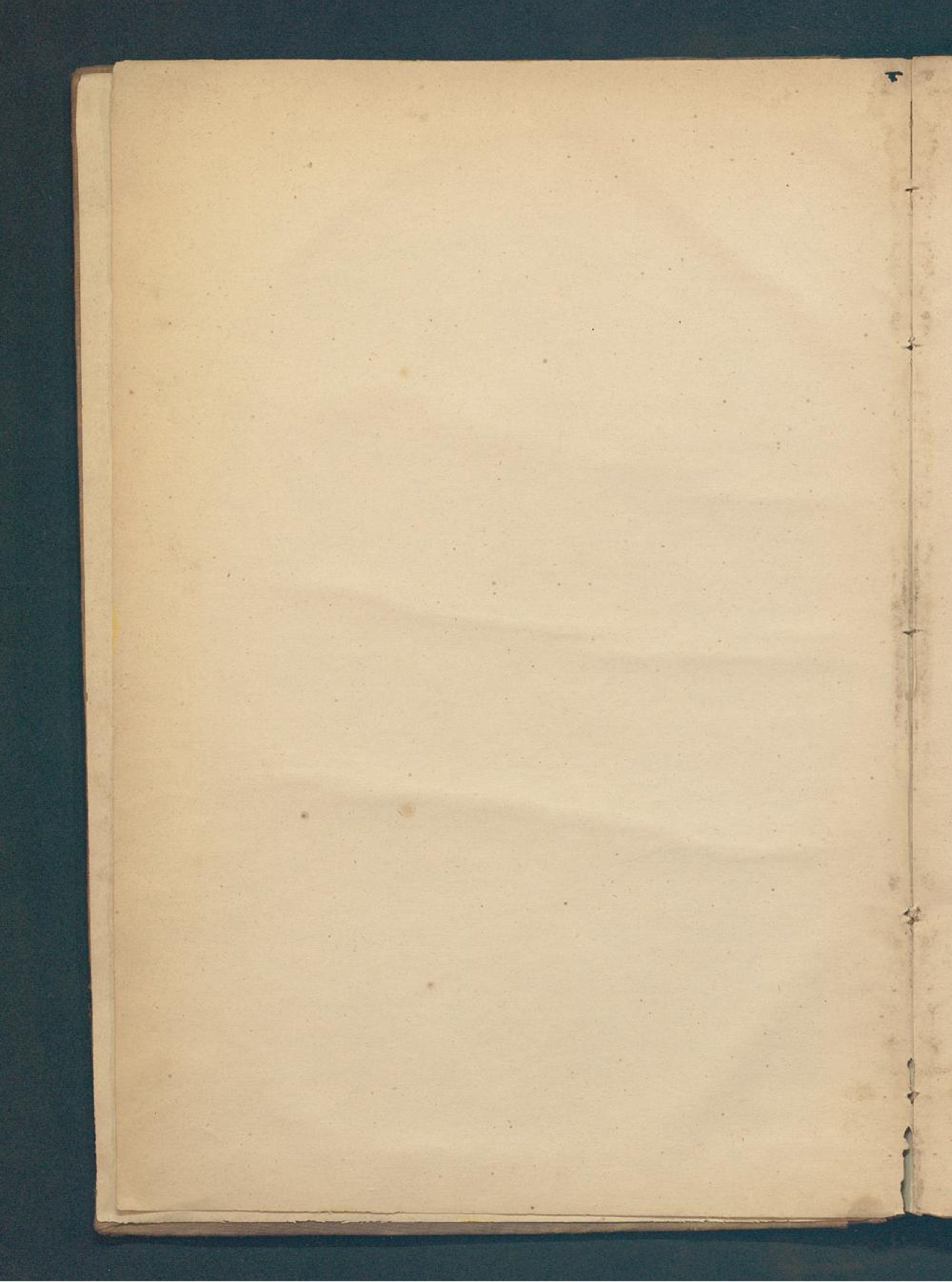
كرسيا على نجوم السماء واجلس على السحب واتشبه بالعلى ولما خلق الله تعالى الانسان للبقاء وفضله على سائر ما خلق وسماه آدم واسكنه فردوس النعيم وجعل له سلطانا على جميع ما خلقه على الارض واباحه جميع خيرات الفردوس الا شجرة واحدة وهى شجرة معرفة الخير والشر وامره ان لا يأكل منها وحذره وخوفه وقال له ان يوما تأكل من هذه الشجرة موتا تموت حسده ابليس على هذه المرتبة واشتهى بشره ومكره اخراجه منها فاستتر بالحية وقصد نحو حوا وقال لها الاى شئ لم يمنعكما الله أن تأكلا شيأ من شجر الفردوس الا هذه الشجرة الواحدة لم يمكنكما منها فقالت لا اعلم فقال انما منعكما أن تأكلا منها لئلا تصيرا الهين مثله عارفين بالخير والشر ثم حسن لهما منظرها وشهاها كلها فمدت يدها واخذت من ثمرة الشجرة فأكلت واطعمت آدم فعريا من النور وزال عنهما المجد والكرامة وانكشفت عورتهما وبان لهما عريهما فصنعا لهما ميازر من ورق التين وكساهما الله ثوبين من جلود واخرجهما من الفردوس لاجل مخالفتهما امره واغلق باب الفردوس وسكنا على الجبل اسفل من الفردوس وعرف بعضهما بعضا فتناسلا وولدا الاولاد وتعاقبت الاجيال وكانوا يعبدون الله على حسب عقولهم من غير مذهب ولا ناموس وكان الشيطان واصحابه مجتهدين فى اطغاء الناس واخراجهم عن طاعة الرب بارتكابهم المحارم واعتكافهم على الخطايا ومواصلة الذنوب حتى صار الجميع تحت طاعة الشيطان ولم يبق على الارض من يعرف الله ويؤمن به غير ثمان انفس وهم نوح وزوجته واولاده الثلاثة ونساءهم الثلاث فأمر الله نوحا ان يبنى السفينة واعلمه انه مرسل ماء الطوفان على الارض ليبيد جميع الخليقة من اجل خطايا الناس لينجوا فيها نوح وزوجته واولاده ونساؤهم وجميع من يأوى اليها من الوحوش والبهائم والطيور وعند كمال الفين ومائتين واثنين واربعين سنة منذ آدم ارسل الله الطوفان على الارض واهلك جميع الخليقة ولم يبق جسد متحرك على الارض الا ما كان فى السفينة ثم جدد الله الخليقة بنوح واولاده فتناسلوا ايضا وكثروا على الارض وعبدوا الله بغير ناموس ولا مذهب وسئل القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية هل تعرف طبيعة الشياطين من طبيعة الملائكة فأجاب اما الطبيعة فلم تتغير لكن احوالها فى المعرفة وغيرها تغيرت فصار الفرق بينهما كالفرق بين حال الرجل القديس والرجل الشرير مع ان البشرية لهما على حد سواء (قوله) ونعمة سيدنا يسوع المسيح تكون معكم هذه الكلمة يكتبها الرسول فى آخر رسائله والنعمة التى اشار اليها هى نعمة الايمان والغفران (قوله) يقرئكم السلام طيماثاوس العامل معى (الى قوله) وقوارطس الاخ اكثر هؤلاء تلاميذ الرسول والبيعة لفظ عبرانى تفسيره الجماعة وطرطيوس كتب هذه الرسالة عن بولس لا لكون بولس لم يعرف الكتابة او لغتهم لانه قال فى رسالته الى قورنثية انا اشكر الهى لانى انطق باصناف الالسنة افضل من جميعكم وقد كتب بخط يده رسائل الى الامم وذكر اسمه فى آخرها وهى الرسالة الاولى الى قورنثية ورسالة الى قولاسايس والرسالة الثانية التسالونيقية وكانت بلغتهم لانه قال

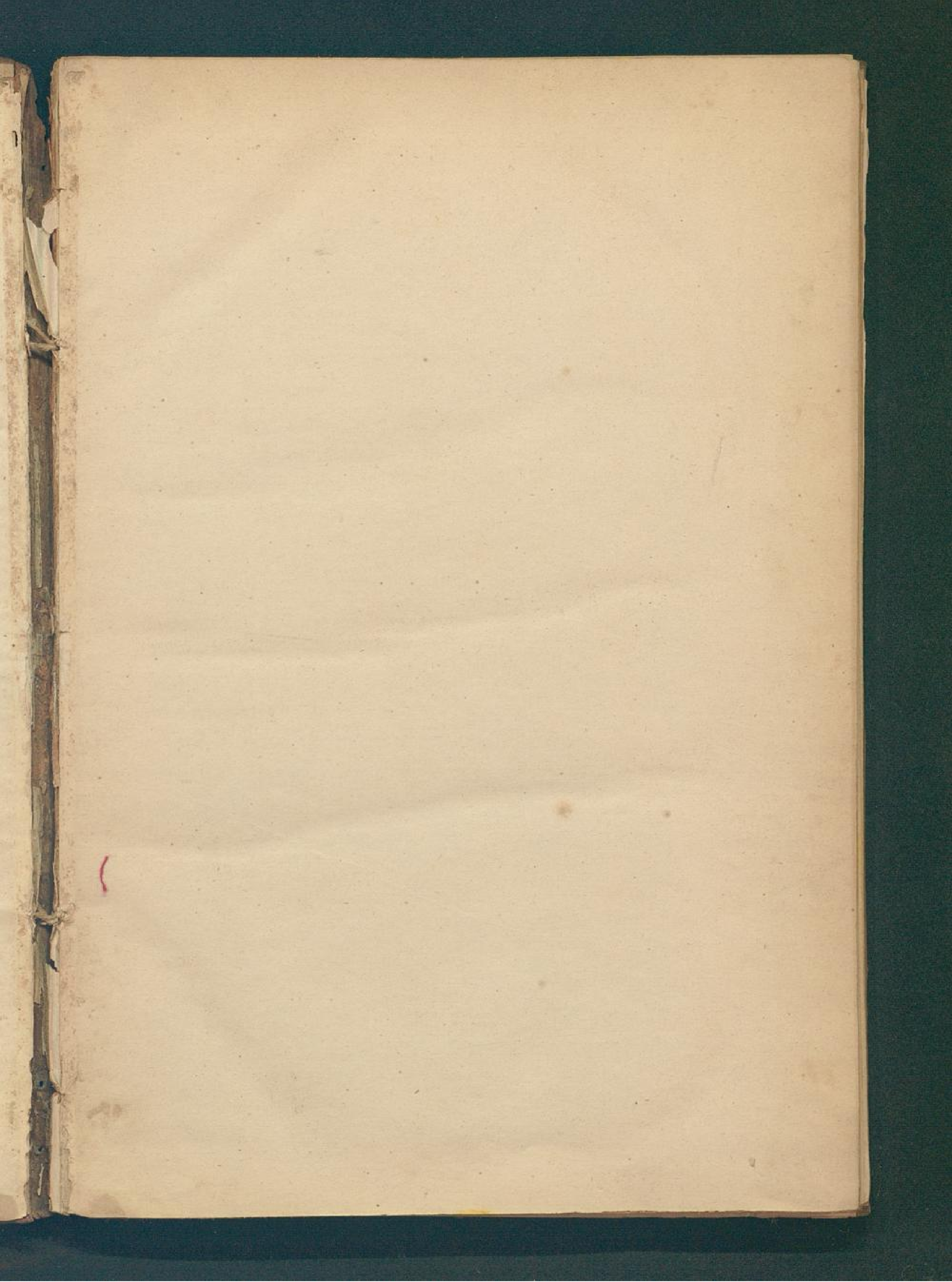
اذا خاطبتكم بلسان غريب فما منفعتي بذلك ورسالته لفيلمون وكتبها بخط يده كما ذكر
فيها وآريسطوس تفسيره الفاضل (قوله) الله قادر على تثبيتكم على بشراى التى ابشرفيها
يسوع المسيح لما فرغ الرسول من كل شئ أخذ يدعو الهم بالثبات على البشرى
(قوله) باعلان السر الذى كان مستورا منذ دهور العالمين السر المستور هو
الكلمة الازلية التى لم تكن البشر يعلمونها وظهرت بعد استتارها منذ دهور
العالمين اى منذ وجد العالم الى حين ظهور السيد (قوله) وظهر فى هذا
الزمان اشارة الى ما وردفى الانجيل المقدس والكلمة صار جسدا
(قوله) من قبل كتب النبيين اى ان الانبياء تنبؤا على مجيئه
وظهر محققا ومصدقا لهم (قوله) الحكيم وحده * متعلق بما
تقدم وهو قوله الله قادر اى الذى هو الحكيم وحده
وهذا الرسول جعل رأسا مثل بطرس ولهذا جعل
له من الروح القدس ان يجول على الكل
و يعلم فقد راسل رومية وهى من قرعة
بطرس و راسل آسيا وهى من قرعة
يوحنا ولما انتخبه الرب قال
لحنانيا عنه انه يحمل اسمى فى
الامم وبنى اسرائيل
وكتب عنه انه كان
يثبت التلاميذ

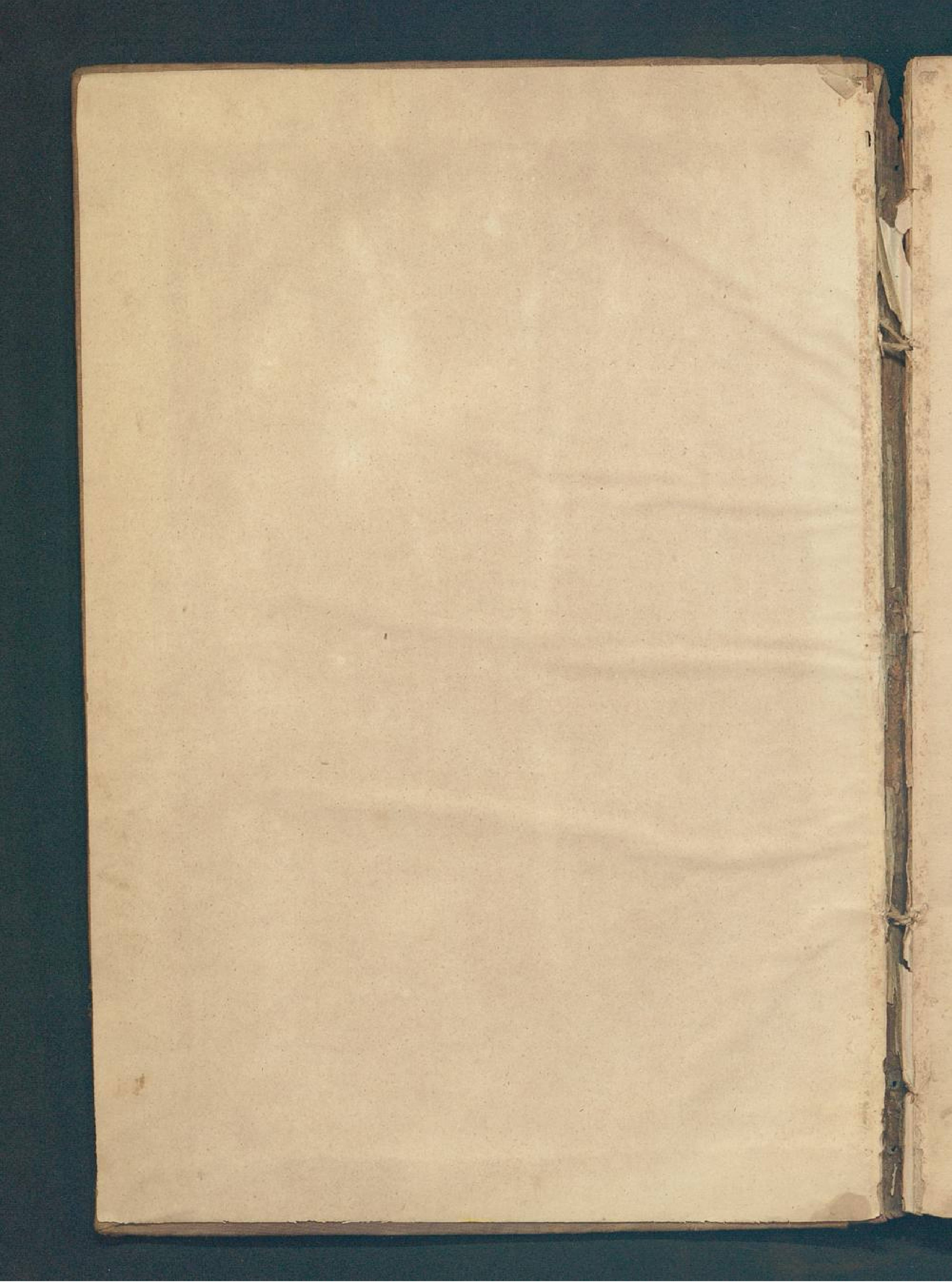
تم شرح رسالة رومية والمجد لله دائما سرمدا

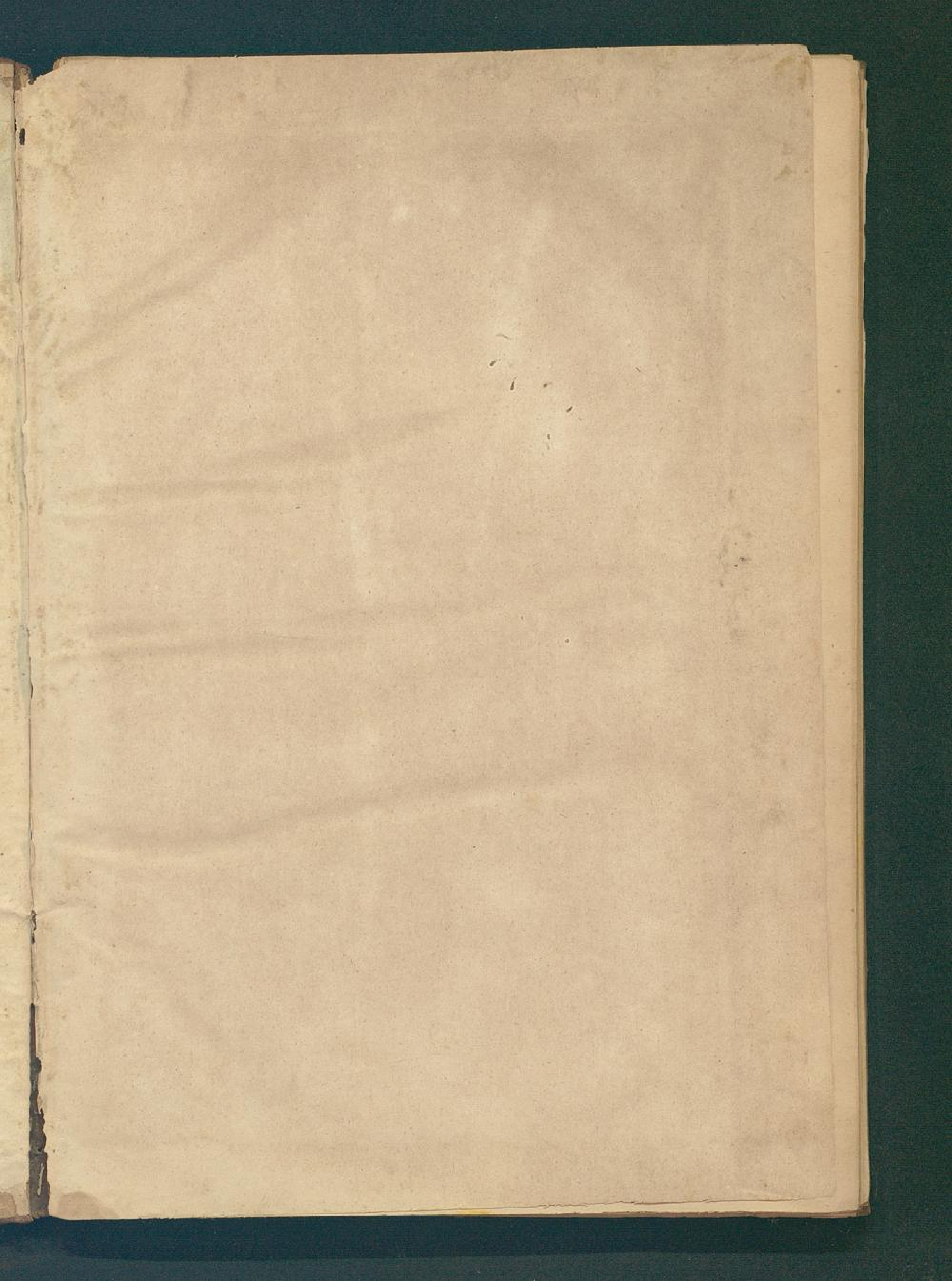












Tafsīr risālat Mār Būlus ar-rasūl ilā ahl rūmīya ḥasabamā ḏahabat ilaihi ʻulamāʼ al-kanīsa al-qibṭīya al-urṯūḏūksīya

[Kairo], 1860